

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع العقيدة

"الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية"

عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف

إعداد الطالب:

سمير روبين عبد الحليم الجعبري

(الرقم الجامعي: 21119012)

إشراف:

الأستاذ الدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين (العقيدة) بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل

(صفر الخير /1437هـ- كانون أول 2015م)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران "آية 18"

وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة المائدة "آية 8"

وقال عز وجل﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام "آية 152"



جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع العقيدة

"الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية"

عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف

إعداد الطالب:

سمير روبين عبد الحليم الجعبري

(الرقم الجامعي: 21119012)

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الإثنين 2015/12/7 وكانت لجنة المناقشة مكونة من السادة :

1- **الأستاذ الدكتور حافظ محمد الجعبري ....مشرفاً ورئيساً**

2- **الدكتور هارون كامل الشرباتي ....مناقشاً داخلياً**

3- **الدكتور أحمد مصطفى فواقة ....مناقشاً خارجياً**

الإهـــــــــداء

إلى حبيبي وقرة عيني سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله إلى الناس جميعاً

إلى روح الشيخ "محمد سعيد رمضان البوطي" مخرج العلماء

إلى روح والدي العزيز الذي غمرني بعطفه وحنانه ورباني صغيراً

إلى والدتي الطيبة التي حرصت على تعليم أبنائها فكانت مثالاً للتضحية والإيثار

إلى إخوتي وأخواتي جميعاً .

إلى طلبة العلم والعلماء الذين سلكوا بعلمهم دربَ الأنبياء

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع راجياً مِنَ اللهِ القبول والرضا ، والفردوس الأعلى من الجِنان.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي أنعمَ علينا بجلائل النعم ودقائقها التي لا تُعَدّ ولا تُحصى، فهو سبحانه جديرٌ بالثناء والشكر انطلاقاً من قوله تعالى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]؛ وأخذاً بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "مَنْ لا يشكر النّاسَ لا يشكر الله"[2]،فإني أَتقدمُ بخالص شكري، وعظيم تقديري إلى أُستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري الذي شرّفني بقبول الإشراف على رسالتي، والذي أفادني من توجيهاته الكريمة حتى خرج هذا العمل في أبهى حُلةٍ، وأجمل رونق، فجزاه الله عني خير الجزاء، ومتعه بوافر الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر إلى:

الدكتور هارون كامل الشرباتي.

والدكتور أحمد مصطفى فواقه.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهما الكريمة عليها.

والشكر موصول إلى جامعة الخليل ممثلة برئيس مجلس أمنائها الدكتور نبيل محمد علي الجعبري، ورئيس الجامعة.

وأخص بالشكر كليةَ الدراسات العليا ممثلة بعميدها وأساتذتها الكرام وكلية الشريعة ممثلة بعميدها وأساتذها الأفاضل الذين كانوا نِعمَ الأساتذة.

وفي الختام أخص بالشكر والتقدير شقيقتي التي ساعدتني في طباعة هذا البحث.

---

[1]– سورة إبراهيم، آية 7.

[2] – الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، الجامع الصحيح مذيل بتعليقات الألباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، (دار إحياء التراث العربي – بيروت) حديث رقم 1954، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، قال الألباني: حديث صحيح، السلسلة الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف–الرياض) م1–776، حديث رقم 416.

ملخص الرسالة

"الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية"

عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف

تهدف هذه الرسالة إلى البحث في آراء الشيخ البوطي الاعتقادية وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وملحقين وخاتمة.

تحدثت في المقدمة عن أهمية هذا البحث وأسباب اختياره وأدوات البحث والدراسات السابقة مع توضيح لمنهجي في هذا البحث وبيان لمحتواه.

وأما التمهيد فجعلته للتعريف بعقيدة السلف الصالح -رضي الله عنهم-.

وأما الفصل الأول فتناولت فيه عصر الشيخ البوطي وحياته الشخصية والعلمية.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن آراء الشيخ البوطي في الإلهيات والنبوات والسمعيات.

وأما الفصل الثالث فتطرقت فيه لبيان أسباب الردة وموجباتها والتكفير وأخطاره وضوابطه وجزاء المرتد الدنيوي والأخروي.

وأما الملاحق فبينت فيها موقف الشيخ البوطي من الفرق الخارجة عن الإسلام وكذلك موقفه من النظريات والمذاهب والأفكار المعاصرة.

وختمت الرسالة بأهم النتائج والتوصيات.

Abstract

“Sheikh Mohammad Saed Bouty, and his belief opinions”

Presentation and criticism in the light of Salaf beliefs

This Thesis aims to search in Sheikh Bouty’s opinions of belief s, and it consists of an introduction and preface, three chapters, two supplements and a conclusion.

I talked in the introduction about the importance of this research, the reasons to choose it, research tools, previous studies, in addition to an explanation of my research methodology and its contents.

The prefacecontains a definition and explanation of the beliefs of our Ancestors (Salaf).

The first chapter grabbed the era of Sheikh Bouty and his personal and scientific life.

In the second chapter I talked about Sheikh Bouty’s opinions in Theology, prophecies and audiologist.

The third chapter dealt with in the reasons for apostasy and its obligations, Takfir and its risks and controls, and the apostate penalty worldly and Hereafter.

The supplements stated Sheikh Bouty’s opinion about the out-of-Islam groups, as well as his position on the contemporary theories, doctrines and ideas.

Finally, I finished my thesis with the most important findings and recommendations

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الذي بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعلى أصحابه الذين حملوا الأمانةَ من بعده، ولم يبخلوا على هذا الدين بمال ولا نفس، فنشروا الدين في العالمين وجاهدوا في سبيله الكافرين والمنافقين حتّى عمّ الإسلامُ أرجاء المعمورة ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً.

ثم حمل الرسالة من بعدهم التابعون، ومَن جاء بعدهم من العلماء الذين جابوا الأرض تعلماً وتعليماً يبلغون دين الله –تعالى– ويبثون في الناس العلم،ولكن التاريخ الإسلامي شابَهُ في بعض فتراته أزماتٌ فكريةٌ وسياسيةٌ عكرت أجواءه، واختلط فيها الحق بالباطل، وظهر أهلُ البدع، ولكنَّ الله قيَّضَ لهذا الدين في كل عصر من العصور علماءَ أفذاذاً قاموا بخدمته ونشر علومه وأحكامه، ودعوا إلى مبادئه وأصوله، وكان لكل منهم منهجه في الدعوة إلى الله –تعالى– ومجادلة الخصوم وتثبيت عقائد الإسلام والدفاع عنها ضد الأفكار الغربية والمناهج المريبة.

وإن كان لدراسة تراثِ الأئمة من الأهمية بمكان، لأَنَّ بعض العلماءِ كانت لهم جهوداً مشكورةً في بيان عقائد الإسلام والذّب عنها، ومقارعة أهل الانحراف والضلال الاعتقادي.

فأحببتُ أَنْ أُسَلِّطَ الضّوء على عالم مِنْ علماءِ الأُمةِ، وأتحدث عن آرائه العقدية بشكل خاص، فوقع اختياري على الشيخ "محمد سعيد رمضان البوطي"، لما له من غزارة علم في شتى أبواب الدين، ومنها باب العقيدة الإسلامية، لمكانته بين علماء المسلمين، فجاءت هذه الرسالة بعنوان:"الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية – عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف" وهي مقدّمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم أصول الدين.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال جانبين اثنين هما:

أولاً: كون هذا الموضوع يبحث في أشرف العلوم وأجلها، ألا وهو علم التوحيد، وما يجب أن يكون عليه المؤمن بالله -عز وجل- من عقيدةٍ صحيحةٍ خاليةٍ من الشّوائب والنّواقض والبدع والضلالات.

ثانياً: شخصية الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ومكانتها في العالم الإسلامي، وما أثير من جدل حول هذه الشخصية وبخاصة بعد موقف الشيخ البوطي الرافض للثورة السورية التي انطلقت شرارتها عام (2011م)، ووقوفه إلى جانب النظام ضد الثائرين.

أسباب اختيار الموضوع:

1. أهمية تقويم آراء الشيخ البوطي المتعلقة بالعقائد في ضوء عقيدة السلف نظرا لشهرته ومكانته بين علماء المسلمين بعامة وعلماء الشام بخاصة.
2. إنَّ دراسة الآراء العقدية لشخصيات مؤثرة تثري الباحث علمياً وتُنَمِّي لديه ملكة النقد.

أدوات البحث:

المكتبة النظرية والمواقع الإلكترونية عبر الشبكة العنكبوتية "الانترنت"، ومواقع الفضائيات على الشبكة العنكبوتية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتّحري وسؤال أهل العلم لم أجد دراسة علمية تحدثت عن الجانب العقدي في شخصية البوطي، وإن كان هناك دراسة علمية تحدثت عن منهجه الدعوي، وهي بعنوان منهج

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله وهي رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين /قسم الدعوة والثقافة الإسلامية/جامعة الأزهر، إعداد خالد عبد السميع عبد الله ولم يتسنَّ لي الاطلاع على هذه الرسالة.

منهج البحث:

اتَّبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي،وأفدت أيضاً من المنهج الوصفي وفق الإجراءات التالية:

1- الرجوع إلى كتب الشيخ البوطي التي تحدث فيها عن المسائل الاعتقادية للوقوف على رأيه في كل مسألة، فإن كان موافقاً لرأي السلف أيدته،وإن كان مخالفاً بينت رأي السلف في المسألة.

2- ترجمت لحياة الشيخ البوطي، وتحدثت عن عصره وشيوخه وجوانب حياته المختلفة.

3- الرجوع إلى الكتب التي تحدثت عن عقيدة السلف الصالح- رضي الله عنهم- للوقوف على رأيهم في مسائل الاعتقاد.

4- عزوا الآيات القرآنية في البحث وبيان أرقامها وأسماء السور الواردة فيها.

5- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها.

6- الترجمة للأعلام غير المعروفين .

7- عرّفت بالفرق والطوائف والأحزاب الواردة في البحث.

8- الرجوع إلى معاجم اللغة العربية للتعريف بالمصطلحات.

9- الرجوع إلى المصادر المكتبية والإلكترونية التي تخدم موضوع البحث.

10- إثبات النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في خاتمة البحث.

11- عمل فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصادر والمراجع وموضوعات البحث.

خطة البحث:

بعد الاستعانة بالله -تعالى- في وضع خطة البحث جاءت الخطة مشتملة على:

مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وملحقين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة تضمنت عنوان البحث وأهميته وأسباب اختياره وأدواته والدراسات السابقة ومنهج البحث ومحتوى البحث، ويتضمن المحتوى تمهيداً وثلاثة فصول وملحقين وخاتمة كما يلي:

التمهيد: التعريف بعقيدة السلف

الفصل الأول: عصر الشيخ البوطي وحياته وشمل ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: عصر الشيخ البوطي

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الحياة الدينية والاجتماعية.

المطلب الرابع: الحياة العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: آراء الشيخ البوطي في السمعيات

المطلب الأول: عالم الملائكة والجن.

المطلب الثاني: الموت وحياة البرزخ.

المطلب الثالث: أشراط الساعة.

المطلب الرابع: اليوم الآخر وأحداثه.

الفصل الثالث: آراء الشيخ البوطي في الردة

المبحث الأول: أسباب الردة وموجباتها

المطلب الأول: أسباب الردة.

المطلب الثاني: موجبات الردة.

المبحث الثاني: التكفير أخطاره وضوابطه

المطلب الأول: أخطار التكفير.

المطلب الثاني: ضوابط التكفير.

المبحث الثالث: جزاء المرتد

المطلب الأول: الجزاء الدنيوي.

المطلب الثاني: الجزاء الأخروي.

الملاحق: وتتضمن ملحقين.

الملحق الأول: موقف الشيخ البوطي من الفرق الخارجة عن الإسلام.

الملحق الثاني: موقف الشيخ البوطي من المذاهب والنظريات والأفكار المعاصرة.

الخاتمة: فيها نتائج البحث ثم أتبعتها بالتوصيات بالإضافة إلى فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصادر والمراجع والموضوعات.

التمهيد

التعريف بعقيدة السلف

لما كانت هذه الدراسة بعنوان "الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية" عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف كان لزاماً عليّ قبل أَنْ أَشرعَ في دراسة مواضيعها أَنْ أُبيّن للقارئ الكريم عقيدة السلف الصالح – رضي الله عنهم – بشكل مجمل حتى تصبح الصورة واضحة أمامه ويكون على بينة من أمره.

أولا:تعريف العقيدة لغة واصطلاحا:

لغة:كلمة عقيدة مأخوذة من العَقْدِ والربط والشّد بقوةٍ، ومنه الإحكام والإبرام والتماسك والمُراصّة يقال: عَقَدَ الحبلَ، يعقده شدّه، ويقال: عَقَدَ العهدَ والبيعَ شدّه، وعقد الإزارَ شده بإحكام والعقد ضد الحل[1].

اصطلاحاً:العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يُتطرق إليه شك، وهي ما يُؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره ويتخذه مذهباً وديناً يدين به، فإن كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً، كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة،وإنْ كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلةً كاعتقاد فرق الضلالة[2].

---

[1]– انظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، باب الدال فصل العين مجلد 3\296،(ط3،دار صادر بيروت: لبنان) والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، باب الدال فصل العين (ط1: مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان: سنة 1406هـ) ص 383 انظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، كتاب العين (ط1: دار الفكر بيروت: لبنان سنة 1415هـ) ص 679.

[2]– انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ الدكتور ناصر العقل ط1، د ت (دار الوطن: الرياض – المملكة العربية السعودية ص9–10

ثانياً: تعريف السلف لغة واصطلاحا:

لغة: قال ابن فارس سلف: السين واللام والفاء: أَصلٌ يدل على تقدم وسبق،من ذلك السّلف الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون[1].

اصطلاحًاً: هم الذين كانوا على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– من دين ويشمل ذلك أهل القرون الثلاثة الأولى على الرّاجح من أقوال العلماء ويستثنى منهم مَنْ رُميَ ببدعةٍ، واشتهر بلقب غير مرضي مثلا للخوارج[2]والروافض[3]

---

[1]– معجم المقاييس، مرجع سابق،تحقيق: عبد السلام هارون،مادة سلف، ط 2، مصطفى البابي الحلبي (القاهرة 1996–1389هـ) م 3\ص 95

[2]– اسم يطلق على من خرج على الإمام الحق الذي اتفقتْ عليه جماعةُ المسلمين، وهم أول طوائف المبتدعة ظهوراً، وكان سبب خروجهم أنه لما اتفق عليٌّ ومعاويةُ بصفين على ما اتفقوا عليه، ولم يكن ذلك يقتضي تكفيراً ولا تفسيقاً وانما هو الاختلاف في سائر الفروع جر قتالاً لأمر أراده الله تعالى أنكرت هذه الطائفة ما اتفق عليه من التحكيم وغيره وكفرت الصحابة ومن اعتقادهم التكفير بالذنب ويسمون خوارج لخروجهم على إمام المسلمين علي بن ابي طالب –رضي الله عنه – ويسمون حرورية لنزولهم أرضاً يقال لها حاروراء، وكانوا ثمانية آلاف أرسل إليهم علي رضي الله عنه –ابن عباس – رضي الله عنه فناظرهم يوماً كاملاً فرجع منهم أربعة آلاف، وبقي أربعة آلاف، ومنهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علياً، وقد افترقوا الى فرق متعددة، انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط2، مكتبة النهضة المصرية في القاهرة: 1389هـ،ص 167–168(انظر الملل والنحل،لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت –1404هـ)، م1، ص 114–115. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، تحقيق بسام علي العموش، مكتبة المنار: الأردن، الزرقاء، ط1، (1408هـ)، ص 65،

[3]– سمو بذلك لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك وأنكر على أصحابه الطعن في أبي بكر وعمر فرفضوه بقولهم: إنا نرفضك فسمو بذلك، وقيل سمو الروافض لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، ويقولون إنّ الإمامة ركنٌ من أركان الدين منصوص عليها، والأئمة معصومون وأكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء بعد النبي – صلى الله عليه وسلم –إلى غير ذلك من الأقوال الفاسدة، انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري م1\ص 89 وما بعدها،"الفرق بين الفِرق" عبد القاهر بن طاهر البغدادي ــ ص 15 ط2، دار الآفاق الجديدة (بيروت –1977) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، ص 65.

والقَدرية[1]والمرجئة[2] والجبرية[3] والجهمية[4] والمعتزلة[5] والكرامية[6] ونحو هؤلاء[7].

وقد اختُلف في تحديد المدة الزمنية التي عاش بها السلف، والراجح أنهم أهل القرون الثلاثة الهجرية الأولى لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– "خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قومٌ تسبق شهادةُ أحدِهم يمينه، ويمينه شهادته"[8].

1– اسم عام يجمع كلَّ مَنْ ينفي القدر ويقولون إنّ العبدَ يخلق فعلَ نفسه، وإنّ الله لا يخلق أفعال العباد، انظر: التنبيه والرد على الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملطي الشافعي ـــ تحقيق يمان بن سعد الدين المياديني، دار المؤتمن ـــ الرياض، ط1، 1414هـــ،ص 176.

2– سمو بالمرجئة لقولهم بالإرجاء، وأصل الإرجاء التأخير، وذلك أنهم قالوا: إن الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فحسب، وإن تأخر الإقرار باللسان والعمل بالجوارح، أو فقد مباشرة، وقد أجمعوا على أنّه لا يدخل النار إلا الكفار انظر: البرهان للسكسكي ص33.

3– اسم عام يجمع كلَّ مَنْ ينفي حقيقة الفعل عن العبد، ويضيفه إلى الله –تعالى– وهم أصناف متعددة انظر: الملل والنِّحل للشهرستاني م1 ص85 والبرهان، ص 42.

4– طائفة من المبتدعة ينسبون إلى الجَهم بن صفوان السَّمرقندي، أحدثوا في الإسلام بِدَعاً مِنها: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله –تعالى–، وأن العبد مجبورٌ على فعله، ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنَّما هو المعرفة، ولا يزيد ولا ينقص، وغيرها من البدع، انظر: مقالات الإسلاميين م 1 \ 214 والفرق بين الفِرق ص 211، والفِصل في الملل والأهواء والنِّحل، لأبي محمد علي بن محمد بن حزم الظاهري وبهامشه الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني طبعة دار الفكر سنة (1400هــ)، م 4 \ص 204 والملل والنحل، م1، ص 86.

5– هي فرقة من أشهر الفرق الكلامية سمو بذلك نسبة إلى واصل بن عطاء الذي اعتزل حلقة الإمام الحسن البصري –رحمه الله– وقال بالمنزلة بين المنزلتين في حكم مرتكب الكبيرة وسمي هو وأتباعها المعتزلة، وهم فرق متعدّدة يجمعهم القول بالأصول الخمسة، وهي: التوحيد، العدل، والوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخفي هذه الأصول تحتها من الباطل عكس المعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن، وهم أكثر الفرق الكلامية غُلُوّاً في تقديم العقل على النقل، انظر: مقالات الإسلاميين م1، ص 235–249، م2، ص 298\338، والفرق بين الفرق ص 93 والبرهان ص 49.

6– هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة 255هـــ، لهم بِدعٌ كثيرة منها: القول بالتجسيم، والقول بالإرجاء حيث يزعمون أن الإيمان مجرد الإقرار باللسان، انظر: مقالات الإسلاميين م 1 \ص 223والفرق بين الفرق ص 215 والملل والنحل م1 \ص 108" والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين "أبو المظفر الاسفراييني، تحقيق محمد زاهد الكوثري / المكتبة الأزهرية، مصر، ط1، 1419هـــ، ص 93.

7– لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية،محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي ج1\ص20 (ط2: دمشق مؤسسة الخافقين سنة 1982م–1402هـــ).

8– رواه البخاري، في كتاب فضائل الصحابة، ج3، المطبعة السلفية ومكتبتها 1400هـــ، ص 6، رقم 3651.

وأما باعتبار المنهج والطريقة فلا شكَّ أنَّ مَنْ سار على درب السلف فهو منهم إلى يوم القيامة، كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- "لاتزال طائفةٌ من أمتي قوّامةً على أمر الله، لا يضرها من خالفها"[1]، ونسأل الله عز وجل أن نكون من الذين يسيرون على درب السلف الصالح رضي الله عنهم.

ثالثاً: تعريف مجمل بعقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم:

عقيدة السلف هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره من عند الله -عز وجل-،ولا يدخلُ في مذهبهم أهلُ البدعِ والابتداع ولا أصحاب الرأي ولا مَنْ اشتهر بلقب مذموم مثل: الخوارج والمعتزلة وأهل التّشيع الشنيع وغيرهم من أهل الفرق الضّالة الخارجة عن الفرقة الناجية [2].

[1]- رواه ابن ماجة في السنن، وهو حديث صحيح، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، 209-273هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط، م1، ط1، (2006م)، دار الرسالة العلمية، ص6.

[2]- انظر مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية، للدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري، ط1، سنة (2005م)، ط1، ص 27.

الفصل الأول

يتناول عصر الشيخ البوطي وحياته، يشتمل على ثلاثة مباحث بعد التمهيد:

المبحث الأول: عصر الشيخ البوطي.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الحياة الدينية والاجتماعية.

المطلب الرابع: الحياة العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: شخصيته وأخلاقه.

المطلب الرابع: مقتله.

المبحث الثالث:حياته العلمية.

المطلب الأول: دراسته ومؤلفاته.

المطلب الثاني: مواقعه ومناصبه.

المطلب الثالث: مجمل اعتقاده.

المطلب الرابع: منهجه الدعوي وفكره.

الفصل الأول

عصر الشيخ البوطي وحياته

تمهيد:

من المعلوم أن الظروف التي تحيط بشخص ما والبيئة التي يحيا فيها لها علاقة كبيرة في تكييف حياته وطبعها بطابع خاص، فالدّارس لشخصية من الشّخصيات عليه أن يدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى يقفَ على العوامل التي أدت إلى بروز هذه الشخصية، وكان لها أثرٌ في تكييف حياتها، وتحديد سلوكها واتجاهها.

ومن الشّخصيات التي برزت في القرن العشرين العلامة الزاهد الشيخ "محمد سعيد رمضان البوطي" وسأقف على أهم مظاهر الحياة في الفترة التي عاش فيها الشيخ البوطي، وكان له دورٌ بارزٌ وملموسٌ فيها.

المبحث الأول

عصر الشيخ البوطي

المطلب الأول: الحياة السياسية:

بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى تم تقسيم تركتها على الدول المنتصرة في تلك الحرب، فخضعت سوريا للانتداب الفرنسي عام (1920م)، واستمر ذلك الاحتلال حتى عام (1946م) حيث استقلت سوريا عن دولة الانتداب، وقد امتازت الحياة السياسية في سوريا بعد الاستقلال بالتقلبات الكثيرة وبالانقلابات العسكرية المتعددة، ويمكن أن نقسم المراحل التي مرت بها سوريا منذ عام (1946–1963م) إلى أربع مراحل أساسية:

1– المرحلة الأولى: مرحلة الديمقراطية[1] البرلمانية:

وهذه المرحلة وضع أسسها الفرنسيون عشية الانتداب، ورحلوا تاركين وراءهم كياناً سياسياً غير متطور، ومؤسسات هشة فُرِضت على السوريين من الخارج، وقد فشلت النخبة السياسية في تطبيق النظام الديمقراطي،وجعله مقبولاً لدى السكان، وتنازعت فيما بينها على مغانم الحكم، وجاءت نكبة فلسطين؛ لتهز ذلك النظام الهش مع سريان إحباط عام، وغليان شعبي ومشاعر معادية له وللقيمين عليه، ومهد هذا لهدم النظام بواسطة العنف[2].

---

[1]– مشتقة من الكلمة اليونانية (ديمو) وتعني: عامة الناس، وإقراط وتعني: حكم الشعب لنفسه، أنظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص179، دار الشروق، ط10، 2008م.

[2]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، هشام اعليوان وفادي الغوش، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي (بيروت: لبنان)، (2012م)، ص48.

2- مرحلة الأوتوقراطية[1] العسكرية "آذار (1949م)- شباط (1954م)":

تميزت هذه المرحلة بالاضطراب الشديد، وفيها شهدت سوريا خلال عام (1949م) ثلاثة انقلابات عسكرية جرّت معها فوضى عارمة، وكاد الكيان السياسي العام ينهار بالكامل فقد وقع الانقلاب الأول (1949\03\30م) بقيادة العقيد حسني الزعيم، ووقع الانقلاب الثاني في (1949\08\14م) بقيادة العقيد سامي الحناوي حيث أُعدم فيه الزّعيم ورئيس وزرائه البرازي، وسلّم السلطة في اليوم الثاني إلى الرئيس هاشم الأتاسي[2].

ووقع الانقلاب الثالث في (1949\12\19م) بقيادة العقيد أديب الشيشكلي، ومن ثم دار صراع مميت على السلطة بين المدنيين والضباط، ودفع بالشيشكلي إلى تنفيذ انقلاب ثانٍ بتاريخ (1951\11\29م) تولى فيه مهام رئاسة الجمهورية بعد الإطاحة بالأتاسي.

وقد قام الشيشكلي بإصلاحات على مختلف الأصعدة وحاول بناء المؤسسات السياسية.

ومع ذلك فإن مرحلة الديكتاتوريات العسكرية لم تحقق لسوريا الاستقرار المنشود بل قوض السياسيون العسكريون أُسسَ الدولة أكثر مما فعله السياسيون المدنيون، وخلف حكمهم ندبات في المرحلة اللاحقة[3].

3- مرحلة عودة الديمقراطية (شباط 1954م- شباط 1958م):

وفي هذه المرحلة وقع الانقلاب الخامس بتاريخ (1954\02\25م) بقيادة النقيب مصطفى حمدون من حلب الذي وضع نهاية لحكم الشيشكلي، وفي هذه المرحلة تمتعت سوريا بنظام

---

[1]- الأوتوقراطية؛ هي شكل من أشكال الحكم وتكون فيه السلطة السياسية بيد شخص واحد بالتعيين لا بالانتخابات وكلمة أوتوقراط وأصلها يوناني وتعني الحاكم الفرد أو من يحكم نفسه، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[2]- البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص49.

[3]- المرجع نفسه، ص49.

ديمقراطي برلماني تنافست داخله الأحزاب والطبقات، لكن تلك الديمقراطية أوصلت البلاد إلى الفوضى والتمزق، فانتهت بتخلي السوريين عن جمهوريتهم ونظامهم في سبيل قيام "جمهورية عربية متحدة" مع مصر أيام الرئيس جمال عبد الناصر[1].

4- مرحلة الوحدة مع مصر والانفصال عنها (1958م -1963م).

في هذه المرحلة خسرت سوريا استقلالها وشخصيتها الدولية ونظامها السياسي والاقتصادي، وباتت تابعةً للسياسة المقررة في القاهرة، وتقلّص دور السوريين في مؤسسات الوحدة الإقليمية والمركزية تدريجياً حتى انعدمَ في النهاية.

نظر اليساريون السوريون إلى النظام الجديد على أنه نوعٌ من الإمبريالية المغلفة بغطاء عربي إلى أن جاءت الأزمة الاقتصادية، ليفقد النظام كلّ دعم جماهيري، عندها لجأ المصريون لأسلوب العنف فانهارت الوحدة تحت ضربات الجيش، ومن هنا بدأت مرحلة الانفصال في (28 أيلول 1961م- 8آذار 1963م) ففي تاريخ (28\09\1961م) أذاعت القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة بلاغها الأول أعلنت فيه قيام الجيش بانقلاب عسكري على جمهورية الوحدة بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوي وهو الانقلاب السادس.

وكان الشيخ البوطي من الذين احتفوا بالوحدة العربية بين سوريا ومصر، وأصدر بعيد ذلك كتابه "في سبيل الله والحق"، وقد كان متأثراً فيه بالمناخ الذي كتب فيه فصوله من الحياد الإيجابي والاتحاد القومي والاشتراكي العربي، وهي شعارات رفعها جمال عبد الناصر، وجذبت إليها أنظار جماهير العالم العربي وعواطفه.

---

[1]- البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص 50.

وبعدما انحسرت الشعارات الناصرية عن نتائج لم يرضَ عنها الشيخ البوطي آثر أنْ يضرب صفحاً عن الكتاب كله، مع أن جُلّ ما فيه يتفق مع قناعاته ومشاعره، كما قال البوطي نفسه[1].

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن موقف الشيخ البوطي من جمال عبد الناصر كان مضطرباً ففي البداية ظنه إسلامياً، ولكن بعدما أقصى محمد نجيب وغيّر من خطابه تغير موقف الشيخ البوطي منه، ومن تلك الخطابات ما قاله عبد الناصر عن المرأة وكيف يستقيم حالها ومكانتها في القرن العشرين، وما وصل إليه التقدم مع قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾[2] مدعياً أن هذا لا يليق بالمرأة في هذا الزمن.

ومما يثير الاستغراب والتعجب من موقف الشيخ البوطي إذا ما قارنا بين موقفه من جمال عبد الناصر والإخوان المسلمين[3] في مصر وموقفه من الرئيس حافظ الأسد وجماعة الإخوان المسلمين في سوريا حيث انحاز إلى حافظ الأسد ضد جماعة الإخوان المسلمين مع العلم أن الشيخ البوطي لم ينخرط في السياسة، ولم يدخل حزباً سياسياً قطُ في حياته ومواقفه الرافضة لحركات الإسلام السياسي معلومة، وحجته في ذلك أَن لا يتقاسم المقاعد مع بقية الأحزاب، فهذا يؤدي بزعمه إلى تقليص لسلطان الإسلام بل والقضاء عليه، ويرى الشيخ البوطي حكم دخول الأحزاب يستتبع نتيجته، وقال: إن دخولَ شخص ما إلى حزب معين يجعله ينظر إلى بقية الناس من غير حزبه نظرة فوقية، ويقول الشيخ البوطي: إن الإسلام فيه نظام حكم، وإنَّ الدعوة موجهة للسياسيين ومراقبة أعمالهم ويقول أيضاً: إن السياسيين لا يثقون بالإسلاميين، وذلك لأن الإسلاميين يريدون

---

[1]- البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص 51-52.

[2]- سورة النساء، آية 11.

[3]- كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة تنادي بالرجوع للإسلام كما هو في الكتاب والسنة، وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد تصدت للمد العلماني في العالم الإسلامي، ويعتبر الشيخ حسن البنا مؤسس هذه الجماعة، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذهب والأحزاب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني، م1، سنة (1420هـ)،ط4، م1، (الرياض –دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع)، ص198.

الوصول إلى الحكم تحت عباءة الدين، ويعذر الشيخ البوطي السياسيين إذا اعتقدوا ذلك، ولو أنه كان مكانهم لا يثق بالإسلاميين أيضاَ.[1]

حكم حزب البعث[2]:

منذ تاريخ (8\3\1963م) وحزب البعث يحكم سوريا، ففي حزيران (1965م) تشكل نظام الحكم الذي أقره المؤتمر القطري الاستثنائي للحزب الذي أوصى بأن يتولى مجلس قيادة الثورة الذي يسيطر عليه العسكريون السلطة التشريعية والإشراف على السلطة التنفيذية، كما اعتبر أن التنظيم السياسي في سوريا،هو حزب البعث وهو الحزب القائد وعلى جميع السلطات أن تنفذ مبادئ ومقررات مؤتمراته.

وشهدت هذه الفترة حكومات بعثية عدة وهي:

1- حكم قيادة الثورة عام (1963م) وفيها برز صلاح البيطار كرئيس للوزراء.

2- حكم أمين الحافظ (1963م- 1966م).

3- حكم الرئيس نور الدين الأتاسي من (1966م-1970م)، حيث قامت القيادة القُطرية للحزب بدور بارز في الحكم، وقد برز في هذه الفترة صلاح جديد الذي كان أميناً عاماً للقيادة القُطرية، وحافظ الأسد الذي تولى منصب وزير الدفاع.

4- حكم الرئيس حافظ الأسد من سنة (1970م- 2000م)[3].

---

[1]- مع البوطي في حياته وفكره، قناة شام، يوتيوب YouTube.

[2]- حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية وصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي وشعاره المعلن: أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية، تأسس الحزب عام 1947م، وكان من المؤسسين للحزب ميشيل عفلق، صلاح البيطار، وزكي الأرسوزي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" إشراف الدكتور: مانع بن حماد الجهني، م1 ط4،(1420هـ). (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 470.

[3]- البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص 53-54.

5–حكم الرئيس بشار حافظ الأسد من سنة (2000م) إلى الآن[1].

ولم تغب سمة الانقلابات في الفترة البعثية حتى بين الحلفاء وأبناء الحزب الواحد حيث أطاح صلاح جديد قائد أركان الجيش بالرئيس أمين الحافظ، وبعد ذلك اشتد الخلاف بين صلاح جديد وحافظ الأسد وبخاصة بعد هزيمة عام (1967م)، حيث أصدر حافظ الأسد أمراً بإلقاء القبض على صلاح جديد والرئيس نور الدين الأتاسي والقادة الميدانيين في الحزب، وسيطر حافظ الأسد على مقاليد الحكم، وكان تصرف حافظ الأسد رداً على قرار المؤتمر القومي بغالبيته المؤيدة لصلاح جديد بإعفاء الأسد من منصبه كوزير للدفاع، وإعفاء مصطفى اطلاس من رئاسة الأركان[2].

وتعتبر فترة حكم حافظ الأسد الأطول في تاريخ الحكم في سوريا بعد الاستقلال عن فرنسا عام (1946م)، فقد امتد حكمه بما يقارب الثلاثين عاماً حيث وصل إلى الحكم عام (1970م) وبقي في سدة الحكم إلى أن توفي عام(2000م)، وهذه الفترة الطويلة كانت مليئة بالأحداث ففي فترة السبعينيات كانت حرب تشرين عام (1973م) بين سوريا ومصر من جهة وإسرائيل من جهة أخرى والتي يطلق عليها المصريون حرب أكتوبر أو العاشر من رمضان، ولم تستطع سوريا تحرير الجولان في ذلك الوقت[3].

وفي فترة السبعينيات انفجرت الحرب الأهلية في لبنان وتدخلت سوريا في الساحة اللبنانية عسكرياً مما جلب عليها غضب الشارع العربي ودول غربية ودول المعسكر الاشتراكي وتجدر الإشارة إلى أن هذا الوجود العسكري بقي حتى عام (2005م)[4].

---

[1]–البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص 54–56.

[2]– المرجع نفسه، ص54–56.

[3]– تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، كمال ديب، ط1، تشرين الأول 2011وط2 نيسان 2012م (بيروت: دار النهار للنشر) ص 443.

[4]– المرجع نفسه، ص539.

ومن الأحداث المهمة التي حدثت في سوريا نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات المواجهة بين النظام البعثي الحاكم لسوريا وجماعة الإخوان المسلمين فقد وقعت محاولة اغتيال لحافظ الأسد عام (1980م) كما قال النظام واتهم فيها الإخوان المسلمين فغضب لتلك المحاولة شقيق حافظ الأسد رفعت الأسد فقام هو وسرايا الدفاع التي كان يقودها بالذهاب إلى سجن تدمر وقتل أكثر من خمسمائة سجين وربما أكثر من المتهمين بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين وحظرت حركة الإخوان في سوريا، وفرضت عقوبة الإعدام على أعضاء الحركة وأعطى قانون الحظر هذا مدة شهر سماح ولكن لم يستجب إلا القليل لمدة السماح هذه.

وكانت حوادث قتل لأعضاء في حزب البعث اتهمت فيها جماعة الإخوان المسلمين على إثرها وقعت مجزرة حماة الرهيبة عام (1982م)، حيث قتل آلاف الناس وشرد الكثير من سكان تلك المدينة وهذه المجزرة لا يزال الكثير من تفاصيلها مخفياً وعقب هذا الحسم العسكري تبعه حسم قانوني حيث صدر قانون رقم (49) الذي يقضي باعتبار عضوية الإخوان المسلمون جريمة عظمى توجب الملاحقة والتعقب والاعتقال.

وكان رأي حافظ الأسد فيما حدث من تلك المواجهة الدامية مع الإخوان المسلمين عبارة عن امتداد للحرب والصراع مع إسرائيل، وأن ما حدث مؤامرة وعقوبة لسوريا، لأنها رفضت معاهدة كامب ديفيد، وليست مجرد حركة معارضة داخلية [1].

علاقة الشيخ البوطي مع حافظ الأسد:

بالرغم من أن الشيخ البوطي لم يدخل معترك السياسة، ورفض أن يشكل حزباً إسلامياً،أو أن يترأس كتلة إسلاميةً داخل الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا إلا أنه كان على علاقة قوية مع

---

[1]– تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، كمال ديب، ط 1تشرين الأول 2011، وط2 نيسان 2012م (بيروت: دار النهار للنشر)، ص550–570 .

حافظ الأسد[1] حيث كانت بداية التعارف في نهاية السبعينيات عقب قراءة حافظ الأسد لكتاب "نقض أوهام المادية الجدلية" للشيخ البوطي وتأثر بهذا الكتاب وأراد أن يتعرف على مؤلفه وبدأت العلاقة منذ ذلك الوقت حيث كان حافظ الأسد يرسل إلى البوطي ويجلس معه جلسات طويلة تمتد إلى أكثر من خمس ساعات.

وفي عام (1980م) ألقى الشيخ البوطي كلمة جامعة دمشق في مهرجان خطابي كبير دعت إليه وزارة الأوقاف السورية بمناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري برعاية وحضور حافظ الأسد، وكان محور تلك الكلمة النصح للحاكم امتثالاً لأمر والده الشيخ ملا رمضان الذي كان يرى ضرورة نصح الحاكم ما أمكن ذلك، واستمرت اللقاءات بينهما إلى ما قبل وفاة حافظ الأسد بسنتين وخلال السنتين كان يكلمه بالهاتف؛ وذلك لأن صحة الأسد لم تعد تحتمل جلسات طويلة أو مقابلة الأشخاص؛ لأنه كان يعاني من مرض "سرطان الدم"، ويقول الشيخ البوطي: "إن سريرة حافظ الأسد أفضل من ظاهره وعندما توفي حافظ الأسد عام (2000م) صلى الشيخ البوطي على جنازة حافظ الأسد وأجهش بالبكاء أثناء الصلاة عليه وقال البوطي: "إن حافظ الأسد أوصى أقرب الناس إليه أن يصلي على جنازته عند موته الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي" ومما يذكر في هذا السياق أيضاً ما قاله البوطي في تأبين باسل الأسد الذي توفي في حادث سير عام (1994م): إنه يرى باسل في

[1] - حافظ علي سليمان، ولد عام (1930) في قرية القرداحة، التي تقع في الجبل شرق مدينة اللاذقية شمال سوريا، درس في مدارس اللاذقية وانتسب إلى حزب البعث عام 1947، حصل على شهادة الثانوية العامة عام 1951، وفي عام (1958) التحق بالكلية العسكرية في حمص، شارك في انقلاب عام 1963، وأصبح عام 1966 وزيراً للدفاع، وصل إلى الحكم عام (1970) وبقي في سدة الحكم إلى أن توفي عام 2000، أنظر تاريخ سوريا المعاصر، ص 395-401.

الجنة[1] والذي أراه أن هذا القول من الشيخ البوطي لا يصح وليس له أن يحكم لأحد بجنة أو بنار لم يرد فيه نص شرعي ، فهذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله .

ومما يقتضيه الإنصاف أنْ أقولَ: إن الشيخ البوطي لم يستفد مادياً من النظام السوري وعندما طُلب منه أَنْ يطلبَ ما يشاءُ من النظام رفض أَنْ يطلبَ شيئاً شخصياً له، ولكنّه طلب أَن يْخرج مَنْ هو في السجن، ويعود من خرج من البلاد فاستجاب النظام لطلبه، وأفرج عن مجموعة من المسجونين على خلفيات الصّراع بداية الثمانينيات، وقد وُجِّه الانتقاد اللاذع للشيخ البوطي على علاقته بالنظام من قبل الجماعات الإسلامية، واستمرت العلاقة مع النظام في عهد بشار حافظ الأسد أيضاً، وإن كانت أقل ممّا كانت عليه مع والده حافظ الأسد ، ومع ذلك بقي البوطي مدافعاً عن النّظام وواقفاً معه حتى عندما اندلعت الثورة السورية عام (2011م) وقف مع النظام ضد الثورة.

وبالعودة إلى الأحداث البارزة في فترة حكم حافظ الأسد ففي بداية الثمانينيات وبعد ثورة الخميني في إيران اندلعت الحرب بين العراق وإيران ووقفت سوريا إلى جانب إيران في حربها ضد العراق، وبعد انتهاء تلك الحرب التي استمرت ثماني سنوات، وقُتل فيها أكثرُ من مليوني شخص من كلا الطرفين غزا العراقُ دولةَ الكويت عام (1990م) فوقفت سوريا إلى جانب الكويت وانخرطت في التحالف الدولي لتحرير الكويت وإخراج صدام حسين منها، وهذا ما أعطى مباركة أمريكية ودولية للوجود السوري في لبنان.

بعد حرب تحرير الكويت عام (1991م) انطلق مؤتمر مدريد للسلام بين العرب وإسرائيل وجرت مفاوضات للسلام بين إسرائيل وسوريا برعاية أمريكية غير أنها لم تفض إلى شيء، ولم

---

[1]– مع البوطي في حياته وفكره، قناة شام، يوتيوب YouTubeعلى الرابط: www.youtube.com/watch?v=R9moTdmmTw8 Islamic.wordprees.com

تستطع سوريا تحرير هضبة الجولان التي احتلتها إسرائيل عام (1967م).إلى أن توفي حافظ الأسد عام (2000م) وبقي الحال على ما هو عليه[1].

ويذكر أن إسرائيل كانت تقصف أهدافاً سورية، وكانت سوريا تكتفي بالقول سنرد في الزمان والمكان المناسبين، ولم يحصل ذلك أبداً، وهذا الموقف كان متبعاً في عهد الأسد الأب والابن.

فترة حكم بشار حافظ الأسد:

بعد وفاة حافظ الأسد أصبح نائب الرئيس الأول عبد الحليم خدام رئيساً للجمهورية بالوكالة، وكانت المهمة الأولى الإسراع بعملية انتخاب بشار حافظ الأسد رئيساً خلفاً لوالده، هذا الأمر كان ينتظره مؤتمر الحزب العام الذي كان قيد التحضير، فانتخب بشار أميناً عاماً لحزب البعث بالإجماع في (18) حزيران عام(2000م) ورُشِّح لرئاسة الجمهورية في العشرين منه، فوافق مجلس الشعب على الترشيح بعد أسبوع، وجرى تعديل القانون الذي كان يشترط أَنْ لا يقل عمر الرئيس عن أربعين سنة؛ ليتناسب مع سن بشار الأسد، وجرى انتخاب بشار حافظ الأسد عبر استفتاء شعبي في (11) من تموز عام (2000م) وأقسم اليمين كرئيس للجمهورية في (17) تموز عام (2000م)[2].

أطلق بشار الأسد عملية إصلاح سياسي واقتصادي عرفت بربيع دمشق، ولكن كان هناك تشدد من قبل بشار الأسد تجاه أطراف المعارضة في ثلاثة ملفات:

1- ضبط وتيرة الإصلاح.

2- الصراع مع إسرائيل وعملية السلام في الشرق الأوسط.

---

[1]- تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، كمال ديب، مرجع سابق، ص645.

[2]- المرجع نفسه، ص 724.

3- العلاقات مع لبنان.

وكان خطاب بشار مثل خطاب والده قومياً -وإن بجرعة أعلى أحياناً-بيد أن الأجواء الإقليمية الصعبة في سنوات بشار الأولى في الحكم مثل انتفاضة الأقصى الفلسطينية عام (2000م) وهجمات (11) أيلول (2001م) على أمريكا وغزو العراق عام (2003م) وأحداث لبنان عام (2005م) وهي: اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان، وحرب تموز عام (2006م) بين إسرائيل وحزب الله اللبناني، كل تلك الأجواء جعلت عملية الإصلاح غير ملائمة حتى توقفت كلياً، إن لم تكن قد انقلبت رأساً على عقِب وعاد القمع من جديد.

إن الوعد بالإصلاح ارتبط في ذهن النّظام بانتهاء عواصف المنطقة حتى تنتهي، وما إن تخمد عاصفة حتى تثورَ عاصفةٌ جديدةٌ، وهذا المنطق استعمله النظام من أجل تأجيل الإصلاح مراراً، حتى أعلن بشار الأسد في ربيع عام (2009م) على أن العملية الإصلاحية ستنطلق مجدداً، ولكن وتيرتها كانت شديدة البطء[1].

وعندما جاء عام (2011م) وانطلقت الثورات في العالم العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا ووقف النظام السوري أمام الثورة بكل شراسة وقمع المتظاهرين بكل قوة، وغاص بدماء السوريين، وقتل الآلاف من المواطنين ولاتزال الثورة مستمرة حتى عامنا هذا 2015م ونسأل الله عز وجل أن يعجل بالنصر لأهل الشام، ويخلصهم من هذا النظام القمعي الاستبدادي الظالم.

[1]-تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، كمال ديب، ص 745.

ومع الأسف وقف الشيخ البوطي مع النظام ضد الثوار ونعت المتظاهرين بصفات قبيحة وقال: إنَّ هذه فتنة تقف وراءها المسيحية المتهودة وأمريكا وإسرائيل، ودافع البوطي عن النظام وجيشه حتى آخر أيامه.

وفي نهاية حديثي عن الحياة السياسية في سوريا لا بد أن أبين موقف الشيخ البوطي من حركات الإسلام السياسي في سوريا وخارجها،حيث يتهم الشيخ البوطي تلك الحركات أنها مدت غاشية من اللبس بين الإسلام والنظام الإسلامي حتى أصبح كثير من الناس ولا سيما البعيدين عن الإسلام والمتعاملين مع أنظمة ومذاهب اجتماعية واقتصادية أخرى يعتقدون أن الإسلام ما هو إلا أنظمة وشرائع فوقية هي التي ينادي بها الإسلاميون ويسعون إلى فرضها بديلاً عن الأنظمة والمذاهب الوضعية التي يتبنونها ويدعون إليها.

ويرى أن سبب اللبس راجع إلى أن الإسلاميين الحزبيين يركزون عند الحديث عنه أي الإسلام على أنظمته وأحكامه الاجتماعية والاقتصادية والتطبيقية، ويوجهون جهودهم إلى العمل على إزاحة الأنظمة، والأحكام القائمة، والوقوف في وجه الأنظمة، والمذاهب الوافدة كالشيوعية والمذاهب اليسارية المتنوعة، ومجابهة أربابها، والدعاء إلى أنظمة الإسلام بالمقاومة والعنف في كثير من المناسبات والاحتكاكات.

واعتبر الشيخ البوطي منهج الإسلاميين الحزبيين وهماً باطلاً، ومنزلقاً خطيراً، معتبراً أن الدعوة إلى تزكية النفس جاءت قبل الحديث عن الأحكام والأنظمة والتعريف بها، والدعوة إليها والحكمة من هذه الأسبقية، وهذا الترتيب أن الإنسان لا يتهيأ لقبول شرائع الله وأحكامه والتقيد بها إلا بعد أن يستيقن بأن هذه الشريعة آتية من عند الله –عز وجل–.

ويرى الشيخ البوطي أن مقتضيات العمل الحركي والحزبي يتناقض مع متطلبات الدعوة، فالجسور تتقطع منذ أول يوم بين هؤلاء الدعاة الإسلاميين وبين أندادهم الداعين إلى أنظمة وأفكار أخرى؛ ذلك لأنهم فرضوا من أنفسهم جماعة تزاحمهم وتسابقهم إلى كراسي الحكم[1]، والذي أراه أن الشيخ البوطي لم يكن موفقاً في كلامه عن حركات الإسلام السياسي، وكذلك حديثه عن نظام الحكم في الإسلام بشكل عام مع أنه قال أن هناك نظام حكم في الإسلام، وأن مهمة الدعاة مراقبة عمل الحاكم والنصح له إلا أن الشيخ البوطي أغفل حقيقة واضحة وهي أن هؤلاء الحكام لا يحكمون بما أنزل الله –عز وجل– ومما يستشف من كلام الشيخ البوطي عن السياسة والحكم يعود برأيي إلى التوجه الصوفي لدى الشيخ البوطي، وما هو معلوم عن جماعات التصوف الإسلامي التي ينتسب إليها الشيخ البوطي وعدم الشمولية في الطرح لديها .

أولاً : رأيه في السلفية:

يرى البوطي أنَّ السلفية لا تعني على كل حال إلا مرحلة زمنية مرت، غاية ما في الأمر أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصفها بالخيرية، فإنْ قُصدت بها جماعةٌ إسلاميةٌ ذاتُ منهجٍ معينٍ خاص بها يتمسك بها مَنْ شاء؛ ليصبح بذلك منتمياً منضوياً تحت لوائها فتلك إذن إحدى البدع المستحدثة بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.[2]

يرى البوطي أن السلفية تسببت بنوعين من الأذى:

1– تشتيت وحدة المسلمين في كل مكان من جراء هذه الفتنة المبتدعة.

2– استغلال أصحاب الفكر اليساري لظهور السلفية في قراءتهم الجدلية للتاريخ الإسلامي كدليل على التناقض الذي ينشدونه، ويرى البوطي أنَّ الوهابية "السلفية" مدعومة من قبل بريطانيا،

[1]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص 125–126.

[2]– المرجع نفسه، ص 185–186.

وأنها ساهمت في القضاء على دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وعندما سُئِل البوطي عن محمد بن عبد الوهاب[1] قال: إنه اجتهد فأخطأ في كثير من مبادئ العقيدة والسلوك، ولا يملك أحدٌ أنْ يجزِم بأنه كان عميلاً[2].

والذي أراه أن الحركة السلفية إنما حاربت البدع والضلال والشِّركيات والخرافات التي كانت منتشرةً، وكانت الدولة العثمانية مع تلك البدع مع العلم أنَّ الدولة العثمانية كانت في ضعف ووهن شديدين.

---

[1] -من مواليد (1703-1791م)، وهو من أعلام الدعوة السلفية حنبلي المذهب،ولد في بلدة العيينة بالقرب من الرياض،درس على يد والده، ثم ذهب إلى مكة حاجاً ودرس على يد علمائها، ثم سار إلى المدينة يتزود بالعلم الشرعي، والتقى بشيخه محمد حياة السندي، وكذلك عبد الله بن ابراهيم آل سيف، ثم توجه إلى إمارة آل سعود، وعاهده الأمير محمد بن سعود على الحماية والتأييد، وله مصنفات منها: التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد وكتاب الإيمان، كشف الشبهات، آداب المشي إلى الصلاة. انظر: الموسوعة الميسرة، م1، ص 160-166.

[2] - البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص91-93.

ثانيا: رأيه في حزب التحرير[1]:

يرى البوطي أن حزب التحرير هو دسيسة بريطانية محضة بعد أن فشل الإنجليز في نشر القاديانية[2]، وكان أتباعها في فلسطين جواسيس لهم على أمتهم وبلادهم جاؤوا بمذهب جديد متصل مباشرة بوقود هائل من حماسة عامة المسلمين "الخِلافة"، على أن تندس خلال ذلك مجموعة الأفكار والمبادئ الكفيلة بتمييع الجوهر الإسلامي وإزالة حقائقه ثم هدمه من أساسه، ويرى في أتباع الحزب أنهم مؤمنون بكتب الحزب إيمانهم بالحشر والحساب، وأنهم لا يمتلكون أمام فرقانها حجةً ولا عقلاً ولا نقاشاً، ويرى البوطي أنَّ حزب التحرير متعامل مع الإنجليز[3].

ومن خلال قراءتي كتباً لحزب التحرير ولقائي مع أعضاء في الحزب فإني أخالف رأي الشيخ البوطي فيما نسبه للحزب، فالحزب يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية، وهو محظور في دول الغرب، فلو كان عميلاً لما حظر في دول أوروبا وإن كنت أخالف الحزب في طريقة عمله لإعادة دولة الخلافة الإسلامية، وأرى أنه لابد من استخدام القوة المادية وليس العمل الفكري وحسب.

ثالثاً: رأيه في الحركات الجهادية في مصر والجزائر:

يختلف الشيخ البوطي مع الجماعات الإسلامية في مصر والجزائر، ويرى أن الطريق التي اتبعتها تلك الجماعات لا تجوز شرعاً، وهي بعيدة عن الجهاد ومفهومه ولا يدخل تحت باب البغي ومقاومته، ويستند الشيخ البوطي إلى القاعدة الفقهية القائلة: "درء المفاسد أولى من جلب المنافع".

---

[1]– حزب سياسي إسلامي، قام بتأسيسه الشيخ تقي الدين النبهاني، يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته وتثقيف الناس به والدعوة إليه، ويدعو الحزب لإقامة دولة الخلافة الإسلامية معتمداً على الفكر كأداة رئيسة في التغيير، انظر: الموسوعة الميسرة م1، ص 341.

[2]– حركة نشأت سنة (1900م)، بتخطيط من الاستعمار الانجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجه المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان هذه الحركة مجلة الأديان التي تصدر بالإنجليزية، ويعتبر ميرزا غلام أحمد القادياني أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل في الملاحق، انظر الموسوعة الميسرة، م1، ص416.

[3]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص 133.

وأما بالنسبة لما حدث في الجزائر عام (1992م) من إلغاء الانتخابات، وما حدث بعدها من دوامات دموية، فيرى أنَّ على الإسلاميين أن يرضخوا لما حدث مبرراً ذلك بقوله: إنهم لن يستطيعوا أن يوازنوا بين تطبيق القوانين الإسلامية وبين حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المستعصية، وسيتيهون بين الواجبين؛ لأنهما فوق إمكانات تلك الجماعات الإسلامية وطاقاتهم.[1]

ربما يكون هناك شيء من الصواب فيما ذهب إليه الشيخ البوطي في رأيه بإسلاميي الجزائر تحديداً، ولكني أقول إن السبب في إفشال عمل الحركات الإسلامية وإعاقة وصولها إلى سدة الحكم وتقويضها – إنْ وصلت– إنما هو بسبب مكر أعداء الأمة من الخارج وأذنابهم من الداخل من أجل أَن يصوروا للعالم أنّ الإسلام لا يصلح أَنْ يكون نظامَ حكمٍ ينظم حياة الناس في مختلف جوانبها.

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية:

يتفق المؤرخون أَنَّ الفترة الانتدابية الفرنسية على سوريا كانت كارثة اقتصادية فقد عمقت الرباط الاستعماري لسوريا وجعلتها جزءاً من الاقتصاد الفرنسي، وسيطر بنك (سوريا ولبنان) على نقد البلاد مما جعله يفرض أجواءً نقدية لمصلحة رجال الأعمال في فرنسا، وطغت البضائع الفرنسية على أسواق سوريا وفرض على قطاعاتها المنتجة – وبخاصة الزراعة–، التخصص في منتجات تحتاجها مصانع فرنسا كالقطن والحرير والتبغ والحبوب. وقد أصبح اقتصاد سوريا مسخاً تبعياً فلم تبن فرنسا بنية تحتية حديثة، كما كان متوقعاً بموجب الانتداب، وأخرج دور سوريا الطبيعي الذي تكون عبر قرون، وأضعف مدنها كمراكز إقليمية هامة تشكل نواة علاقات تجارية بين مناطقها والدول الأخرى[2].

---

[1]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 141–143.

[2]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، مرجع سابق، ص 66–67.

الاقتصاد بعد الاستقلال:

هدد الصراع العربي والدولي على سوريا استقلاله وسيادته على أرضها، في حين كان اقتصادها في الأربعينيات يُعاني من التدهور بسبب التضخم الناجم عن الحرب العالمية الثانية حيث ارتفعت الأسعار في الفترة الممتدة من (1939–1946م)، ولم تزد الأجور والرواتب بنسبة ارتفاع الأسعار نفسها مما أفقر شرائح كُبرى من المجتمع السوري، وألحق أضراراً فادحة بمستويات المعيشة، فنشطت السوق السوداء، وانتشر أغنياء الحرب، وجشع التجار للتهريب والمضاربات.

ومما ساعد سوريا على الخروج من أزمتها السابقة العوامل التالية:

1– توقف استيراد البضائع في الحرب من (1939–1945م) والاستناد إلى بدائل محلية ما عزز الصناعة والزراعة الوطنية.

2– إنفاق جيوش الحلفاء المرابطة في سوريا المال على البضائع والخدمات لتمويل عساكرها.

3– استثمار جيوش الحلفاء في منشآت وبنى تحتية أقامتها في البلاد؛ لخدمة مجهودها الحربي[1].

وعندما أقر الدستور الجديد في 5 أيلول (1950م) شرع البرلمان في تحقيق استقلال سوريا الاقتصادي بدءاً بالتجارة الخارجية.

فصل الاقتصاد السوري عن الاقتصاد اللبناني بسبب هيمنة الدول الغربية على اقتصاد لبنان، وذلك من خلال إنهاء الوحدة الجمركية بين البلدين، ونفذت مشاريع ضخمة مثل مشروع تنموي في العقدين الأولين للاستقلال[2].

---

[1]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، مرجع سابق، ص 108.

[2]– المرجع نفسه، ص144–145.

صورة الاقتصاد السوري زمن الوحدة مع مصر:

جلبت الوحدة فوائد اقتصادية لسوريا، ولكن تراكم الأخطاء والسلبيات مسحا أي مفعول إيجابي اقتصادي، ولقد امتد أثر الوحدة إلى سائر قطاعات الاقتصاد السوري والسياسات الاقتصادية والنقدية والمالية في البلاد، وصولاً إلى محاولة فرض الدولة الاشتراكية من فوق عام (1961م)، وخلال سنوات الوحدة (1958م–1963م) انخفض الدخل الفردي في سوريا بنسبة (22%) مع ثبات بالأسعار وهبطت الصادرات بنسبة (25%) وارتفعت الواردات بالنسبة نفسها في حين كان تضخم العملة يُضعفُ القدرةَ الشرائيّة لدى السوريين.[1]

إن التأميمات، والتخبط العشوائي، وتكرار الانقلابات العسكرية، وضعف الأنظمة الصحية والتعليمية، كل ذلك أحدث تخريباً فادحاً بالاستقلال السوري في ستينيات القرن العشرين لم يسعفه بعض التحسن في الصناعة والزراعة[2].

صورة الاقتصاد السوري في فترة حكم حافظ الأسد:

سار الأسد في نهج اقتصادي خاص بسوريا ومزيج من الاقتصاد الحر والاقتصاد الموجه حيث سمحت لمؤسساتها وأجهزتها التدخل في القطاع الخاص ومشاركته[3].

فكان عقد السبعينيات فترة نهوض ودخول لاستثمارات ممتازة في قطاعات الزراعة والصناعة والبنية التحتية والصحة والتربية اعترتها بعض الصعوبات والأخطاء إلا أنها كانت بشكل

---

[1]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، ص 196.

[2]– المرجع نفسه، ص311.

[3]– المرجع نفسه، ص 418.

عام فترة ايجابية؛ لأن التغييرات الاجتماعية السريعة كانت سيفاً ذا حدين قسم المجتمع وأحدث نعرات طائفية ومرضية[1].

هناك ثمانيةُ عوامل حكمت مسار الاقتصاد السوري صعوداً وهبوطاً منذ السبعينيات، وهي:

1- عائدات النفط.

2- تحويلات السوريين من الخارج والخليج.

3- مساعدة الدول العربية والأجنبية.

4- مواسم الجفاف.

5- هيكلية الصناعة والتجارة.

6- سلطوية النظام.

7- فساد أجهزة الدولة، واستغلال الأشخاص لنفوذهم للثراء الشخصي.

8- ضعف القضاء في حماية الملكية الشخصية، والفصل في قضايا الاستثمار[2].

إن النظام السياسي الذي بناه الأسد أصابه التّرهل بعد عشر سنوات كان قد حقق أثناءها الاستقرار الذي كان موقع تقدير دولي،ووسع نفوذ سوريا الإقليمي، ولكن النظام أمضى عقد الثمانينيات في المحافظة على ما أنجزه، فلم يملك مقومات مادية كافية، ليقوم ببرامج اجتماعية أو أفكار ثورية اقتصادية تطور القطاعات الإنتاجية، وتقدم للشعب السوري ما يستحقه، وما يراه أنه أصبح في متناول عدة دول نامية كانت أسوأ حالاً من سوريا في الماضي[3].

---

[1]- تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، مرجع سابق، ص421.

[2]- المرجع نفسه، ص672.

[3]- المرجع نفسه، ص674.

لم تكن فترة التسعينيات أفضل من الثمانينيات اقتصادياً،مع أن العقد بدأ بتطورات إيجابية عديدة ولكن النشاط الاقتصادي بقي محدوداً وراوح النمو مكانه وفاق النمو السكاني النمو الاقتصادي ما يعني أن الاقتصاد كان يتقلص فارتفعت نسبة البطالة وانقطع التيار الكهربائي مراراً، وكان ثمة تقنين في توزيع المواد الغذائية الاستهلاكية، وعاد التراجع الاقتصادي يصبغ فترة التسعينيات[1].

صورة الاقتصاد السوري في فترة حكم بشار الأسد:

حققت سوريا بعض الإصلاحات الاقتصادية في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ومنها:

تخفيض الأسعار، والفائدة، أي نسبة الربا، وافتتاح مصارف خاصة، وتوحيد سعر الصرف، ورفع الدعم عن سلع أساسية، وبخاصة المحروقات والإسمنت، وافتتحت بورصة دمشق، وفي (2009م) وقع الرئيس لتسهيل مراسيم الاستثمار الخاصة وملكية الشركات و عمل المصرف المركزي، في إصدار سندات خزينة لتمويل الدولة، ورغم ذلك فإن تدخل الدولة في الاقتصاد وسيطرتها على النشاط الاقتصادي كانا لايزال مرتفعاً وسط بطالة مرتفعة، وعجز خزينة متفاقم، وضغط على استهلاك الماء والكهرباء، ونمو سكاني مضطرد، وآفات متعاظمة كتلوث البيئة[2].

ومما يجدر ذكره أن موقف سوريا من إسرائيل ودعمها لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين كان سبباً للتراجع الاقتصادي بسبب العقوبات الدولية والأمريكية عليها.

---

[1]- تاريخ سوريا المعاصر، كمال ديب، ص 681.

[2]- المرجع نفسه، ص773.

وما لا شك فيه أن نظاماً اقتصادياً لا يقوم على أساس من الشريعة الإسلامية لابد أن ينهار، ولا يحقق السعادة المرجوة للناس في معاشهم وحياتهم.

المطلب الثالث: الحياة الدينية والاجتماعية:

عند الحديث عن ملامح هذه الحياة لا بُدَّ أن نبين تركيبَ المجتمع السوري والتعددية التي ينقسم إليها من الناحيتين الدينية والإثنية، فقد ضمت سوريا في الحدود التي انتهت إليها عام (1946م) جماعات دينية وإثنية ولغوية متعددة، فقد بلغ عدد الجماعات المذهبية ست عشرة طائفة مثل السنة زهاء (75%) من السكان يليهم العلويون[1]من (12 –15%) ثم الروم الأرثوذكس (5%)، فالدروز[2](3%) ثم بقية الطوائف المسيحية وروم كاثوليك ولاتين وبروتستانت وسريان إضافة إلى الإسماعيليين[3] في جبل السلمية إلى شرق جبال العلويين وأقلية صغيرة جداً من الشيعة

---

[1]– حركة باطنية في القرن الثالث للهجرة أصحابها يعدون من غُلاة الشيعة، زعموا وجوداً إلهيا في علي بن أبي طالب، وألّهوه، ويهدفون إلى هدم الإسلام، ونقض عُراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، وأطلق عليهم الاستعمار الفرنسي اسم العلويين، وهم نصيرية تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الباطنة والرافضة، ويكفرهم ابن تيمية ويقول: إنهم أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر بكثير من المشركين: انظر "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، إشراف: دكتور مانع بن حماد الجهني، م1،ط4، 1420هـ(الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 390–393.

[2]– فرقة باطنية تؤله الإسماعيلي الفاطمي المسمى الحاكم بأمر الله، أخذت جُل عقائدها من الإسماعيلية الباطنية، يتسترون على عقائدهم أولا يتلقاها الدرزي إلا بعد أربعين سنة وهو سن التكليف عندهم، يعد حمزة بن علي المتوفى (430 هـ) عندهم بمثابة النبي عند المسلمين، ويعتقدون بتأليه الحاكم، ويقولون بغيبته، وإنه سيرجع وينكرون الأنبياء والرسل ويسمونهم بالأبالسة وينكرون جميع أحكام الإسلام وأصوله ويقولون بتناسخ الأرواح، وينكرون الميعاد والقرآن، انظر: "الموسوعة الميسرة " ص 223– 227 والحركات الباطنية للخطيب، ص197–317.

[3]– فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام تشعبت فرقها، وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، حقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الإثنا عشرية يكفرون أعضاءها، وتقول الإسماعيلية بالتناسخ وتنكر صفات الله عز وجل ـــ ، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان، ص383.

الإثنا عشرية واليزيديين[1] وعدد قليل من اليهود، وبلغ مجموع المسيحيين في سوريا نسبة 12%من السكان.

أما على الصعيد الإثني فقد بلغ عدد الإثنيات خمساً، عرب وأكراد وأرمن وتركمان وسريان وآشوريون وشركس، وإذ توزع الناطقون بالعربية في أنحاء سوريا تركز الأكراد في شمال شرق العراق وبعض أحياء دمشق وحلب وشكلوا (8%) من عدد السكان فيما شكل الأرمن (3%) تركزوا خاصة في حلب، وشكل التركمان والسريان والآشوريون والشركس أقليات صغرى، وفاق عدد الشركش (100ألف) ومعظمهم كان يقيم في منطقة الجولان حتى عام (1967م) حيث كانت القنيطرة أكبر بلدانهم فيما أقام معظم أرمن سوريا في حلب وجوارها، وأقام الآشوريون في وادي الفرات إلى جوار أقربائهم العراقيين على الجهة الثانية من الحدود.

وأما على الصعيد اللغوي فإن اللغة العربية كانت اللغة الأم لـــ (90%) من السكان فيما تكلمت أقليات اللغات الكردية والأرمنية، وبدرجة أقل السريانية والشركسية والتركمانية.

وفي تصور مجمل للحياة الدينية والاجتماعية في سوريا في القرن العشرين يمكن القول إن تركيبة المجتمع السوري لا تختلف كثيراً عن المجتمعات العربية المجاورة له من حيث تعدد الطوائف الدينية والفوارق المناطيقية وتعني المناطق وطغيان العائلة والقبيلة إضافة إلى تنوع الأحزاب السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فهو أي المجتمع السوري يشبه مجتمع لبنان في تعدد طوائفه وينحو نحو العراق في تعدد اثنياته العرقية ووجود الكردي في مجتمعين.

---

[1]– فرقة منحرفة نشأت سنة (132هــ) إثر انهيار الدولة الأموية وكانت بدايتها حركة سياسية تهدف لإعادة مجد بني أمية، ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس، انظر: الموسوعة الميسرة، ص 371.

وإزاء هذا التنوع الفسيفسائي في المجتمع السوري اتجه حزب البعث إلى إنشاء منظمات شعبية مثل الاتحاد العام للفلاحين، والاتحاد العام للنقابات العمالية، واتحاد المرأة والاتحاد العام للطلبة وغيرها، وهدف البعث من هذه المنظمات الشعبية إلى بناء قاعدة شعبية، لهيكلية سياسية حديثة لسوريا بدلاً من الطائفية والعشائرية والعائلية والمناطيقية كبديل عن الديمقراطية الغربية في تعددية الأحزاب[1].

لقد كان الهدف من وراء إنشاء تلك المنظمات إزالة الفوارق بين طبقات المجتمع غير أن ذلك لم يحدث؛ لأن هذه المنظمات لم تعطَ صلاحيات تمكنها من لعب دورها وكان الذي يحركها البعث نفسه متلاعباً على الأوتار الطائفية والعائلية، لكي تبقى له اليد الطولى والمتنفذة في كل شيء[2].

سار البعث نحو العلمانية وحارب الدين والدعاة حتى إن فتيان وفتيات البعث كانوا يسيرون دوريات في دمشق ومدن أخرى في لباس عسكري ويتعرضون للنساء اللواتي يرتدين الحجاب[3].

كان برنامج البعث يدعو إلى تطبيق النهج الاشتراكي المعمول به في الدولة الشيوعية في قالب قومي عربي يعتبر سوريا إقليماً أو قطراً ضمن وطن عربي كبير لابد أن يتحد يوماً، ومجتمع يتخذ العلمانية شعاراً، وكتب ميشيل عفلق أنّ الدين مرتبط بالنظام الرجعي الفاسد القديم وبالقمع واستغلال الفقراء، والدين يلهي الناس عن الاهتمام بشؤونهم المعيشية ويجعلهم مخدرين لا يثورون على من يستعبدهم، وأن البعث سيبني جيلاً عربياً يلتزم بالفكر العلمي، ويتحرر من أصفاد

---

[1]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، مرجع سابق، ص 330–334.

[2]– المرجع نفسه، ص 335.

[3]– المرجع نفسه، ص351.

الخُرافات والتقاليد البالية، ويريد عفلق أن يحل الفكر القومي العربي العلماني مكان الإسلام كعقيدة للشعب العربي[1].

وكانت العلاقة بين النظام العلماني والشؤون الدينية تشهد مداً وجزراً في عهد الرئيس حافظ الأسد حيث قام بخطوات مصالحة مع الأغلبية السنية، وإعادة الاعتبار إلى سنة المدن بعد الأحداث التي وقعت في الثمانينيات بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين، ومن الذين استفادوا من هذه الخطوات التصالحية واستغلها في نشر الدعوة الإسلامية الشيخ البوطي، وإن لم يرق لكثير من الناس علاقة الشيخ البوطي مع النظام الأسدي.

والذي أراه أن الشيخ البوطي وإن استفاد من هذه ا لخطوات فإن النظام استفاد منه أيضاً في تحسين صورته أمام الناس .

المطلب الرابع: الحياة العلمية والثقافية:

لابد أَن تتأثر الحياة العلمية بالحياتين السياسية والاقتصادية –اللتين سبق أن تحدثنا عنهما– فالعلم تحت الانتداب الفرنسي كان ضعيفاً، ويكاد يكون منعدماً، والأمية منتشرة بشكل كبير، وبعد الاستقلال لم يتحسن الوضع كثيراً في مجال محو الأمية، وفشلت الخطط التي كانت توضع من أجل ذلك[2].

وفي أواسط الخمسينيات نما التعليم الجامعي بشكل جيد، أما التعليم التقني والمهني فقد راوح مكانه، ويرى كثير من المحللين أن سبب ضعف النظام التعليمي وفشله في سوريا كان بسبب تعريب المناهج منذ الاستقلال مع إبقائها على بيداغوجيا[3]فرنسية تقول إن هدف التربية والتعليم في

---

[1]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال دبب، مرجع سابق، ص 353.

[2]– المرجع نفسه، ص 327 وما بعدها.

[3]– معناها إدماج، وأصل الكلمة يونانية، انظر: ويكيبيديا الموسوعة العالمية.

المستعمرات كان إنشاء نخبة محلية تساعد الفئة الحاكمة والاستعمار، وليس بناء كوادر وطاقات بشرية تقوم بعبء الاقتصاد الوطني ومتطلباته.

كما فشلت سوريا في مضمون المناهج التي بقيت نظرية مثل الآداب وتاريخ الفلسفة وعلوم الطبيعة النظرية إلى آخره، ولم تتجه إلى التعليم التطبيقي والتحضيري للمهن الحديثة، وكأن هم التربية والتعليم كان إعداد جحافل من الشباب لتغذية البيروقراطيات[1] الرسمية.

ونتيجة الوضع الاقتصادي السيئ وانتشار الفساد والمحسوبية والاضطهاد السياسي هاجر كثير من الكفاءات العلمية للعمل في دول الخليج العربي، وحارب النظام البعثي التعليم الشرعي وأقفل الكثير من المعاهد العلمية الخاصة[2].

كان النظام الأسدي يعطي أحياناً هامشاً للتعليم الشرعي، ويقوم الأسد الأب باستغلال ذلك دعائياً مثل تسمية معاهد الأسد لتحفيظ القرآن[3].

وفي الختام فإن هذا العصر يوصف بعصر الضعف والركود في العالم الإسلامي بشكل عام، فلم يعد هناك الجديد بل النقل والتقليد والركون إلى ما كتب وسطر السابقون، وهذا حال الأمة في مختلف الميادين وشتى المجالات، وذلك بسبب البعد عن الدين والانجرار وراء كل ناعق، وصاحب هوى، وشعار براق يخفي الموت الزعاف في طياته.

---

[1]– مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، وتعتمد هذه الأنظمة على الإيرادات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية، ويعود أصل كلمة البيروقراطية إلى بيرو، وتعني: مكتب، واقراطية: مشتقة من الأصل الإغريقي "اكراس" تعني: السلطة والكلمة في مجموعها تعني سلطة المكتب، انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[2]– تاريخ سوريا المعاصر، كمال ديب، مرجع سابق، ص 330–333.

[3]– انظر: موقع الأندلسيات واقع المدارس الدينية في سوريا، الأندلسيات دوت كوم.

المبحث الثاني

حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الشيخ محمد سعيد بن رمضان بن عمر بن مراد البوطي، والده العالم الفقيه الداعية الشيخ رمضان المولود عام (1888م) والمتوفى عام (1990م) وكان يلقب بملا رمضان حتى ظن الناس أنّ اسمه ملا، وأَنّ رمضان كنيته.

وملا لقب ديني معروف في بلاد العراق والشام ، ومعناه القارئ لكتاب الله تعالى.

والبوطي نسبة إلى جزيرة بوطان التركية القريبة من الحدود السورية، وتسمى بالعربية جزيرة ابن عمر[1].

والشيخ محمد سعيد ينحدر من أصل كردي، وكان والده يريد أنْ يسميه محمد فضيل، ولكن عندما ذهب به إلى أحد الشيوخ، وهو الشيخ سعيد المشهور بلقب شيخ سيدا طلب من والده ملا رمضان أن يكون هذا الطفل سميه فسماه محمد سعيد، ووالدة الشيخ محمد سعيد تسمى منجى، وهي من أقرباء والده[2].

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في قرية جيلكا عام (1929م) التابعة لجزيرة بوطان المسمى بالعربية جزيرة ابن عمر، وهي قرية داخل الحدود التركية، وقريبة من نقطة التلاقي بين الحدود السورية العراقية التركية.

---

[1]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق سوريا، ط 10 (دمشق: دار الفكر)، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص23.

وعندما ولد الشيخ البوطي كانت قريته تقبع تحت الحكم العلماني الأتاتوركي الذي حارب الإسلام، وهدم دولة الخلافة الإسلامية عام (1924م) وألغى الأذان بالعربية، ومنع تلاوة القرآن في الأماكن العامة، وأجبر الرجال على لبس القبعة الغربية، وإجبار النساء على رفع كل من النقاب والحجاب، ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي كره من أجله الشيخ ملا رمضان البقاء في هذه القرية، وهناك أسباب أخرى منها تفشي الجهل في القرية، وتعاون رجالها مع قوات أتاتورك، عادة سيئة عند النساء وهي غسل ثيابهن في الأنهار،ثم يغتسلن في النهر وينظرون إليهن وهن يغتسلن ولهذه الأسباب قرر الشيخ ملا رمضان وبعد التشاور مع زوجه أن يترك القرية، ويتجه إلى الشام أي دمشق[1].

وشرعت الأسرة في رحلتها نحو دمشق حيث عبرت الحدود التركية السورية عبر نهر دجلة في مخاطرة كبيرة، لأن الرقابة التركية كانت ترصد المتسللين خارج الحدود وتحيلهم إلى الشنق مباشرة، وكانت الأسرة مؤلفة من الأبوين وابنهما الوحيد محمد سعيد وأخته الكبرى زينب والصغيرة رقية، وكان محمد سعيد في الرابعة من عمره في ذلك الوقت.

وكانت أول قرية يصلون إليها بعد اجتياز الحدود عين ديوار، وهناك كانت الولادة الرسمية للأسرة بكاملها، وسُجِّلت أسماؤهم على أنهم مواطنون سوريون، وأعطوا الوثائق على هذا الأساس[2].

وبعد أيام من الإقامة في هذه القرية استأنفت الأسرة طريقها إلى أن وصلت دمشق، وهناك استقرت في حي الأكراد حيث عمل الشيخ ملا رمضان بالتجارة، وبالرغم من عمله إلا أنه لم يترك

---

[1]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق سوريا، ط 10، (دمشق: دار الفكر)، ص29–31.

[2]– المرجع نفسه، ص 34–35.

العلم والعلماء وقد تعرف على ثُلّةٍ من العلماء المتميزين المعروفين بسمة العلم والتقوى، منهم ملا عبد المجيد وملا علي والشيخ محمد جزو وملا سعيد وملا عبد الجليل، وكان الشيخ ملا رمضان يدرس فقه الإمام الشافعي حتى اشتهر أنه العالم الأول في فقه الإمام الشافعي في الحي، وكان الشيخ ملا رمضان يحضر صلاة الجماعة في مسجد ملا قاسم في حي الأكراد، ثم انتقل إلى مسجد ركن الدين، وأما صلاة الجمعة فكان يصليها في مسجد الحنابلة، وذلك لأن مسجد الحنابلة كان إلى ما قبل عشرات السنين واحداً من المساجد الستة التي كانت تُقام فيها الجمعة،وعمل الشيخ ملا رمضان إماماً في مسجد الشيخ الرفاعي في أعلى منطقة ساحة شمدين مما يلي الغرب في حي شعبي فقير يسمى الحارة الجديدة، وقد كان يقوم بوظائف المسجد من الآذان والإمامة،وكان يحمل على عاتقه هداية الناس وإصلاحهم[1].

لقد كان للشيخ ملا رمضان أثر كبير في تربية وتنشئة أبنائه، لا سيما ابنه الوحيد محمد سعيد، وذكرنا فيما سبق أن للشيخ ملا رمضان ابنتين الأولى زينب، وهي أكبر من محمد سعيد بثلاث سنوات توفيت بعد خمس سنوات من وصول العائلة إلى دمشق، والثانية رقية توفيت في الأشهر الأولى من الوصول إلى دمشق، ورزق الشيخ ملا رمضان بنتاً أسماها نعيمة وتوفيت في السابعة من عمرها.

وفي أواخر عام (1942م) توفيت زوجته بعد مرض عانت منه سنوات، وكان عمر محمد سعيد ثلاثة عشرة سنة، وبعد وفاة زوجته الأولى تزوج امرأة من أسرة تركية، وأنجبت ابنتين الكبرى زينب والصغرى خديجة، وقد عاشتا وتزوجتا في حياته.

---

[1]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، ص 44-45.

اهتم الشيخ ملا رمضان بتعليم ابنه محمد سعيد، فذهب به إلى امرأة فاضلة وهو في السادسة من عمره، كانت تعلم الأطفال قراءة القرآن الكريم، وقد ختم القرآن الكريم عندها خلال ستة أشهر، وبعد ذلك عهد به إلى مدرسة ابتدائية خاصة في زقاق القرماني قرب سوق ساروجا، ولم تكن المدرسة تعنى إلا بتعليم الدين ومبادئ اللغة العربية والرياضيات.

وكان الشيخ ملا رمضان هو المعلم بعد ذلك لابنه محمد سعيد فقد علمه مبادئ العقيدة الإسلامية، ثم موجزاً من سيرة الرسول–صلى الله عليه وسلم –، ثم علمه مبادئ علوم الآلة من نحو وصرف، وسلكه في طريق حفظ ألفية ابن مالك فحفظ الألفية كلها في أقل من عام[1].

وبعد ذلك أرسله والده إلى الشيخ حسن حبنكة الميداني[2]، وأصبح محمد سعيد طالباً عنده في جامع منجك فإن اسم معهد التوجيه الإسلامي لم يكن قد ولد بعد، وكان محمد سعيد طالباً داخلياً يزور والده كل ثلاثاء فحسب بياض النهار ثم يرجع في المساء إلى منجك[3].

عندما بلغ محمد سعيد الثامنة عشرة من عمره أصر والده على تزويجه ميلاً إلى القول بوجوب تزويج الوالد لأبنه إذا بلغ مبلغ الرجال مستدلاً على ذلك بالحديث الذي رواه البيهقي عن

---

[1]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، ص56–57.

[2]– ولد عام (1326هـ–1908م)، في دمشق ولقب عائلته حبنكة وشهرته الميداني نسبة إلى حي الميدان الذي سكنه في دمشق، نهل من مختلف العلوم الشرعية والعربية والكونية، شارك في الثورة السورية على الاستعمار الفرنسي، أسس معهد التوجيه الإسلامي، له مشاركات في الجانب العلمي والدعوي والعمل الخيري والاجتماعي، خسر موقعه للترشح في منصب الإفتاء عام (1965م) مقابل المرشح المدعوم من حزب البعث أحمد كفتارو، اعتقل الشيخ حسن حبنكة عام (1966م) بتهمة التآمر على النظام السوري، توفي رحمه الله عام (1398هـ–1978م)، انظر: البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص (38–41).

[3]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، ص59.

أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "مَنْ ولد له ولد فليحسن اسمَه وأدبَه، وإذا بلغ فليزوجه، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثماً فإنما إثمه على أبيه"[1].

رغم أن محمد سعيد كان رافضاً لفكرة الزواج إلا أنّه وافق بعدَ إصرارِ أبيه[2]، وتزوج محمد سعيد بشقيقة زوجة أبيه أي أنّه أصبح عديلاً لأبيه، وكانت تكبره بثلاثة عشر عاماً، وهي الزوجة الأولى وأنجبت ثلاثَة ذكور وبنتاً، ثمَّ تزوج امرأةً ثانية ولم تنجب، ثم توفيت، وتزوج امرأة ثالثة وأنجبت ثلاثة ذكور، وأكبر أبنائه محمد توفيق الدكتور في الشريعة الإسلامية الذي حلّ محل والده بعد مقتله وانتخب بالتزكية رئيساً لاتحاد علماء بلاد الشام[3].

المطلب الثالث: شخصيته وأخلاقه

إن الدارس لسيرة الشيخ البوطي والمتتبع لمختلف مراحل حياته من طفولته إلى مقتله والراصد لآرائه وأفكاره، والقارئ لآثاره العلمية يستطيع أن يبرز سماتٍ لشخصيته ويرسم صورة لأخلاقه؛ فمن الناحية العلمية يتمتع الشيخ البوطي بقدرة أدبية بارعة في صياغة الفكرة، وهذا مما اكتسبه من حبه للأدب وشغفه به، وأما من ناحية الأسلوب فيتسم بالدِّقة العلمية التي كان يصوغ فيها الأفكار في مختلف الميادين وشتى المجالات العلمية التي كتب فيها، ومما يبرز أيضاً في شخصيته

---

[1]– رواه البيهقي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية: الرياض، في الجامع لشعب الإيمان،ج11، باب 60 حقوق الأولاد على الأهلين ط1، (2003م)، ص137، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم 737، وقال: هذا سند ضعيف.

[2]– هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، ص61.

[3]– مقابلة مع الشيخ محمد سعيد البوطي، منشورة على الانترنت على موقع يوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات، في برنامج: علماء مبدعون، إعداد الأستاذ جاسم المطوع http://www.youtube.com/watch?v=aXKORDfdcU

العلمية وعيه للمسائل والقضايا التي يبحث فيها محاولاً سبر أغوارها ومعرفة الواقفين خلفها من أصحاب الأغراض الدنيئة والخبيثة الهادفة إلى تشويه معالم الشريعة الإسلامية[1].

ومن المعلوم أن الشيخ البوطي موسوعي المعرفة، فهو يشبه الإمام الغزالي[2]في تطرقه لأبواب شتى من أبواب الدين حتى أُطلق عليه البعض لقب غزالي زمانه، وكذلك فإنه يشبه الغزالي بهدوء أسلوبه وقوة حجته في آن واحد.

والشيخ البوطي معروف بزهده وورعه وتبتله وقيامه الليل، وكذلك قراءة القرآن وحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكثيراً ما كان يبكي في دروسه، وخاصة في نهايتها عندما يدعو اللهَ –عز وجلَ– ويعرف الشيخ البوطي بتواضعه بين الناس، ومقابلته لأي كان، وعن تراجعه إذا علم أنه أخطأ في مسألة ما، فهو موضوعي ليس ذاتياً وشخصياً[3].

ولم يكن الشيخ البوطي بالطعّان ولا اللعّان ولا بالفاحش البذيء، ولكي تكتمل الصورة أمامنا عن شخصية البوطي لابد أن نذكر الجانب الذي أثار الجدل والنقاش على شخصيته، وهو علاقته بالنظام ودفاعه عنه ومناوأته لتيارات الإسلام السياسي، وفي هذا الجانب تكمن المشكلة، ففي حين يرى خصومه أَنه قد مالأَ الحاكم ووقف إلى جانب الظالم والطاغية، وبخاصةٍ في مرحلة انفجار العلاقة بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين في حقبة الثمانينيات،وكذلك وقوفه ضد الثورة عام (2011م)، بينما يعلل هو موقفه بأَنَّ هذه الثورة مؤامرة تستهدف البلاد والعباد تقف وراءها المسيحية المتهودة وأمريكا وإسرائيل، فهذا الموقف المُستغرب من الشيخ البوطي جعل الناس

---

[1]– قناة الميادين معالم مدرسة البوطي، لقاء مع محمد توفيق البوطي.

[2]– هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد المشهور بحجة الإسلام، له نحو مئتي مصنف، ولد سنة (450هـ) وتوفي سنة (505هـ)، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة: بيروت، م4، ص 10، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط8، (1412هـ)، م 19، ص 322.

[3]– قناة الميادين، معالم مدرسة البوطي، لقاء مع الشيخ محمد توفيق رمضان البوطي.

يحملون عليه، وكذلك العلماء، بل أحرق الناس كتبه في جمعة أحفاد خالد بن الوليد في (2011\07\22م).

ولقد حاولت أن أجد أي مبرر لهذا الموقف من الشيخ البوطي فلم أجد عذراً له ظاهراً للعيان، وللأمانة العلمية أقول: "إنَّ الشيخ البوطي لم يقبل العطايا من النظام حتى نقول إنه مال إلى الدنيا فحياته كانت حياة الزاهد الورع وليس صاحب شَرَه وحب للدنيا، ولم يقبل من النظام مالاً، وفي الوقت ذاته لم يكن من الذين يخافون من وعيد الحاكم حتى نقول إن موقفه جاء تحت الإكراه، وعلى كل حال فتقييم شخصية بوزن شخصية الشيخ البوطي ليس بالأمر السهل، فنحتاج إلى مزيد من المعرفة عن أحواله ممن عاصروه وكانوا على مقربة منه، وفي الختام أقول: إن الشيخ البوطي أفضى إلى ما قدم، وأمره إلى الله تعالى.

المطلب الرابع: مقتله:

قتل الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي يوم الخميس (9) جمادى الأولى من عام (1434هـ)، الموافق (21) آذار عام (2013م)، وذلك خلال إعطائه درساً في تفسير القرآن الكريم في مسجد الإيمان بحي المزرعة في دمشق، وبحسب الرواية الرسمية للنظام السوري فإن تفجيراً انتحارياً أدى إلى مقتل الشيخ البوطي واثنين وأربعين شخصاً من بينهم حفيده أحمد بن محمد توفيق البوطي، وأصيب أربع وثمانون شخصاً بجروح، وهذه الرواية وقع فيها جدل كبير بين مؤكد لها مثل نجل الشيخ البوطي محمد توفيق الذي أكد أن والده قتل بسبب تفجير نفذه انتحاري، وهناك من قال إنه اغتيل بالرصاص، واتهم النظام في الوقوف وراء عملية الاغتيال، وتبادل كل من النظام وقوى الثورة المعارضة الاتهامات عن مقتل الشيخ البوطي.

وقد شيع جثمان الشيخ البوطي يوم السبت (23\3\2013م) الموافق (11) جمادى الأولى (1434هـ) من منزله في دمشق وصلى عليه في المسجد الأموي ابنه الشيخ محمد توفيق، ثم دفن بجانب قبر صلاح الدين الأيوبي المحاذي لقلعة دمشق قرب المسجد الأموي.

وقد أدانت قتل الشيخ البوطي هيئات دولية ومنظمات إقليمية ودول وحركات وجماعات إسلامية وعلماء الأمة الإسلامية على الرغم من موقف الشيخ البوطي الرافض للثورة والواقف مع النظام.

وفي نهاية هذا الحديث عن مقتل الشيخ البوطي لا أملك إلا أن أقول رحم الله الشيخ البوطي فقد أفضى إلى ما قدم وأمره إلى الله عز وجل، ونحن في عقيدتنا أهل السنة والجماعة لا نحكم له بجنة أو بنار، فهذا من شان الله عز وجل وليس من شأننا نحن البشر.

ومع الأسف فقد خاض الناس في ذلك بين مَنْ قال عنه: شهيد المحراب، وأحسن خاتمته وشبهه بمن قتل في المساجد من المسلمين كالخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وبمن سال دمه على مصحفه كالخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه-،وكمن قتله الخوارج مثل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهناك مَنْ رأى أَنَّ ما حدث له سوء خاتمة والعياذ بالله تعالى.

وإن في ما حدث للشيخ البوطي لعبرة وعظة للعلماء ،ونسأل الله -عز وجل- أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا البطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

المبحث الثالث

حياته العلمية

المطلب الأول: دراسته ومؤلفاته

أولاً: دراسته:

كانت بداية الحياة العلمية للشيخ البوطي على يد والده ملا رمضان، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الخاصة في زقاق القرماني التي كانت تُعنى بتعليم الدين واللغة العربية والرياضيات –كما ذكرنا سابقاً– وبعد ذلك أرسله والده إلى الشيخ حسن حبنكة الميداني في جامع منجك الذي تحول فيما بعد إلى معهد التوجيه الإسلامي، وقال له والده، وهو ذاهب به إلى الشيخ حسن حبنكة الميداني: يا بُنيّ، إنني لو علمت أَنَّ الطريق الموصولة إلى الله تكمن في كَنس القُمامةِ من الطريق لجعلت منك زبّالاً، ولكني نظرت فوجدتُ أَنِّ الطريق الموصل إلى الله هو العلم به وبدينه[1].

وفي عام (1953م) أنهى الشيخ البوطي دراستَه الثانويةَ الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي، وخلال هذا العام استُدعي الشيخ البوطي إلى الخدمة العسكرية الإلزامية، ولم يكن أمامه من سبيل للتأجيل سوى أن يواصل دراسته على مستوى جامعي مقبول، فالتحق بكلية من كليات الأزهر؛لأن كلية الشريعة في جامعة دمشق لم تكن قد فتحت بعد، وكذلك لم يكن قانون إعفاء الوحيد لوالديه من الخدمة العسكرية الإلزامية آنذاك.

وفي عام (1955م) حصل على الشهادة العالمية "الليسانس" من الأزهر، وفي هذا العام أيضاً انتسب إلى كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر ونال دبلوم التربية.

---

[1]– هذا والدي، البوطي، مرجع سابق، ص 59.

عاد الشيخ البوطي إلى دمشق والتحق بسلك التدريس عام (1957م)، وفي عام (1958م) تأثر بمناخ الوحدة بين مصر وسوريا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، وكتب مقالات تَمَّ نشرُها فيما بعد في أول كتاب صدر له تحت عنوان "في سبيل الله والحق".وقد درّس مادة التربية الإسلامية في حمص ما يقارب ثلاث سنوات. وفي عام (1965م) عُيِّن معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق بترشيح من الدكتور:مصطفى السباعي[1] فدرّس فيها فترة وجيزة.

وفي عام (1965م) أوفد إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر حيث حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى،مع توصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة التي كانت بعنوان "ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية"، وفي نفس العام عُيِّن مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وفي عام (1970م) رُفِّع إلى درجة أستاذ مساعد، وفي عام (1975م) رفع إلى رتبة أستاذ عام، ثم عين وكيلاً لكلية الشريعة في العام نفسه.وفي العام (1977م) عُيِّن عميداً لكلية الشريعة في جامعة دمشق، وبقي فيها حتى تقاعده من التدريس الجامعي عام (1993م)[2].

يُذكر أَنَّ الشيخ البوطي شغلَ منصبَ رئيس قسم العقائد والأديان عام (2002م) متعاقداً مع الجامعة، عِلماً بأن تخصصه كان في الفقه الإسلامي[3].

[1]- ولد عام 1915م في سوريا، وهو أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عام (1949م)، قاد كتائب الإخوان المسلمين إلى فلسطين، رشح نفسه نائباً عن دمشق عام (1949م)، كان خطيباً مفوهاً، أسس كلية الشريعة بدمشق عام (1954م) وكان أول عميد لها، له العديد من المؤلفات: "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي "المرأة بين الفقه والقانون، قانون الأحوال الشخصية"،انظر: الموسوعة الميسرة، ص 200-201. توفي عام (1964م).

[2]- البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 16-17.

[3]- مقابلة مع الشيخ محمد سعيد البوطي، منشورة على الانترنت على موقع يوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات، في برنامج: علماء مبدعون، إعداد الأستاذ جاسم المطوع http://www.youtube.com/watch?v=aX KORDfdcU

ثانياً: مؤلفاته:

للشيخ البوطي إنتاج علمي كبير ومتنوع من الكتابات التي تتناول شتى العلوم الإسلامية، ولا سيما الفقه وأصوله والعقيدة،وكذلك والمناقشات الفكرية والدينية مع المخالفين في المنهج أو التوجه إضافة إلى المواعظ الرقيقة والنفحات الأدبية والأخلاقية والروحية، وهو في كل هذا يتمتع بصياغة رشيقة حتى وهو يتناول أعوص المسائل، ولم تخلّ غزارة إنتاجه بمستوى الكتابة لديه، ويمكّنه أسلوبه السهل الممتنع من استخدام مختلف أنواع الخطاب تقريراً ووصفاً ونقاشاً وتحريضاً ودفاعاً وانتقاداً وحتى تقريعاً في بعض الأحيان، حيث لا يخلو أسلوبه من حدة في بعض المواقف، وهو ما أشعل نار السجالات مع شخصيات دينية وفكرية عدة ،متميزاً في ذلك عن كثير من الدعاة العاملين الذين اكتفوا بالدعوة عن التأليف أو نأوا بأنفسهم عن الخلافات والجدالات واستغرقوا أوقاتهم بدلاً من ذلك في العمل الدعوي الخالص[1]. وتأثر البوطي من الناحية العلمية بعد والده والشيخ حسن حبنكة بكتابات مصطفى صادق الرافعي[2] وبالغزالي وبسعيد النورسي الملقب ببديع الزمان[3].

[1]- البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 239

[2]- مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، أديب العربية بغير منازع ورأس بلغاء العصر، ومن المنافحين عن الإسلام إزاء المنحرفين من الأدباء، ولد سنة (1298هـ –1880م) وتوفي (1356هـ– 1938م).أصله من طرابلس الشام، شاعر وناثر ونثره أجود من شعره، له مواقف قوية ضد طه حسين وأعداء اللغة والدين، له باع طويل في اللغة وقدرة عالية على جودة الإنشاء. انظر: الأعلام،خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين: بيروت ط5، (1980م)، م7، ص 235وتاريخ الشعر العربي الحديث،أحمد قبش، ط (1391هـ– 1971م)، ص 104.

[3]- ولد عام 1873م في قرية نورس شرق الأناضول في تركيا من والدين كرديين، ألمَّ في العلوم الدينية، وهو ابن (18) سنة وحفظ القرآن، عام (1892م) ذهب على ماردين وفيها بدأ دعوته الإرشادية والتربوية وفي عام (1894م) انتقل إلى مدينة وان عمل فيها بالتدريس، وأطلق عليه أهل المدينة لقب بديع الزمان اعترافاً بعلمه وقوة ذكائه، انتقل إلى اسطنبول عام (1896م) لتأسيس جامعة الزهراء على غرار الجامع الأزهر بمصر، انصرف عن السياسة وكان شعاره أعوذ بالله من الشيطان والسياسة عاش آخر عمره في اسبارطة، (ت 1960م)، انظر: الموسوعة الميسرة من ص 324–326.

وعلي الطنطاوي[1]، وغيرهم.

وكانت بداية ظهور الشيخ البوطي ككاتب أيام دراسته الأولى في دمشق، حيث خاض أول تجرِبة في السعي إلى كتابة أول مقال عام (1949م) بعنوان "أمام المرآة"، واهتدى إلى مجلة "التمدن الإسلامي" المعروفة آنذاك، وكان يصدرها أحمد مظهر العظمة؛ لنشر المقال على صفحات مجلته فشجعه على ذلك، ووعد بنشره في أول عدد يصدر من المجلة، وبالفعل تم نشر المقال، وأضيف لقب الأديب بجانب اسم البوطي فكانت فرحة عارمة للبوطي بهذا اللقب[2].

ومعلومٌ أن الشيخ البوطي يتقن أكثر من لغة فهو إلى جانب اللغة العربية يتقن اللغة التركية والكردية واللغة الإنجليزية، وفيما يلي بيان لكتبه والمجلات التي كتب فيها وبرامجه الإذاعية والتلفزيونية:

1-كتبه:

- المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والإسلام.
- تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث.
- دفاع عن الإسلام والتاريخ.
- حقائق عن نشأة القومية.
- في سبيل الله والحق.
- من روائع القرآن الكريم:تأملات علمية وأدبية في كتاب الله – عز وجل – (كتاب جامعي).

---

[1]– محمد علي بن مصطفى الطنطاوي نسبة إلى طنطا التي وفد منها جده لأبيه وعمه، ولد عام (1909م – 1327هـ) بدمشق، تلقى تعليمه النظامي في العديد من مدارسها، وذهب إلى دار العلوم في مصر وعاد إلى دمشق، بدأ بالكتابة في جريدة الأيام وولي القضاء مابين عام (1943م–1963م)، فقيه وأديب وهو من أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين، وتوفي عام (1999م–1420هـ). انظر: علماء ومفكرون، م3، ط4، دار الشواف، الرياض: السعودية، محمد المجذوب.

[2]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 25–26.

- مباحث الكتاب والسنة من علم الأصول (كتاب جامعي).
- السبيل الوحيد في زحمة الأحداث الجارية.
- محاضرات في الفقه المقارن.
- العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر.
- حوار حول مشكلات حضارية.
- على طريق العودة إلى الإسلام،رسم لمنهاج، وحل لمشكلات.
- مسألة تحديد النسل.
- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي.
- قضايا فقهية معاصرة.
- حرية الإنسان في ظل عبوديته لله.
- الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟
- زوابع وأصداء وراء كتاب الجهاد في الإسلام.
- الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف.
- الإنسان مخير أم مسير؟
- الإسلام والعصر تحديات وآفاق (حوارات لقرن جديد).
- الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان؟
- سيامند ابن الأدغال: من روائع قصص الشعوب.
- أوربة من التقنية إلى الروحانية: مشكلة الجسر المقطوع.
- شخصيات استوقفتني.
- من الفكر والقلب.
- الحكم العطائية شرح وتحليل (خمس أجزاء).
- هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك.
- نقض أوهام المادية الجدلية.
- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية (أطروحة الدكتوراه).
- كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق).
- هذا والدي.

- البدايات باكورة أعمالي الفكرية.
- اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية.
- فقه السيرة النبوية.
- منهج العودة إلى الإسلام.
- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة.
- هذه مشكلاتنا.
- هذه مشكلاتهم.
- مد الإسلام ملاذ كل المجتمعات.
- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن.
- لا يأتيه الباطل.
- التعرف على الذات (هو الطريق المعبد إلى الإسلام).
- يغالطونك إذ يقولون.
- عائشة أم المؤمنين.
- دراسات قرآنية.
- مدخل إلى فهم الجذور.

2- كتيباته وهي بعنوان سلسلة أبحاث في القمة:

- باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين.
- الإنسان وعدالة الله في الأرض.
- منهج تربوي فريد في القرآن.
- إلى كل فتاة تؤمن بالله.
- الإسلام ومشكلة الشباب.
- من أسرار المنهج الرباني.
- من هو سيد القدر في حياة الإنسان.
- من المسؤول عن تخلف المسلمين.
- هكذا فلندع إلى الإسلام.

- الدين والفلسفة.

3- الدوريات والمجلات التي كتب فيها

- جريدة أيام الدمشقية.
- مجلة حضارة الإسلام.
- مجلة التمدن الاسلامي.
- مجلة الوعي الاسلامي.
- مجلة العلوم اللبنانية.
- مجلة دراسات إسلامية.

ثالثاً: برامجه الإذاعية والتلفزيونية:

شارك الدكتور البوطي إعلامياً في حلقات:

- لا يأتيه الباطل على قناة شام وقناة صانعي القرار.
- دراسات قرآنية على القناة الفضائية السورية.
- شرح كتاب "كبرى اليقينيات الكونية" ضمن برنامج الكلم الطيب على قناة الرسالة.
- مشاهد وعبر على قناة الرسالة.
- فقه السيرة على قناة اقرأ.
- شرح الحكم العطاية على قناة صوفية.
- هذا هو الجهاد على قناة أزهري.
- الجديد في اعجاز القرآن الكريم على قناة اقرأ.
- مع البوطي في حياته وفكره قناة شام.
- مع البوطي في قضايا الساعة على قناة نور الشام.

المطلب الثاني: مواقعه ومناصبه:

شغل الدكتور البوطي المناصب التالية:

- عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان.
- عضو في المجلس الأعلى لأكاديمية أكسفورد في انجلترا.
- عضو في هيئة الرقابة الشرعية لبنك شام الإسلامي.
- نال الشيخ البوطي لقب شخصية العالم الإسلامي في الدورة الثامنة عشرة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام (2005م).
- حل الشيخ البوطي في المرتبة الثانية والعشرين ضمن الشخصيات الإسلامية الأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي عام (2009م) وفق باحثين دوليين أعدوا كتاباً بعنوان أكثر خمس مئة شخصية مسلمة تأثيراً لعام (2009م).
- أنتخب رئيساً لاتحاد علماء بلاد الشام عام (2012م).

المطلب الثالث: مجمل اعتقاده:

ينتسب الشيخ البوطي إلى المذهب الأشعري في عقيدته،ويعرف ذلك من خلال الوقوف على آرائه في مسائل معينة وافق فيها الأشاعرة ومنها:

زعمه أن آيات الصفات من المتشابه، وأنه لا بد فيها من أحد طريقين، إما أن تجرى على ظاهرها مع تنزيه الله – عز وجل– عن التشبيه والشريك، وإما أَنْ تُحمل على المعنى المجازي كأن يفسر الاستواء بالاستيلاء والتسلط، واليد بالكرم ولتبرير صحة الطريق الثاني ذكر ما يلي:

1- نسب إلى بعض السلف تأويل بعض الصفات، فنسب إلى الإمام أحمد تأويل قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[1] إلى جاء أمر ربك.ونسب إلى الإمام البخاري تأويل الضحك بالرحمة، ونسب إلى الإمام حماد بن زيد تأويل نزول الله إلى السماء الدنيا بإقباله جل جلاله على عباده.

2- ادّعى أن الالتزام بمنهج السلف في إثبات الصفات أمرٌ لا موجب له ولا تلزم به الحجة، وأن هذا المنهج إنما هو موقف اجتهادي منهم واعتقاداتهم من موقف اجتهادي لا تلزم غيرهم بها، ولا سيما الذين يتمتعون بملكة علمية تؤهلهم للنظر والاجتهاد، وفي ظل اختلاف الظروف التي يمر بها المسلمون من عصر إلى آخر.

ومما يلاحظ عليه في مصادر اعتقاده عدم أخذه بخبر الآحاد في مسائل العقيدة وادعى عدم حجيتها في جانب العقيدة.

وفي هذا خالف الشيخ البوطي علماء السلف الذين يأخذون بخبر الآحاد في العقيدة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إن جمهور أهل العلم من جميع الطوائف يقولون إن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، ولم يخالف في ذلك سوى فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا طائفة من أهل الكلام[2].

وقرر ما يعتقده في مسألة خلق القرآن طبقاً لمذهب الأشاعرة، وادّعى أَنَّ الخلاف بين أهل السنة والجماعة من جهة وبين المعتزلة من جهة أخرى في هذه المسألة إنما هو خلاف لفظيْ، وأنهم متفقون على المضمون، وأنه لم يشذ في ذلك إلا الإمام أحمد،وسيأتي تفصيل هذه المسألة عند حديثنا عن صفات الله –عز وجل–.

---

[1]– سورة الفجر، آية 22.

[2] – انظر: مجموع الفتاوى، م13، ص351.

كما يجيز البوطي التوسل بجاه النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته، وادّعى أن الأدلة الشرعية لا تفرق بين التوسل بحياة النبي –صلى الله عليه وسلم– أثناء حياته أو بعد مماته[1]. وسيأتي تفصيل هذه المسألة عند حديثنا عن الأنبياء وصفاتهم.

المطلب الرابع: منهجه الدعوي وفكره:

مثّل الشيخ البوطي في منهجه الدعوي وفكره ما يسمى التيارَ الوسطي، وهو تيار يقف في الخط الوسط بين السلفية والصوفية فيرفض ممارسات الصوفية وسلوكياتها كما يرفض في الوقت ذاته تشدد السلفية في إنكار البدع وتضليل الآخر مع المحافظة على الفهم الأصولي للإسلام، ويتعامل أصحاب هذا التيار مع الاتجاه الداعي إلى التحديث في فهم الإسلام بالشك والريبة[2]، ويتميز الشيخ البوطي بتركيزه على العبادات والأذكار والأوراد ويعيب على المفكرين انصرافهم عن هذه الأمور التي تعتبر الزاد الأول في طريق الدعوة إلى الله تعالى[3].

كره الشيخ البوطي السياسة وعاب على التيارات الإسلامية والدعوية المتجهة إلى السياسة والحكم، وناظر الشيخ البوطي التيار السلفي واحتدم النقاش بينه وبين الشيخ ناصر الدين الألباني[4].

وعلى الرغم من أن البوطي لا يحب السياسة فقد كان لا يألو جهداً في نصح الحاكم كما تحدثنا سابقاً، ومما يلاحظ في منهجه الدعوي نقضه للشيوعية وأفكارها ومواجهة الغرب، وتسفيه أفكاره، وإبراز الدلائل العلمية على تفاهتها، ولا سيما تلك التي تتناول حقائق الإسلام.

---

[1]– الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية، دراسة نقدية، دكتور مفرح بن سليمان القوسي، ط1، (1423هـ –2002م)، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع: السعودية)، ص 133–134.

[2]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص71.

[3]– نبذة عن حياة العلامة الامام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، موقع نسيم الشام .

[4]– البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 72.

ومما يذكر عن الشيخ البوطي في دروسه أنه كان يذكر الرؤى التي كان يراها، وأنها تتحقق في أغلب الأحيان، فقد رأى رؤيا قبل اندلاع الثورة عام (2011م) وهي غيمة سوداء مقبلة على دمشق، ينزل منها أجسام خبيثة مثل السرطانات، وتنبأ أنَّ بلاءً قادماً للبلاد، وبخاصة أنه كان يذاع في تلك الأيام مسلسل يستهزئ بالدين الإسلامي، وهو مسلسل "ما ملكت أيمانكم"، وكذلك هناك رؤى أخرى كان يراها مثل موت زوجته، وبالفعل ماتت بعد ثلاثة أيام من الرؤيا، ورأى في المنام من سيتزوج بها من بعدها، وكذلك فإن والده كان يرى الرؤى أيضاً.

وفي هذا السياق لابد أن نبين الحكم الشرعي في المنامات والرؤى يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله– إن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا[1].

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ البوطي سار على المنهج الوسطي في الدعوة إلى الله – عز وجل– وكان رحمه الله زاهداً عابداً قائماً لله تعالى، وأما على صعيد محاورته للمخالفين له فقد حاورهم بكل موضوعية وقوة حجة وأسلوب رائع في بيان الأدلة والبراهين.

وقد أثّر تركه السياسة وابتعاده عنها، أنْ تفرغ للدعوة إلى الله، مما فتح أمامه الأبواب في نشر آرائه وأفكاره الدعوية في شتى المجالات والميادين.

---

[1]– الاعتصام، أبو اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (ت 790هـ)، م1، ط1، (1991م – 1412هـ)، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

الفصل الثاني

آراء الشيخ البوطي في الإلهيات والنبوات والسمعيات، ويشتمل على ثلاثة مباحث بعد التمهيد

التمهيد:-

المبحث الأول: آراء الشيخ البوطي في الإلهيات، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجود الله – عز وجل – وأدلته.

المطلب الثاني: صفات الله – عز وجل –.

المطلب الثالث: القضاء والقدر.

المبحث الثاني: آراء الشيخ البوطي في النبوات، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النبوة والوحي

المطلب الثاني: الأنبياء صفاتهم ورسالاتهم

المطلب الثالث: المعجزات

المبحث الثالث: آراء الشيخ البوطي في السمعيات، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عالم الملائكة والجن.

المطلب الثاني: الموت وحياة البرزخ.

المطلب الثالث: أشراط الساعة.

المطلب الرابع: اليوم الآخر وأحداثه.

الفصل الثاني

آراء الشيخ البوطي في الإلهيات والنبوات والسمعيات

تمهيد

قسم الشيخ البوطي مباحث العقيدة الإسلامية أربعة أقسام، وهي: الإلهيات والنبوات والكونيات والغيبيات، ومن العلماء من قسّم العقيدة الإسلامية تقسيماً مختلفاً عن الشيخ البوطي، فقد قسم الشهيد حسن البنا مباحث العقيدة إلى الإلهيات ونبوات وروحانيات وسمعيات، وقد قسّم الباحث في رسالته مباحث العقيدة الإسلامية إلى إلهيات ونبوات وسمعيات جرياً على منوال العلماء المحدثين الذين كتبوا في العقيدة الإسلامية ،وهذه فنون واصطلاحات بين العلماء ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقال، وأشرع الآن في بيان هذه التقسيمات، كما هو مقسم في خطة هذه الرسالة.

المبحث الأول

آراء الشيخ البوطي في الإلهيات

المطلب الأول: وجود الله عز وجل وأدلته

إن مسألة الإيمان بوجود الله عز وجل هي أساس مسائل العقيدة كلها، وعنها تتفرع بقية الأمور الاعتقادية التي يجب الإيمان بها، وقد سلك الشيخ البوطي طريقتين في إثباته لوجود الله تعالى هما:

الطريقة الأولى: هي النّظر في الأدلة العقلية.

الطريقة الثانية: النّظر في الأدلة النقلية.

وفيما يلي بيان الطريقتين:

أولاً: الأدلة العقلية على وجود الله عَز وجلَ:

عندما صار الإلحاد أمراً ظاهراً بين الناس احتاج العلماء إلى سوق الأدلة على وجود الله تَعالى، ولم يأخذ الإلحاد شكل ظاهرة، كما حدث في القرن العشرين، عندما ظهرت الشيوعية، وأقامت دولة على أساس الإلحاد وإنكار وجود الله عَز وجلَ وإنما كان الناس يقرون بوجود الله ولكنهم كانوا يشركون به غيره، ولم يأت نبي ليقول لقومه للكون إله. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[1]. وإنما كان الأنبياء يدعون أقوامهم إلى عبادة الله –عز وجل– وحده، وعدم الإشراك به. قال تعالى على لسان نبيه هود: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ

[1]– سورة الزخرف، آية 87.

ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ﴾[1] وهذه هي دعوة الرسل جميعاً، وهي إخلاص العبادة لله وحده.

وقد ساق الشيخ البوطي جملة من الأدلة العقلية لإثبات وجود الله عز وجل وفيما يلي بيانها:

1. دليل بطلان الرجحان بدون مرجح.

ومعنى الرجحان بدون مرجح أن يكون الشيء جارياً على نسق معين، ثم يتغير عن نسقه، ويتحول بدون وجود أي مغير أو محول إطلاقاً، فهذا من الأمور الواضحة البطلان، وإذا أردنا أن نطبق هذا الدليل على مسألة وجود الله نقول:

إن جميع الأمور والأشكال المفروضة في الذهن لا تعدو أن تتصف بأحد الأوصاف الثلاثة الآتية الوجوب والاستحالة والإمكان. فما اتصف بالوجوب هو ما يحيل العقل عدمه، وما اتصف بالاستحالة هو ما يحيل العقل وجوده، وما اتصف بالإمكان هو مالا يحيل العقل وجوده ولا عدمه[2].

وهذا الكون الذي نراه في جملته إنما هو من النوع الممكن أي إن العقل يجزم أنه لا يترتب أي محال على فرض انعدامه، ويرى أَنْ من الممكن أن توجدَ أسباب تعدمه من أصله، دون أن يستلزم ذلك محالاً لا يقبله العقل، وإذاً فوجود الكون بحد ذاته ليس ضرورياً، وليس ضربةَ لازبٍ، وكل ما كان هذا شأنه فلا بد له من مؤثر خارجي يرجح فيه أحد جانبي الإمكان، ويبعد الجانب الآخر عنه، وهذا يعني أنه لابد لهذا الكون الذي كان في أصله قابلاً لكل من الوجود، والعدم على حد سواء من قوة خارجية تؤثر فيه خصصته لجانب الوجود، وتلك القوة هي قوة الله تَعالى[3].

---

[1]– سورة هود، آية 50.

[2]– كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق،محمد سعيد رمضان البوطي، ط6:مطبعة مسودة: القدس: وادي الجوز، ص 67.

[3]– المصدر نفسه، ص 67.

2. دليل بطلان التسلسل:

التسلسل يعني أن المخلوقات كلها متوالدة عن بعضها إلى مالا نهاية بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله وعلة لما بعده، دون أن تنبع هذه السلسلة أخيراً من علة واجبة الوجود التي تضفي التأثير المتوالد على سائر تلك الحلقات[1].

ومن الممكن أن ننقض دليل التسلسل بالحس والمشاهدة نفسها،وذلك أننا نعلم أنّ هناك مخلوقاتٍ نوعيةٍ انقرضت وانتهت فلو صح أنّ الموجودات تتسلسل إلى مالا نهاية بأن يكون كل حلقة فيها معلولاً لما قبلها وعلة لما بعدها لما انقرضت هذه الموجودات؛ إذ كيف تنقرض وهي علة لما بعدها؟ فلما دلّ الحسّ ودلت المشاهدة على انقراضها وعدم استمرارها في التوالد علمنا أن الحلقة الأخيرة فيها معلولة فحسب وليست بعلة كسابقتها، وهذا إخلال بنظام التسلسل المزعوم وطبيعته، ودليل على أن ثمة مؤثراً خارجياً زيادة على نظام التسلسل الرتيب[2].

3. بطلان دليل الدور:

معنى الدور أن يكون شيئان كل منهما علة للآخر.ومثال الدور لو أن طالباَ حاول الانتساب إلى كلية التربية فقيل له:إن ذلك متوقف على أن تكون في سلك التدريس الرسمي، ولمّا حاول أن يدخل سلك التدريس الرسمي قيل له: إن ذلك متوقف على أن تكون متخرجاً من كلية التربية، فمن البدهيّ أنه لن يستطيع أن يحقق لنفسه أياً من الغرضين مادام الأمر كذلك[3]. وأما بطلان الدور فبيانه

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 69.

[2]– المرجع نفسه، ص72.

[3]– المرجع نفسه، ص 72–73.

هو أن يستلزم أن يكون كل واحد منهما سابقاً صاحبه ومتأخراً عنه في وقت واحد، وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه وهو تناقض[1].

ويقول الشيخ البوطي في معرض حديثه عن الدور،إن الدور هو توقف الشيء على ذاته ويعني أن الكون وجد من غير مكون ومن غير موجد له، وهذا باطل وردّ على القائلين بالتفاعل الذاتي،وقال: إن التفاعل لابدّ أنْ يكون بين جزأين على الأقل، وليس أن الشيء أوجد ذاته بذاته[2].

4. دليل العلة الغائية أو الحكمة والتناسق، ويسمى أيضاً دليل العناية والاختراع.

وخلاصة هذا الدليل أنه يتخذ من المخلوقات دليلاً على وجود الخالق، وهذه المخلوقات تدل على قصد في تكوينها، وحكمة في تسييرها وتدبيرها، فالنظام والقصد والانسجام والحكمة الظاهرة في الطبيعة ومظاهرها المختلفة المتنوعة طرق ظاهرة لإثبات وجود الله –تعالى–[3].

ويقول الشيخ البوطي: إنّ هذا الدليل قد نبّه إليه القرآن الكريم، قال تعالى:﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾[4]،إلى غير ذلك من آيات الله عز وجل التي تنفي أن يكون هذا الكون جاء بالصدفة والاتفاق، بل لابد من خالق دبر هذا الكون وجعله متآلفاً متناسقاً فيما بينه[5].

---

[1]– العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري. ط 1 سنة (2007)، دار العلوم للنشر والتوزيع: الأردن ص212–213.

[2]– دورة مختصرة في العقيدة الإسلامية للشيخ البوطي عبر الإنترنت يوتيوب، وانظر أيضاً كبرى اليقينيات الكونية ص 73.

[3]– العقيدة الاسلامية ومذاهبها، مرجع سابق، ص222.

[4]– سورة الواقعة، آية 68–70.

[5]– دورة مختصرة في العقيدة الاسلامية، البوطي، عبر الانترنت، وانظر أيضاً كبرى اليقينيات الكونية ص 74–80، وانظر المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر: دمشق، ص 29–38.

وقد قام الشيخ البوطي في الرد على الملحدة والماديين في كتابه القيم نقض أوهام المادية الجدلية ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى ذلك الكتاب القيم.

ثانياً: الأدلة النقلية على وجود الله عز وجل:

وخلاصة القول في هذه الأدلة تتمثل في النظر في القرآن الكريم، والتأكد من صحة سنده إلى رسول الله سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ وأنه نقل إلينا بالتواتر، ومن ثم التحقق من ظاهرة الوحي الذي نزل بالقرآن الكريم، وإثبات أنَّ منزلَ هذا الوحي هو الله –عز وجل– ولا يمكن أن يكون هناك منزل لهذا الوحي غير الله –تعالى-[1].

وفي ختام حديث الشيخ البوطي عن أدلةِ وجود الله عز وجل قال: إذا رأيتَ إنساناً عاقلاً عرضت أمامه هذه البراهين كلها، وبقي مع ذلك متململاً في شأنها شاكّاً في نتيجتها لا يملك عليها أي رد، ولكن لا يهتدي من ورائها –أيضاً– إلى أي حق، وهو مع ذلك حاضرُ الفكر والعقل،فاعلم أنك من هذا الإنسان أمام دليل آخر على وجود الله –عز وجل-[2].

التعليق على مسلك الشيخ البوطي في إثباته لوجود الله عز وجل:

يتضح لنا مما سبق بيانه من الأدلة التي أبرزها الشيخ البوطي في طريق إثباته لوجود الله عز وجل أن الشيخ سار على طريقتين، طريق الفلاسفة والمتكلمين،وطريق السلف الصالح –رضي الله عنهم–ومع عدم موافقتي لطريقة الفلاسفة وتحفظي على طريقة المتكلمين فإني أوافق الشيخ البوطي في سيره على طريق السلف من إتباع لشواهد القرآن الكريم،فحسبنا كتاب الله –عز وجل– خير من الانجرار وراء كلام الفلاسفة المعقد ومتاهات المتكلمين التي تثير الريب والشك أكثر مما

---

[1]– انظر كبرى اليقينيات، ص87–88.

[2]– المرجع نفسه، ص88–89.

ترسخ وتثبت العقيدة في قلوب الناس وعقولهم، وكما قال الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء: "ففي فطرة الإنسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان"[1].

ففي القرآن ما يغني عن إقامة البراهين التي ساقها الفلاسفة والمتكلمون، والتي يصعب على كثير من الناس فهمها فضلاً عن الاقتناع بها وسلامتها من المعارضة، وإن كان هناك التقاء أحيانا مع المتكلمين، كما في قوله تعالى﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[2].

وهناك أدلة أغفلها الشيخ البوطي كثيرة جداً بحيث لا تدع لعاقل منصف أن يشكك فيها كدليل الفطرة، ودليل إجابة الدعاء، ودليل الاختلاف في المخلوقات، ودليل الجزاء الرباني ودليل الحياة والموت،وللاطلاع على هذه الأدلة بالتفصيل، أنظر كتاب "براهين وأدلة إيمانية" وكتاب "العقيدة الإسلامية وأسسها" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

المطلب الثاني: صفات الله عز وجل.

بعد أن أنهى الشيخ البوطي بيانه لأدلة وجود الله – عز وجل– بدأ بالحديث عن صفات الله تعالى وسار في تقسيمه لهذه الصفات على منوال الأشاعرة فقد قسم الصفات إلى أربعة أقسام وهي: نفسية – سلبية– معاني – معنوية.

ونبدأ الحديث عن هذه الصفات وبيانها بشيء من التفصيل دون الإسهاب مخافة الإطالة.

---

[1]– إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت 505هـ)، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان: (2005 م)، ص124.

[2]– سورة الطور، آية 35–36.

أولاً: الصفة النفسية:

المراد بها صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها وهي صفة الوجود، ولا يوجد غيرها، ووجود الله -عز وجل- تحدثنا عنه في المطلب السابق، ولا حاجة لإعادة الكلام عنه في هذا المقام، ولكن ينبغي أن تعرف أن الوجود ينقسم إلى قسمين: كامل ذاتي، وناقص تبعي، فالكامل الذاتي موجود لذاته غير متوقف على علة مؤثرة فيه، هو الله -عز وجل- ومن خصائصه أنه لا يقبل العدم، وأمّا النّاقص التبعي فهو متوقف على الموجد له، ومن خصائصه أنه يقوم بين عدمين، سابق ولاحق[1].

يقول صاحب جوهرة التوحيد:

فواجبٌ له الوجودُ والقِدْم   كذا بقاءٌ لا يُشـــابُ بالعدَمْ[2]

ثانياً: الصفات السلبية:

وهي خمس صفات وفيما يلي بيانها:

1. **الوحدانية**، ومعناها سلب تصور الكمية في ذاته وصفاته - سبحانه وتعالى - سواء الكمية المتصلة أو الكمية المنفصلة، أي: أنه-سبحانه وتعالى- ليس مركباً من أجزاء، وكذلك صفاته، والمقصود بوحدانية الله أن تعلم انه -سبحانه وتعالى- ليس كلاً مركباً من أجزاء، ولا كلياً مكوناً من جزيئات، والدليل النقلي على ذلك، قوله تعالى:﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3]، فقد نفت هذه الآية بإسناد صفة الوحدانية إليه كلاً من صفة الكل والكليّة عنه [4].

1- انظر كبرى اليقينيات، ص90-91.

2- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تحقيق الدكتور عبد الفتاح البزم، ط2،دار ابن كثير: دمشق، بيروت: سنة (1999م)، ص 142. والصاوي: هو أحمد بن محمد المالكي، (ت 1241هـ).

3- سورة الإخلاص، آية 1.

4-كبرى اليقينيات، ص92-93.

وأما الدليل العقلي على نفي الكل والكليّة فهو، كما يلي:

أ- لو صح أنه -سبحانه وتعالى- كلٌ مركبٌ من أجزاء لاستلزمَ ذلك أَنْ يكون عاجزاً بنفسه، محتاجاً إلى غيره، ويستلزم من ذلك أن يكون مشابهاً للحوادث، وذلك باطلٌ في حقه عز وجل.

ب- ولو صح أن يكون - سبحانه وتعالى- كلياً مكوناً من أفراد لأمكن أن يكون بينهم تمانع في الإرادة والخلق، وذلك بأن يريد واحد منهم إيجاد شيء، ويريد الآخر إعدامه فعندئذ إما أن يحصل الأمران فيجتمع النقيضان وهو محال، أو يحصل أحدهما فيظهر عجز الآخر، وهو مناف للألوهية أو أن يتصادما فلا يوجد هذا ولا ذاك فيظهر عجزهما معاً، ومادام وقوع هذا التمانع ممكناً فإن صفة الكمال لهما تصبح غير ضرورية[1]. وهو ما يعبر عنه العلماء بدليل التمانع العقلي.

2. **القِدم**:معناه عدم وجود أول له -سبحانه وتعالى- ودليل ثبوت هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[2]، وأنه لوكان مسبوقاً بالعدم لكان لابدَّ من مؤثرٍ في إيجاده، ومحال أن يكون مع ذلك إلهاً. وعندئذ فلا بدأن يكون الإله هو السابق عليه والموجد له فيكون هو القديم إذن، وهذا هو المطلوب بيانه، أو أن يكون ذلك السابق أيضاً مسبوقاً بعدم، وأّن موجداً قد أثر فيه فأوجده وهكذا يستلزم ذلك فرض التسلسل، وهو باطل كما مرَ معنا سابقاً.

فلابد إذن من أن تكون الموجوداتُ كلّها مستندةً إلى ذات واجبة الوجود مؤثرة بغيرها غير متأثرة بسواها؛ وذلك يستلزم أن تكون متصفة بالقدم.

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 93-94.

[2]- سورة الحديد، آية 3.

ويصعب على عقل الإنسان تصور صفة القدم لأنها صفة خاصة بذاته تعالى، ولكن لا يعني استحالة التصور إنكار هذه الصفة، فكثير من الأشياء يؤمن العقل بوجودها، وهو في الوقت نفسه يعجز عن تصورها وإدراك كنهها.

يقول الفلاسفة: عدم الوجدان للشيء لا يستلزم عدم وجوده في الواقع[1].

1- البقاء:

ومعناها: امتناع لحوق العدم بذاته –سبحانه وتعالى – ودليل هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡآخِرُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[3].

وأما الدليل العقلي على هذه الصفة، فيقال فيه ما قيل فيه في دليل القِدم، فكما أنّه لا يتصور وجود مؤثر في واجب الوجود بالإيجاد، فلا يتصور وجود مؤثر فيه بالإعدام، وإلا لم يكن واجب الوجود[4]. يقول صاحب جوهرة التوحيد:

وكلٌّ ما جاز عليه العدمْ   عليه قطعاً يستحيل القِدم[5]

2- القيام بالذات:

معنى القيام بالذات أي أنه تعالى غير مفتقر إلى موجود يوجده، ولا إلى محل يقوم به، فقد كان الله –تعالى– قبل وجود الزمان والمكان. ودليل هذه الصفة قوله تعالى﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[6] أي

---

[1]- انظر: كبرى اليقينيات، ص94-95.

[2]- سورة الحديد، آية 3.

[3]- سورة القصص، آية 88.

[4]- كبرى اليقينيات، ص95.

[5]- شرح الصاوي، مرجع سابق، ص129.

[6]- سورة الإخلاص، آية 2.

الذي لا يحتاج إلى شيء، ويحتاج إليه كل شيء، وأما من الناحية العقلية فبعد أن عرفنا أن الله – تعالى– واجب الوجود، وأنه قديم فلا بدّ من الإقرار بصفة القيام بالذات، وأما إن قال العقل إنه لا يستطيع أنْ يفهم أنه لا مكان لله يحده فهذا لأن العقل قاصر عن الإحاطة بالله – عز وجل–، وذلك لأن حواس الإنسان محدودة لا تستطيع أن تحيط بالله –عز وجل–، فحواس الإنسان التي تنقل المشاهدات إلى العقل محدودة بحدود وضعها الله –عز وجل–، فإذا كان الإنسانُ لا يستطيع أنْ يدرك حقيقة الروح التي تسري في جسده ومكانها فكيف يحيط بذات الله –عز وجل–، فقياس الإنسان لله –عز وجل– على المخلوقات التي تحدها الحدود والأماكن والأزمان قياسٌ باطلٌ؛ إذ لا علة مشتركة بين الأصل والفرع، فالإنسان إنما يقيس بموجب ما قد تكون في مرآته من صور للأشياء وأنّا له أن يحيط بذات الله العلية[1].

3- المخالفة للحوادث:

معنى مخالفته للحوادث، عدم مماثلته –جل جلاله – لها فهو – سبحانه وتعالى – ليس بجرم ولا عرض ولا كلي ولا جزئي كما مرَ بيانه سابقاً.

والدليل النقلي على هذه الصفّة، قوله تعالى:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2]،

وأما الدليل العقلي على هذه الصفة فهو اللزوم البيِّن بالمعنى الأخص؛ إذ الإلوهية تستلزم البعد عن سائر النقائص، ومن أبرز مظاهر النقص ما تتلبس به الحوادث من الصفات التي هي في الحقيقة ليست إلا نتيجة حدوثها وحاجاتها إلى الموجد المخصص.

---

[1]– انظر: كبرى اليقينيات، ص96–97، بتصرف.

[2]– سورة الشورى، أية 11.

وقد يسأل إنسان معترضاً على كون الله -عز وجل- مخالفاً للحوادث، قائلاً هناك من الحوادث كالإنسان مثلاً يشترك مع الله في بعض الصفات، نقول: إن القدر اليسير الذي يتمتع الإنسان به من هذه الصفات لا يسوغ اعتبار الإنسان شريكاً مع الله تعالى فيها لسببين:

الأول: أنها صفات ذاتية بالنسبة لله تعالى أما بالنسبة للإنسان فهي صفات غير ذاتية.

الثاني: أنها تختلف عن صفات الله تعالى في الحقيقة والجوهر، وإنما تشترك معها في التسمية فحسب،فعلم الإنسان ليس كعلم الله -عز وجل- وقوة الإنسان ليست كقوة الله -عز وجل-[1].

ثالثا: صفات المعاني ومتعلقاتها:

وهي كل صفة قائمة بذاته -سبحانه وتعالى- تستلزم حكماً معيناً له وهي صفات كثيرة ولكنها تجتمع في سبع صفات رئيسة معينة قام عليها الدليل التفصيلي من الكتاب وهي[2]:

1- **العلم:** صفة أزلية قائمة بذاته -تعالى- يتأتى بها كشف الأمور، والإحاطة بها على ماهي عليه في الواقع أو على ما ستكون عليه في المستقبل [3].

دليل هذه الصفة قوله تعالى:﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

متعلق هذه الصفة: تتعلق هذه الصفة بالواجبات والممكنات والمستحيلات.

وذلك لأن صفة العلم تكشف عن حقائق الأشياء على ماهي عليه دون أي تأثير فيها، ومن المحال أنْ لا يكون ذلك بالنسبة إليه -سبحانه وتعالى- متناولاً سائر الواجبات والممكنات والمستحيلات[5].

---

[1]- انظر: كبرى اليقينيات، ص 97-98.

[2]- المرجع نفسه، ص 98-99 .

[3]- المرجع نفسه، ص 100.

[4]- سورة البقرة، آية 29.

[5]- انظر: كبرى اليقينيات، ص 108.

2- **الإرادة:** صفةٌ أزليةٌ قائمة بذاته -تعالى- من شأنها تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من وجود وعدم وتكييف بقطع النظر عن أي مؤثر خارجي[1].

دليل هذه الصفة، قال تعالى:﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾[2]

متعلق هذه الصفة: تتعلق هذه الصفة بالممكنات فحسب، أما الواجب والمستحيل فلا شأن لهذه الصفة بهما[3].

3- **القُدرة**:وهي صفةٌ أزليةٌ قائمة بذاته -تعالى- يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه وتكييفه[4].

دليل هذه الصفة، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[5]

متعلق هذه الصفة: تتعلق هذه الصفة بالممكنات فحسب، ولا تتعلق بالواجب والمستحيل[6].

4- **السَّمع:** وهو صفةٌ أزليةٌ قائمةٌ بذاته -تعالى- تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات فتدرك إدراكاً تاماً لا عن طريق التخيل والتوهم ولاعن طريق تأثير حاسة ووصول هواء[7].

دليل هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[8].

متعلق هذه الصفة: تتعلق هذه الصفة بالموجودات لا بالمعدومات سواء كانت هذه الموجودات من نوع الممكن أو الواجب[9].

---

[1]- انظر: كبرى اليقينيات، ص 100.

[2]- سورة المائدة، آية 41.

[3]- كبرى اليقينيات، ص 108.

[4]- المرجع نفسه، ص101.

[5]- سورة البقرة، أية 109.

[6]- كبرى اليقينيات، ص108.

[7]- المرجع نفسه، ص101.

[8]- سورة الحج، آية 75.

[9]- كبرى اليقينيات، ص 111.

5- **البَصر**: وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمبصرات أو الموجودات، فتدرك إدراكاً تاماً لا عن طريق التخيل والتوهم، ولا عن طريق تأثرِ حاسةٍ ووصول شعاع[1].

دليل هذه الصفة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[2].

متعلق هذه الصفة:تتعلق هذه الصفة بالموجودات لا بالمعدومات سواء كانت هذه الموجودات من نوع الممكن أو الواجب[3].

6- **الكلام**: هو صفةٌ أزليةٌ قائمة بذاته –تعالى– وهو بها آمر وناه ومخبر وقد عبر عنها نظم ما أوحاه إلى رسله كالقرآن والتوراة والإنجيل[4].

دليل هذه الصفة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[5].

متعلق هذه الصفة:تتعلق هذه الصفة بالواجبات والممكنات والمستحيلات جميعاً؛ وذلك لأنها تتعلق بالأشياء تعلق دلالة وبيان أو أمر ونهي، وقد تطرق بيانه –سبحانه وتعالى– لأمره ونهيه إلى الحديث عن الواجبات والممكنات والمستحيلات كما ورد في القرآن الكريم[6].

وقد أثار الشيخ البوطي عند حديثه عن هذه الصفة، أي صفة الكلام مسألة خلق القرآن الكريم، وقد وافق الشيخ البوطي الأشاعرة في هذه المسألة، وقال: إنّ ألفاظ القرآن حادثةٌ، ومعانيه قديمة، وقد قسم الكلام إلى قسمين نفسي ولفظي، فقال: إن النفسي قديم، أما اللفظي فهو حادث. وفي هذا خالف الشيخ البوطي رأي الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السًنة والجماعة الذي قال: إن ألفاظ

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 102.

[2]– سورة الحج أية 75.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 111.

[4]– المرجع نفسه، ص 102.

[5]– سورة النساء، آية 164.

[6]– كبرى اليقينيات، ص 108.

القرآن قديمةٌ أيضاً غير مخلوقة، وهذه المسألة من المسائل التي خاض فيها الناس قديماً وزلت بها أقدام[1].

يقول شارح العقيدة الطحاوية: وبالجملة فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[2].

هذا ولا يسعنا إلا ما وسع سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- من القول بأن القرآن الكريم كلام الله -عز وجل- غير مخلوق، وأنًا نثبت لله عز وجل صفة الكلام التي تليق بجلاله، ولا تشابه مخلوقاته فهو قديم النوع حادث الآحاد حسب الأسباب.

7- **الحياة:** هي صفة أزلية قائمة بذاته -سبحانه وتعالى- يتأتى بها ثبوت الصفات السابقة [3].

دليل هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[4].

متعلق هذه الصفة: لا تتعلق بشيء إنما هي معنى قائم بذات الله تعالى شأنه أن يصحح قيام تلك الصفات السابقة به[5].

وفي ختام الحديث عن هذه الصفات يقول الشيخ البوطي: يجب اعتقاد هذه الصفات لله -تعالى-، ويجب أيضاً سلب نقائصها عنه عز وجل؛ إذ هو من مستلزمات ثبوت تلك الصفات[6].

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 102-107.

[2]- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، ط 2،ص185.

[3]- كبرى اليقينيات، ص 107.

[4]- سورة البقرة، آية 255.

[5]- كبرى اليقينيات، ص111.

[6]- المرجع نفسه، ص 107.

رابعاً: الصفات المعنوية:

وهي ليست أكثر من نتائج صفات المعاني أي هي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني، فهي كونه -جل جلاله- قديراً مريداً عليماً سميعاً بصيراً متكلماً حيًا[1].

رأي الشيخ البوطي في المتشابه من آيات الصفات:

من المعلوم أن الشيخ البوطي سار على طريق الأشاعرة في بيانه لصفات الله -تعالى-؛ إذ أثبت سبع صفات وأول باقيها، وهذا الخط معلوم في علم العقائد أنّ الأشاعرة يؤولون الصفات تأويلاً تفصيلياً، بينما يذهب السلف إلى عدم الخوض في تأويل الصفات، ويؤكدون على تنزيه الله -سبحانه وتعالى- عن كل نقص أو مشابهة للحوادث، ويثبتون لله -عز وجل- ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله -صلى الله عليه وسلم- وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله -صلى الله عليه وسلم- من غير تحريف أو تكييف أو تعطيل أو تشبيه.

ويقول الشيخ البوطي: إنّ طريقة السلف كانت مناسبة في عصرهم، وهي الأفضل والأسلم، ومذهب الخلف هو المصير إليه بسبب ما قام في عصرهم من المناقشات العلمية وتقعيد البلاغة العربية. ويرى الشيخ البوطي أنَّ الخلاف بين المذهبين الأشعري والسلفي خلاف شكلي ولفظي فحسب[2].

والذي أراه أنَّ كلامَ الشيخ البوطي غيرُ دقيق. فالسَّلف لا يذهبون إلى التأويل سواء كان إجمالياً أو تفصيلياً؛ لأن التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 107- 108.

[2]- المرجع نفسه، ص115-116.

جائز؛ فربما أولنا الآية على غير مراد الله –تعالى– فوقعنا في الزيغ، بل أقول كما قال أهل العلم: كلّ من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه، ووكلنا علمه إلى الله تعالى[1].

ونختم الكلام بهذا الموضوع بقوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2].

المطلب الثالث: القضاء والقدر.

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغة

القضاء: هو الحكم والقطع والحتم، وكلها ترجع إلى معنى واحد، وهو انقطاع الشيء وتمامه، ومنه القضاء المقرون بالقدر[3].

القدر: فهو القضاء والحكم ومبلغ الشيء[4].

ثانياً: تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً:

القضاء: هو علم الله تعالى في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل.

---

[1]– الملل والنِّحل، الشهرستاني، مرجع سابق، ج1، ص 93، ط2 (دار الكتب العلمية: بيروت) .

[2]– سورة آل عمران، آية 7.

[3]– انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي)، ط (2001م)، م9، ص 169. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري،م 15، ط 1، (دار صادر: بيروت) ص 186، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ودار الريان للتراث، ط 2 سنة 1407هـ، ص1707، تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض محمد بن محمد مرتضي الزبيدي الحنفي، دار الهداية، م 39، ص 311.

[4]– انظر تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ط1، 2001م، ص37، لسان العرب م5، ص 74، القاموس المحيط، ص 591.

أما القدر: إيجاد تلك الأشياء بالفعل طبقا لعلمه الأزلي المتعلق بها[1].

ويجب الإيمان بالقضاء والقدر، ودليل ذلك الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب وفيه أن جبريل – عليه السلام– سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره" [2].

ثالثاً: كلام الشيخ البوطي في القضاء والقدر:

تكلم الشيخ البوطي في القضاء والقدر ونفى أي علاقة للقضاء والقدر بالجبر، وقال: إن الله عز وجل بموجب ألوهيته لابد أن يكون عالماً بما سيفعله عباده من مختلف الأعمال، وبما سيقع ويحصل في ملكه وإلا كان ذلك نقصاً في صفاته[3].

وقد خالف الشيخ البوطي مذهب السلف في مسألتين وهما:

المسألة الأولى: نفي تعليل أفعال الله–عز وجل– ومعنى ذلك أنَّ الفعل غير مرتب على الحكمة بل هو محض المشيئة وصرف الإرادة؛ إذ لو كان مترتباً عليها لكان الله مُحتاجاً إليها في فعله ومنتفعاً بها[4].

المسألة الثانية: التحسين والتقبيح ووصفهما بأمرين اعتباريين وليسا جوهريين، ومعنى ذلك أنَّ الأشياء في أصلها خالية عن صبغة الحسن والقبح والنفع والضرر، ثم إنَّ الله –عز وجل– صبغ بعض الأشياء بهذه الصبغة وبعضها الآخر بتلك[5]. ولبيان رأي السلف في هاتين المسألتين قال ابن تيمية:"ومَنْ قال إن قدرة العبد وغيرها من الأسباب والحكم والعلل– وغيرها من الأسباب– التي

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص130، وانظر من الفكر والقلب، محمد سعيد رمضان البوطي، ط2، دار الفقيه، ص51.

[2]– مسلم، الجامع الصحيح، م1– ص 28، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم 102.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 130–131.

[4]– المرجع نفسه، ص 121.

[5]– المرجع نفسه، ص 123.

خلق الله بها المخلوقات ليست أسباباً أو أن وجودها كعدمها وليس هناك إلا مجرد اقتران عادي كاقتران الدليل بالمدلول فقد جحد ما في خلق الله تعالى وشرعه من الأسباب و الحكم والعلل"[1].

في الجميع معلق على ورود الشرع [2].

وأما التحسين والتقبيح فيقول عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية أنهما شرعيان وعقليان والأفعال من حيث هي قد يدرك العقل حسنها وقبحها قبل ورود الشرع، وقد لا يُدرك ذلك إلا أنَّ الثواب والعقاب ويقول الإمام ابن القيم[3]–رحمه الله– إن القبح ثابت بنفسه، وإنَّه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة[4].

---

[1]– مجموع الفتاوي، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،(1416هـ–1995م)،مجلد 8 ص 137.

[2]– انظر مجموع الفتاوي م8 /ص 90–93، ص 428،431، م 3/ ص114–116،الرد على المنطقيين، ابن تيمية، طبعة إدارة ترجمان السنة، لاهور: باكستان، ط3،سنة 1396هـ، ص 420–424، منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود،ط2، (1411هـ)، م2/ 41، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (1375هـ)، مصر م1/ ص231–234، لوامع الأنوار البهية، م1/ص284.

[3]– هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي والمعروف بابن قيم الجوزية، والجوزية مدرسة كان أبوه قيماً عليها ولد في السابع من صفر سنة 691هـ،ونشأ في بيت علم وفضل، وتلقى علومه الأولى عن أبيه، وأخذ العلم عن كثير من العلماء الأعلام في عصره، وقد أعجب بابن تيمية فلازمه طوال حياته وتتلمذ عليه، وتحمل معه أعباء الجهاد ونصر مذهبه، ومن مصنفاته: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، والأمثال في القرآن الكريم، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، توفي في الثالث عشر من رجب سنة 751هـ،انظر ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة مقدمة الشيخ علي الحلبي، م9/1، دار ابن عفان (1416هـ–1996م)، ط1، الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي، (دار العلم للملايين: بيروت) م317/4.

[4]– مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم للعلامة الإمام شيخ الاسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تقديم علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع (المملكة العربية السعودية، الخبر)، ط1، (1996م)، م2، ص 402.

وأما بالنسبة لأفعال العباد فيرى الشيخ البوطي أنَّ الله هو خالق أفعال العباد، وخالق كل شيء، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[1]، وقد قسَّم الشيخ البوطي مخلوقات الله –عز وجل– إلى قسمين:

1- مخلوقات لا كسب لأحد فيها، وهي كل ما يقع في الكون على وجه القصر والحتم كحركة الأفلاك والفصول ونمو الأشجار والنباتات والإنسان، وكذلك كثير من وظائف الإنسان وحركاته، مثل: النوم واليقظة وحركة الارتعاش والموت وما أشبه ذلك، وهذا القسم لا إشكال فيه ولا يتعلق به ثواب أو عقاب.

2- مخلوقات اكتسابية يتصف بها الإنسان بكسبه وسعيه واختياره، مثل: الإقبال على الطعام والشراب والدراسة، وكمختلف ما يختاره لنفسه من السلوك والأعمال، وهذا القسم الذي يتعلق به الإشكال[2].

ويقول الشيخ البوطي: إن خلق الله لأفعال الناس لا يستلزم أن يكون الناس مكرهين عليها؛ إذ أن تلبس إنسان بفعل ما يتوقف على أمرين اثنين:

الأول: وجود هذا الفعل في الخارج–أي وجود مقوماته المادية و المعنوية–.

الثاني: إكسابه هذا الفعل عن طريق انبعاثه نحوه، فالإنسان مريد مختار مع وصفه كاسباً ومنبعثاً إليه لا بوصفه خالقاً وموجداً لمقوماته وعناصره.[3]

---

[1]– سورة الفرقان، آية 2.

[2]– كبرى اليقينيات ص131–132، وانظر، هذا هو الإسلام حرية الإنسان في ظل عبوديته لله، محمد سعيد رمضان البوطي، ط1، دار الفكر المعاصر: بيروت – لبنان، ودار الفكر دمشق: سوريا، ط1، (1992م)، ص 43–50.

[3]– المرجع نفسه، ص 132.

يتضح لنا مما سبق ذكره أن الشيخ البوطي وافق السلف بقوله:إنَّ الله خالق أفعال العباد وخالف السلف بقوله بنظرية الكسب المعروفة عند الأشاعرة، وفي هذه النظرية ينسب الفعل إلى العبد كسباً فحسب ففعله هو فعل الله وكسب للعبد.

ونظرية الكسب من مَحالات الكلام التي يصعب فهمها، وقد حاول الأشاعرة شرح هذه النظرية وتفسيرها، ومن ذلك قولهم: إن حقيقة الكسب تتمثل في الاقتران العادي بين القدرة المحدثة والفعل فإن الله –سبحانه وتعالى– أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته لا بهما[1]. فالعبد ليس له أثر في فعله، ولكن الفعل يحدث في الاقتران بين القدرة المحدثة والفعل[2].

نقد نظرية الكسب:

1- إنَّ القول بالكسب بهذا المعنى فيه تناقض؛ إذ القائل به لا يستطيع أن يوجدَ فرقاً بين الفعل الذي نفاه عن العبد والكسب الذي أثبته له، ولهذا فإنَّ حقيقته القول بالجبر[3].
2- إن القول بالكسب بهذا المعنى قول غير معقول لا حقيقة له ولا حاصل تحته، ولذا شنع أعداء الأشاعرة به عليهم، وعده بعض الأشاعرة عقدة تورط فيها أصحاب الأشعري[4].
3- إن القول بالكسب بهذا المعنى مبني على أصلين باطلين وهما القول بأن الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق وأن قدرة العبد لا يكون مقدورها إلا مقارناً للفعل لا خارجاً عنه[5].

---

[1]- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق عمر سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، ط (1420هـ)، م1، ص361.

[2]- مقالات الإسلاميين، م2، ص 221.

[3]- مجموع الفتاوى، م8، ص 119، 387، 403، 407. منهاج السنة، م 3، ص 209.

[4] - منهاج السنة، م3، ص 109، شفاء العليل، م1، ص 370.

[5] - مجموع الفتاوى، م8، ص 119 –120.

4- إن أعلام الأشاعرة اضطربت أقوالهم في الكسب، فمنهم من صرح بالجبر ومنهم من اقترب من أهل السنة والجماعة ومنهم من حاول توجيه قول العامة إلى مالا يوافقه عليه أصحابه الأشاعرة أنفسهم فضلاً عن غيرهم[1].

وهكذا ينتهي حديثنا عن الإلهيات وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وننتقل الآن بإذنه تعالى إلى الحديث عن النبوات، وهي شهادة أنَّ محمداً رسول الله، وبذلك يكمل إيمان المرء وإسلامه بعد أن يحقق شطري الشهادتين.

1 - مجموع الفتاوى، م8، ص128-129، شفاء العليل، م1، ص 369.

المبحث الثاني

آراء الشيخ البوطي في النبوات

المطلب الأول: النبوة والوحي:

أولاً: النبوة والرسالة والفرق بينهما.

النبوة مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فكلمة النبوة تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق -جل جلاله- وهي علاقة الوحي والإنباء.وأما الرسالة فتعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع معين أو حكم معين، فكلمة الرسالة تفسير للعلاقة التي بين النبي وسائر الناس وهي علاقة البعث والإرسال[1].

وهناك من فرق بين النبي والرسول من العلماء ومنهم من لم يفرق واعتبر أنهما بمعنى واحد.والذي يظهر لي من خلال التعريف الذي ذكره الشيخ البوطي للنبي والرسول أنه قد فرق بينهما حيث قال "إن النبي والرسول إنسان أوحى الله تعالى إليه بواسطة سيدنا جبريل -عليه السلام- أن يبلغ عامة الناس أو فئة منهم أمراً من قبل الله -جل حلاله- فإن أوحى الله -عز وجل- إليه بأمر ولم يأمره بتبليغه فهو نبي فحسب[2].

يتضح لنا من تعريف الشيخ البوطي للنبي والرسول أنه فرق بينهما ووافق رأي الجمهور في ذلك، ودليل هذا التفريق قوله تعالى﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾[3]. ومما يلاحظ

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 151.

[2]- المرجع السابق، ص 152.

[3]- سورة الحج، آية 52.

أيضاً في تعريف الشيخ البوطي أن النبوة وحي من الله -عز وجل- وليست مكتسبة لأحد، قال -تعالى-:﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[1].

ويقول الإمام السفاريني - رحمه الله تعالى-:

ولا تنـــال رتبـــة النبـــوة	بالكســب والتهــذيب والفتــوة
لكنها فضل من المولى الأجــل	لمن يشاء من خلقه إلــى أجــل[2]

ويقول صاحب جوهرة التوحيد:

ولــم تكــن نبــوة مكتســبة	ولو رقى في الخير أعلى عقبــة
بل ذاك فضل من الله يؤتيه لمن	يشاء جــل الله واهــب المــنن[3]

ويقول الشيخ البوطي: "النبوة ليست إلا وحياً من الله لمن شاء من عباده لينذر الناس يوم التلاق، وليذكرهم بما ذكر به أسلافهم من قبل بما سيلاقونه من بعد الموت وما يترتب عليهم من الحقوق لخالقهم -جل جلاله-، وليس للنبوة أي شأن بالكهانة أو السحر أو التنجيم، وليست مما يسعى إليه الناس بالحيلة والجهد"[4].

والذي أراه في مسألة الفرق بين النبي والرسول أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا بمعنى إذا انفرد ذكر أحدهما في النَّص فإنه يشمل معنى الآخر وحكمه، وإذا اجتمع ذكرهما في النص كان لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر، ونظائر ذلك كثيرة مثل: القضاء والقدر والإيمان والإسلام والفقير والمسكين.

---

[1]- سورة الحج، ص 75.

[2]- شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح العثيمين، ص 525، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض.

[3]- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص 291-294.

[4]- كبرى اليقينيات، ص 194.

ثانياً: الوحي وحقيقته:

إن الوحي هو الأساس الأول الذي تقوم على حقيقته معنى النبوة والرسالة، ومِن ثمَّ فهو المنبع الأول لعامة الإخبارات الغيبية وشؤون العقيدة والأحكام والتشريع؛ وذلك لأن حقيقة الوحي هي الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرع بواسطة رأيه وعقله وبين الإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد[1].

أ- معنى الوحي لغة واصطلاحاً:

الوحي في اللغة: الخفاء والسرعة.

وأما معنى الوحي في الاصطلاح: فهو إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية وسريعة[2].

وقد أثيرت حول ظاهرة الوحي شبهاتٌ كثيرةٌ من المستشرقين وغيرهم من أهل النفاق والضلال والطاعنين في الدين والمشككين فيه قديماً وحديثاً، وقد رد عليها العلماء وفندوا تلك الشبهات.وقصة نزول الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واردةٌ في السنة النبوية، وكذلك في كتب السيرة العطرة ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى تلك الكتب القيمة[3].

ب - الدلائل على حقيقة الوحي:

ذكر الشيخ البوطي دلائل على حقيقة الوحي، وأنه ليس ظاهرة نفسية محضة، وفيما يلي ذكر تلك الدلائل:

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 153-154، وانظر فقه السيرة النبوية،محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ودار الفكر المعاصر، دمشق - سوريا، ط2، ص63-66.

[2]- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط 14، سنة (2007م)، مكتبة وهبة: مصر- القاهرة، مطبعة المدني، ص 26-27.

[3]- انظر فقه السيرة النبوية للبوطي، ص 62-63.

1- التمييز الواضح بين القرآن والحديث، فكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يأمر بتدوين القرآن دون الحديث، ولعلك تلاحظ الفرق بين ألفاظ القرآن المعجزة وألفاظ الحديث فلو كان من عند محمد – صلى الله عليه وسلم –لما كان هناك فرق بينهما.

2- كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يُسأل عن بعض الأمور فلا يجيب عليها حتى ينزل القرآن، وكذلك إذا تصرف على وجه معين نزل القرآن يصرفه إلى خلاف ذلك الوجه، وربما انطوى على ذلك عتب أو لوم كما حدث في قصة أسرى بدر، قال تعالى:﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وكذلك معاتبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في شأن ابن أم مكتوم الأعمى، قال تعالى:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾[2].

3- كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمياً وليس من الممكن أنْ يعلم إنسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية، كقصة سيدنا يوسف – عليه السلام – وأم موسى حينما ألقت وليدها في اليم، وقصة فرعون وغيرها، ولقد كان هذا من جملة الحكم في كونه – صلى الله عليه وسلم – أمياً، قال تعالى:﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾[3].

4- إن صدق النبي – صلى الله عليه وسلم– أربعين سنة مع قومه واشتهاره فيهم بأنه الصادق الأمين يستدعي أن يكون – صلى الله عليه وسلم – صادقاً مع نفسه، ولذا فلا بد أن يكون قد قضى في دراسته لظاهرة الوحي على أي شك يخايل لعينيه أو فكره، وانظر إلى هذه الآية التي جاءت تعليقاً على تأملاته، ودراسته الأولى في محاولة لاستكشاف حقيقة ما قد ساوره من هذا

---

[1]– سورة الأنفال، آية 68.

[2]– سورة عبس، آية 1–2.

[3]– سورة العنكبوت، آية 48.

الأمر، قال تعالى:﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾[1].

المطلب الثاني:

الأنبياء صفاتهم ورسالاتهم:

تحدث الشيخ البوطي عن الإيمان بالأنبياء وقال بوجوب الإيمان بهم جميعاً، وذكر مسائل في هذا الركن نذكرها على سبيل الإجمال، ونفصل القول فيما يخالف فيه مذهب السلف الصالح – رضي الله عنهم.

أولاً: الأنبياء:

أ. إنَّ أول نبي أرسله الله –عز وجل– مؤيداً بالوحي والأحكام هو أدم أبو البشر –عليه الصلاة والسلام– وذلك كما ذكر القرآن الكريم قصة آدم وخلقه ونزوله إلى الأرض وتكليفه بالهدى الذي سيأتيه من الله –عز وجل– له ولذريته [2].

ب. ذكر الله تعالى في كتابه أسماء خمسة وعشرين نبياً مرسلاً، فهؤلاء يجب الاعتقاد بنبوتهم تفصيلاً، ومعنى ذلك أنَّه لا يجوز للمسلم إذا ما سئل عن واحد من هؤلاء الذين نصَّ القرآن على نبوتهم أن يجهله أو يجهل كونه نبياً، وهؤلاء الأنبياء هم:

(آدم، ادريس، نوح، هود، صالح، ابراهيم، لوط، اسماعيل، اسحق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داوود، سليمان، الياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام).

---

[1]– سورة يونس، آية 94.

[2]– فقه السيرة النبوية للبوطي، ص161.

وهناك أنبياء آخرون لم يتعرض القرآن الكريم لذكرهم تفصيلاً، ولم يقص علينا شيئاً من أخبارهم، ولكن أخبرنا عنهم في الجملة فيجب الإيمان بهم أيضاً في الجملة، أي أنْ نُوقن بأن الله عز وجل أرسل رسلاً وأنبياء كثيرين إلى كل أمة وجماعة، وفي مختلف الأمكنة والعصور وفي إثبات هذا يقول الله – عز وجل:﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1].وقال تعالى:﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[2].

وعلى هذا فلا يرى الشيخ البوطي قصر الأنبياء بعدد معين أو في منطقة معينة، بل يشمل مشارق الأرض ومغاربها.[3]

ج. تحدث الشيخ البوطي عن خصائص نبوة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وقال:إن من ميزات رسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – عن سائر الأنبياء أنه مبعوث للناس جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[4].

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "أعطيت خمساً لم يُعطهن أحدٌ قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة طهورة ومسجداً، فأيما رجلٌ أدركته الصلاة صلّى حيث كان، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة"[5].

---

[1]– سورة النساء، أية 164.

[2]– سورة فاطر، آية 24.

[3]– كبرى اليقينيات الكونية، ص 162–163.

[4]– سورة سبأ، آية 28.

[5]– أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب المساجد ومواضع الصلاة/رقم الحديث/521. وانظر كبرى اليقينيات، ص 163.

د. إن النبوة التي أكرم الله تعالى بها الأنبياء حقيقة واحدة لا تتفاوت ولا تختلف من نبي إلى آخر، وهذا هو المقصود من قوله تعالى:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1].

أما من حيث المنزلة وبغض النظر عن معنى النبوة التي هي قدر مشترك بين جميع الأنبياء فلا ريب أن أفضل الخلق على الإطلاق هو نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[2]؛ إذ لا شك أن خيرية هذه الأمة تابعة لخيرية نبيها - صلى الله عليه وسلم-[3].

يقول صاحب جوهرة التوحيد:

وأفضل الخلق على الإطلاق   نبيــنا فمل عن الشقـــاق[4]

مسألة التوسل بالنبي - صلى الله عليه وسلم -:

ومما يذكر في هذا المقام ما خالف فيه الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- وهو التوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته، يقول الشيخ البوطي: إن مناط التوسل والتبرك به -أي بالنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ هو مجرد تكريم من الله -عز وجل- له، وجعله وسيلة رحمة للعباد، وهذا التكريم والتشريف لا ينفك شيء منه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بوفاته بل إنه ليزداد علواً وشرفاً[5].

---

[1]- سورة البقرة، 285.

[2]- سورة آل عمران، آية 110.

[3]- كبرى اليقينيات، ص163.

[4]- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص 295.

[5]- كبرى اليقينيات، ص 239-240، وانظر فقه السيرة النبوية، ص 140-141، ص 237-241، وانظر: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ط1، دار الفكر: دمشق- سوريا، (1988م، 1408هـ)، ص 154-156.

ونورد الآن رأي السلف في التوسل بالنبي – صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته رداً على كلام الشيخ البوطي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: يراد بالتوسل ثلاثة معانٍ – أي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم–، الأول: التوسل بطاعته، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به، الثاني، التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة بالتوسل بشفاعته، الثالث، التوسل به بمعنى الأقسام على الله بذاته والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته، ولا عند قبره ولا غير قبره، وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه عنه أنه لا يجوز، ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بالمخلوق ولا يقول أحد أسألك بحق أنبيائك[1].

وبذلك يتبين لنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن أول من خالف في هذه المسألة بل هناك من السلف من سبقوا ابن تيمية في قوله هذا، ومنهم أبو حنيفة وأصحابه، وفي هذا رد على الشيخ البوطي الذي يزعم أن ابن تيمية أول من خالف في مسألة التوسل.

ثانياً: صفات الأنبياء.

ذكر الشيخ البوطي أربع صفات يجب أن تكون في الأنبياء، وهي أيضاً شرائط للنبوة وفيما يلي بيان هذه الصفات.

---

[1]– قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، اشراف رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، (الرياض: المملكة العربية السعودية)، ط1، (1420هـ –1999م)، ص 85–86.

أولاً: الذكورة.

فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾[1].وكذلك صفة كمال الدعوة التي يجب توافرها في الرسل والأنبياء وهي تنافي الأنوثة، كما هو معلوم،ولا يتنافى مع هذه الحقيقة إسناد الوحي في القرآن الكريم إلى أم موسى في قوله تعالى:﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾[2]، إذ الوحي المسند إلى أم موسى هنا بمعنى الإلهام وهو قدر مشترك للناس كلهم، وقد أسند الله تعالى الوحي أيضاً إلى النحل، قال تعالى:﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾[3].

ثانياً: الأمانة.

ونعني بهذه الصفة الصدق وحفظ الله لظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بأي منهي عنه؛ إذ لو لم يكونوا كذلك لكانت بعثتهم عبثاً، وهو محال على الله -عز وجل- وهذا يعني أنّ الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصاً فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة، إما عمداً فبالإجماع وإما سهواً فعند جمهور المسلمين[4].

ثالثاً: العصمة عن الوقوع في الذنوب.

في هذه الصفة فصّل الشيخ البوطي القول، وقال: إنّ الذنوب تختلفُ في الخطورة، فأما أخطرها وهو الكفر، فهم معصومون عنه قبل النبوة وبعدها بالإجماع، وكذلك ارتكاب الكبائر، وأما

---

[1]- سورة يوسف، آية 109.

[2]- سورة القصص، آية 7.

[3]- سورة النحل، آية 68، انظر: كبرى اليقينيات، ص 166.

[4]- انظر كبرى اليقينيات، ص 166-167.

الصغائر التي لا تخل بالمروءة ولا تستلزم خسة فقد وقع فيها خلاف بين العلماء والذي عليه الجمهور أنهم معصومون عنها أيضاً.

واعلم أن الخطأ في الاجتهاد ليس واحداً من جملة تلك الذنوب التي عصم الأنبياء عنها؛ إذ الاجتهاد عبادة يثاب عليها المجتهد أصاب أو أخطأ، ولكن ثبت أنَّ الأنبياء لا يقرون على الخطأ في الاجتهاد، ولا شك أن هذا التصويب الذي يأتي به الوحي من أقوى الأدلة على نبوة النبي –صلى الله عليه وسلم–[1].

رابعاً: كمال العقل والضبط والعدالة.

وهذه الصفة من مستلزمات أداء الرسالة التي كلف تبليغها ولو أمكن أن يكون الرسول ناقصاً في عقله أو ضبطه أو عدالته مع تكليفه بتبليغ الرسالة المنوطة به لكان ذلك متنافياً مع أصل الرسالة، وهو من العبث المحال على الله –عز وجل–.

وهذه هي الصفات التي يجب أن تتحقق في الأنبياء والرسل، وما وراء ذلك عليك أن تعلم أنهم بشرٌ كسائر الناس يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ويعتريهم ما يعتري البشر من المرض والتعب والألم، وكذلك ينالهم الموت[2]. ومصداقاً لهذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3].

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 167، وانظر فقه السيرة النبوية، ص 341.

[2]– المرجع السابق، ص 167–168.

[3]– سورة الكهف، آية 110.

ثالثاً: رسالات الأنبياء:

لقد أرسل الله –عز وجل– الرسل وأنزل معهم الكتب من أجل هداية الناس ودعوتهم إلى عبادة الله – عز وجل– وحده، قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

وقد تحدث الشيخ البوطي عن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله –عز وجل– على رسله، وقال: إنه لا بدَّ من الإيمان بالكتب التي بعث الرسل بها إلى أقوامهم وجماعاتهم ونؤمن بها إجمالاً بالنسبة لما لم يأت فيه تفصيل وذكر أسماء، قال تعالى:﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ﴾[2] ونؤمن بها تفصيلاً بالنسبة لما ورد تفصيل في شأنه كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام، وقد ورد ذكر تلك الكتب في القرآن الكريم.

1- الكتاب الذي أنزل على موسى –عليه السلام– وهو التوراة، قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ﴾[3].

2- الكتاب الذي أنزل على عيسى–عليه السلام– وهو الإنجيل، قال تعالى:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[4].

[1]– سورة الحديد، آية 25.

[2]– سورة الشورى، آية 15.

[3]– سورة المائدة، آية 44.

[4]– سورة المائدة، آية 46.

3- الكتاب الذي أنزل على داوود –عليه السلام– وهو الزبور، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[1].

4- الصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام، قال تعالى:﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[2].

ومعنى الإيمان بها أي الاعتقاد بأنها وحي من الله –عز وجل– للأقوام الذين أرسل الله –عز وجل– إليهم الرسل الذين بعثوا بها، وهذا لا يستلزم الاعتقاد بأن مسمى تلك الكتب اليوم لا يزال حقاً من عند الله – عز وجل– بل الواقع اليقيني أن التبديل والتحريف قد طال هذه الكتب مع تطاول الزمن وخير مثال تاريخي واضح في هذا الصدد ما فعله بولس[3]بالنسبة للإنجيل من تلاعب وتغيير لحقائق ذلك الكتاب، كما أن ضرورة الإيمان بهذه الكتب لا تستلزم ضرورة الإيمان بأن كل ما في مضمونها من الأحكام التشريعية يجب الأخذ به وتطبيقه بعد بعثة سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وذلك لأنَّ الجانب التشريعي في هذه الكتب نسخ بالشريعة الإسلامية، فمن المعلوم أنَّ شريعة خاتم الأنبياء محمد –صلى الله عليه وسلم– ناسخة لجميع الشرائع السماوية السابقة[4].

---

[1]– سورة النساء، 163.

[2]– سورة الأعلى، آية 19.

[3]– بولس هو شاؤول، يهودي طرسوسي، دخل في الديانة النصرانية؛ ليفسدها، وادّعى أنه وصي المسيح، انظر كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص 28، دار القلم، دمشق (1984)، ط 1.

[4]– كبرى اليقينيات، ص 164.

المطلب الثالث: المعجزات:

أولاً: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً:

أ – لغة: المعجزة مأخوذة من العجز، قال ابن فارس: العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف.

وأما الأصل الآخر فالعجز مؤخر الشيء والجمع أعجاز[1].

ب – اصطلاحا: هي كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين له على وجه يبين صدق دعواه.

بيان هذا التعريف، قوله:(أمر خارق للعادة) يوضح أن المعجزة تخالف العادة، والمألوف ولا تخالف العقل والإمكان.

وقوله: (يظهر على يد مدعي النبوة) إخراج للخوارق التي قد تكون لبعض المقربين والصالحين مما يسمى بالكرامة، وقوله: (عند تحدي المنكرين) احترازاً عما قد يقع من ذلك لا على وجه التحدي وإظهار صدق النبوة فهي عندئذ من نوع الإكرام الإلهي غير أنه لا يشترط التصريح بالتحدي بل تكفي قرائن الأحوال، وقوله: (على وجه يظهر صدق دعواه) إخراج للخارقة التي تأتي تكذيباً لدعوى النبوة كما إذا تكلم الجماد فنطق بتكذيبه[2].

---

[1]– معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون (دار الجيل: بيروت) ط2، 1420هـ، م4، ص232–233، وانظر تهذيب اللغة، م1، ص 219–221، لسان العرب، م5، ص 369، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، طبعة مكتبة لبنان ناشرون (بيروت) طبعة جديدة (1415هـ)، ص 174، القاموس المحيط، ص 663.

[2]– كبرى اليقينيات، ص 175، وانظر فقه السيرة النبوية، ص 189.

ثانياً: حكم الاعتقاد بالمعجزة:

يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله – عز وجل – قد جهز أنبياءه و رسله الذين أرسلهم إلى الناس بمعجزات تبين صدق دعوتهم وتوضح للناس ارتباطهم بالله – جل جلاله – وأنهم مؤيدون به، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[1].

واعلم أنه ما من نبي إلا وقد أكرمه الله –عز وجل– بمعجزة نبهت الناس إلى ضرورة الإيمان به والتمسك بهديه، وفي ذلك يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "ما من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أنْ أكونَ أكثرَهم تابعاً يومَ القيامة"[2].

ثالثاً: معجزات سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–:

إن أول معجزة أيد الله –عز وجل– بها رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– هي معجزة القرآن الكريم فهو أبلغ وأعظم المعجزات التي أيد اللهُ بها –تعالى– رسله وأنبياءه كافةً؛ ذلك لأنها معجزةٌ باقيةٌ على مر الزمن ناطقة بنبوته – صلى الله عليه وسلم – في كل زمان ومكان، على حين أن سائر المعجزات الأُخرى التي أيد الله بها سائر أنبيائه قد انتهت وذهبت وأصبحت تاريخاً وأخباراً تذكر.

---

[1]– سورة الأنعام، آية 83.

[2]– البخاري، الجامع الصحيح، م4، ص 1905، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، حديث رقم 4696، وانظر كبرى اليقينيات، ص 175–176، وانظر فقه السيرة النبوية، ص 109–112.

والحكمة في خلود هذه المعجزة هي أن سيدنا محمداً -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء ورسالته خاتمة الرسائل وليس كالأنبياء السابقين الذين كانت رسالة كل واحد منهم موقوتة لمن يأتي من بعده من الرسل[1].

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

قسَّم الشيخ البوطي وجوه الإعجاز للقرآن الكريم إلى قسمين:

قسم يعمّ الناس كلهم وقسم يخص العرب وحدهم.

أما القسم الذي يشمل الناس جميعاً فيشمل الإعجاز التشريعي والإعجاز بإخبار الغيب والإعجاز العلمي.

أما القسم الذي يخص العرب وهو الإعجاز البياني وقد تحدى الله -عز وجل- العرب أهل البلاغة والبيان بأن يأتوا بسورة أو بعشر سور أو بمثل القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور، قال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]، وتحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم كاملاً، قال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 176.

[2]- سورة البقرة، آية 23-24.

[3]- سورة هود، آية 13.

صَٰدِقِينَ﴾[1]؛ فعجزوا عن ذلك كله، وصدق الله العظيم القائل:﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الكتب التي تحدثت عن إعجاز القرآن الكريم، وكذلك كتاب من روائع القرآن للشيخ البوطي فقد فصل القول في هذا الموضوع[3].

معجزات أخرى للرسول –صلى الله عليه وسلم– غير القرآن الكريم:

ذكر الشيخ البوطي معجزات أخرى للرسول –صلى الله عليه وسلم– غير القرآن الكريم ومنها:

1– معجزة الإسراء والمعراج وكانت بالجسد والروح معاً.

2– معجزة انشقاق القمر.

3– معجزة نبع الماء بين أصابعه.

4– معجزة تكليم الشاة المسمومة له.

5– معجزة زيادة الطعام كما حدث معه في إطعام أهل الخندق.

6– معجزة حنين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم.

7– معجزة إبراء المرضى بإذن الله تعالى.

---

[1]– سورة الطور، آية 33–34.

[2]– سورة هود، آية 14.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 177–179.

وهذه المعجزات منها ما ورد في القرآن الكريم ومنها ما ورد ذكره في السنة النبوية تصل حد التواتر[1].

واعلم أن الجحود بمجموع هذه المعجزات كفر وخروج عن الإسلام بالإجماع، أما جحود ما ثبت منها بطريق رواية الآحاد فليس بكفرٍ، وإن كان ثابتاً في صحاح السنة ولكنه يعتبر شائبة من شوائب الفسق بدون ريب[2].

وهكذا انتهى الحديث في قسم النبوات، وقد أكملنا شرح الشطر الثاني من شهادة الإسلام، وهي شهادة أن محمداً رسول الله، وبذلك تم شرح الشهادة بشطريها، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهناك مسألة ختم بها الشيخ البوطي كلامه في قسم النبوات، وهي مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان، وفيما يلي بيان تلك المسألة:

يرى الشيخ البوطي أنّ هناك اختلافاً بين الإسلام والإيمان، فالإسلام هو استسلام وانقياد لكلمن الشهادتين والفرائض، وهي الصلاة والصيام والزكاة والحج ولابد فيه من النطق باللسان.

وبعبارة أخرى فالإسلام استسلام بالكيان الظّاهري للإنسان يتوقف عليه جريان أحكام الإسلام في الدنيا من إحراز للدم، وحِلٍ للمناكحة، وشرعية التوارث.

أما الإيمان فهو التصديق القلبي بكل ذلك بحيث لا يبقى أيُّ شك في النفس يتعلق بشيء مما ذكرناه من حقائق الإسلام، ويتوقف عليه النجاة يوم القيامة بين يدي الله –عز وجل– وعلى الرّغم من أن هناك اختلافاً بين الإسلام والإيمان إلا أنَّ بينهما تلازماً بالواقع، فالإنسان لاتجري عليه أحكام الإسلام في كل من الدنيا والآخرة معاً إلا إذا اتصف بكل من الإسلام والإيمان؛ وذلك بأن

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 180.

[2]– المرجع السابق، ص 192.

يذعن بقلبه ويعترف بلسانه، ومهما نطق الإنسان بالشهادتين وغيرهما فإن ذلك لا يغني عنه في الحقيقة شيئاً ما لم يصدق ويذعن بذلك في قرارة قلبه، وإنما تجري أحكام الدنيا على الظّاهر فحسب لعدم إمكان الاطِّلاع على الباطل وحملاً للسان على محمل الصدق في الكلام[1].

والذي يظهر لي من تعريف الشيخ البوطي للإيمان بأنه التصديق القلبي فقط، وأن صاحبَه ناجٍ يوم القيامة بين يدي الله –عز وجل– قد خالف فيه مذهبَ السلف الصالح –رضي الله عنهم– الذين يقولون إن الإيمان هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان[2].

والذي أراه أن الشيخ البوطي وافق السّلف في جملة من المسائل المتعلقة بمبحث النبوات، ولكنه خالف السلف أيضاً في مسائل أخرى ومنها:

أولاً: التوسل بالنبي –صلى الله عليه وسلم–.فأنا أخالف الشيخ البوطي فيما ذهب إليه من جواز التوسل بالنبي –صلى الله عليه وسلم–.

ثانياً: تعريفه للإيمان، فقد قصره على التصديق القلبي، والذي أراه أن الإيمان يشمل القلب واللسان والجوارح ولا يقتصر على القلب فحسب.

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 195–196.

[2]– انظر: لوامع الأنوار البهية، ص 405، ج1، ط2، (1982م)، مؤسسة الخافقين: دمشق.

المبحث الثالث

آراء الشيخ البوطي في السمعيات

المطلب الأول: عالم الملائكة والجن.

أولاً: عالم الملائكة:

إن مما يجب على المسلم الإيمان به هو الإيمان بأن الله –عز وجل– خلق عالماً أسماه الملائكة، وهي ذوات قائمة بأنفسها قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية[1].

وقد تحدث الشيخ البوطي عن ركن الإيمان بالملائكة بشكل موجز وتطرق إلى وجودهم وصفاتهم ووظائفهم على النحو التالي:

1– وجودهم:

دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على وجود الملائكة فالدليل من القرآن الكريم على وجودهم قوله تعالى:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[2].

وأما الدليل من السنة النبوية على وجودهم فحديث عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن جبريل سأل الرسول –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و اليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[3].

ومن هنا كان إنكار وجود الملائكة كُفراً بنص القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدًا﴾[4].

---

[1]– انظر لوامع الأنوار البهية، م1، ص 446.

[2]– سورة البقرة، آية 285.

[3]– مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (دار الجيل: بيروت) (دار الآفاق الجديدة: بيروت)، الجامع الصحيح، م 1، ص 28. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم 102.

[4]– سورة النساء، آية 136.

وعليه إجماع الأمة، ومما يجب أن يعلم أن الإيمان بنبوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ونزول القرآن الكريم عليه يستلزم الإيمان بالملائكة؛ فإنكار وجودهم إنكار للنبوة وللقرآن معاً[1].

2- صفاتهم:

يتصف الملائكة بجملة من الصفات التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها:

أ- العبودية لله -عز وجل-؛فليسوا هم أولاداً ولا أنداداً له -سبحانه وتعالى- قال عز وجل: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[3].

ب- أنهم مقيدون بأوامر الله لهم فلا يعصون الله في أمر، ولا ينحرفون إلى ارتكاب نهي وأنهم ملازمون بعبادته دأبهم ذكر الله -تعالى- والتسبيح بحمده، قال تعالى:﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4].

ج- إن للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع، كما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 223.

[2]- سورة النساء، آية 172.

[3]- سورة الأنبياء، آية 26.

[4]- سورة التحريم، آية 6.

[5]- سورة فاطر، آية 1.

د- إن الملائكة مخلوقون من نور غير مرئي بالعين، كما ورد في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "خلقت الملائكة من نور"[1]. وإن الله –عز وجل– قد منحهم القدرة على التشكل والظهور بمظهر الأجسام الكثيفة المختلفة، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[2].

وكذلك ما ورد في السنة النبوية من دخول سيدنا جبريل –عليه السلام– على النبي –صلى الله عليه وسلم– وجلس بين الصحابة ووضع ركبتيه بمقابل ركبتي النبي –صلى الله عليه وسلم– وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان كما تقدم معنا آنفاً في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.

ولا يسع المؤمن بالله –تعالى– ورسوله –صلى الله عليه وسلم– إنكار شيء من هذه الصفات، فإذا أنكرها أو أنكر شيئاً منها فإنه يكفر بذلك بالاتفاق[3].

3– وظائفهم:

لقد كلف الله –عز وجل– ملائكته بوظائف ومهام مع أنه عز شأنه ليس بحاجة إلى مَنْ يتولى له بعض المهام، وما ذلك التكليف إلا مظهراً لسلطانه، وعظيم ملكه، وإظهاراً لقدرته المعنوية في مظهر حسي يتلاءم مع تصور الإنسان والمألوف في حياته[4].

ونذكر الآن بعض من هذه الوظائف:

---

[1]– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز (لبنان: بيروت) دار المعرفة، احمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني م6، ص 232.

[2]– سورة مريم، آية 17.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 224.

[4]– المصدر نفسه، ص 226.

1- إبلاغ كلام الله تعالى وحكمه إلى عباده المرسلين ثبت ذلك بقوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[1]. وثبت بالسنة الصحيحة المتواترة أن الموكل بهذه الوظيفة هو سيدنا جبريل عليه السلام.

2- حملة العرش، وعددهم ثمانية كما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[2].

3- خزنة الجنة المكلفون برعاية الجنة وأهلها، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[4].

4- زبانية جهنم، وهم المكلفون بشؤون أهل النار وعددهم تسعة عشر، قال تعالى:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[5].

5- مراقبة أعمال المكلفين وتصرفاتهم وإحصاؤها في كتاب مبين، وأطلق عليهما صفتي رقيب وعتيد، أحدهما يكون عن اليمين يحصي الحسنات، والثاني: عن الشمال يُحصي السيئات،

[1]- سورة الشعراء، آية 193-194.
[2]- سورة الحاقة، آية 17.
[3]- سورة الزمر، آية 73.
[4]- سورة الرعد، آية 23-24.
[5]- سورة المدثر، آية 27-31.

قال تعالى:﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[1].

6- المحافظة على الإنسان خلال مراحل حياته في مختلف شؤونه كلها، وقد سماهم الله –عز وجل– بالمعقبة والحفظة، قال تعالى:﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[2].

7- والمكلفون بقبض الأرواح وإيداعها في مستقرها، والموكل بقبض الروح واحد، قال تعالى:﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾[3]، وعزز الله – تعالى– هذا الملك بطائفة أخرى من الملائكة، قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[4]، وشأن هذه الملائكة مع ملك الموت مثل الجنود مع القائد[5].

وهكذا ينتهي حديثنا عن عالم الملائكة وننتقل الآن للحديث عن عالم الجن.

---

[1]– سورة ق، آية 17–18

[2]– سورة الرعد، آية 11.

[3]– سورة السجدة، آية 11.

[4]– سورة الأنعام، آية 61.

[5]– انظر: كبرى اليقينيات، ص 222–226.

ثانياً: عالم الجن.

إن الإيمان بالجن مما ألحقه العلماء بركن الإيمان بالملائكة، وقد تحدث الشيخ البوطي عن الجن بشكل مقتضب تطرق إلى وجودهم ومادة خلقهم وحكم من ينكرهم كما يلي[1]:

1- أدلة وجودهم، لقد ثبت وجود الجن بنص القرآن والسنة النبوية أيضاً، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[4].

ومن السنة، ما رواه عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–قال: "انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشُّهبُ فرجعت الشياطين إلى قومهم؛ فقالوا:مالكم؟ فقالوا: حِيلَ بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلتْ علينا الشُّهبُ، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى

---

[1]– انظر: كبرى اليقينيات، ص 227–228،وانظر: فقه السيرة النبوية، ص 104–106.

[2]– سورة الذاريات، آية 56.

[3]– سورة الأحقاف، آية 29.

[4]– سورة الرحمن، آية 14–15.

ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾[1]؛ فأنزل الله –عز وجل– على نبيه –صلى الله عليه وسلم–

قوله تعالى:﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾[2]، وإنما أوحي إليه قول الجن[3].

2- **مادة خلق الجن:** ذكر القرآن الكريم أن الجن خلق من مارج من نار، قال تعالى:﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾[4]، والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه.

3– **حكم إنكار الجن:** إن إنكار الجن أو الشك في وجودهم يستلزم الردة والخروج عن الإسلام؛ وذلك لأن إنكارهم يستلزم نتيجتين اثنتين:

الأولى: إنكار شيء عُلِم ثبوتُه من الدين بالضرورة.

الثانية: تكذيب الخبر المتواتر اليقيني الوارد إلينا عن الله عز وجل، وهذا يناقض الإيمان بالله –جل جلاله–كما ينافي الإيمان بكتابه المعجز، وكلتا هاتين النتيجتين تتنافيان مع الإسلام ومقومات الإيمان بالله تعالى[5].

ومما سبق بيانه عن عالم الملائكة والجن يتضح لنا موافقة الشيخ البوطي للسلف الصالح –رضي الله عنهم– فيما يتعلق بهذا الموضوع.

---

[1]– سورة الجن، الآية 1–2.

[2]– سورة الجن، آية 1.

[3]– صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه، كتاب الآذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، باب رقم 105، حديث رقم 773، ص 189–190، ط1، عام (2002م)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع: (دمشق: بيروت).

[4]– سورة الرحمن، آية 15.

[5]– كبرى اليقينيات، ص 228.

المطلب الثاني: الموت وحياة البرزخ:

تحدث الشيخ البوطي عن الموت وقال: إنَّ الموت حقيقة مشاهدة ومحسوسة، وليس أمراً غيبياً ولكن هناك أمور تتعلق بالموت هي من قبيل الغيب، وقد فصّل الشيخ البوطي القول فيها، وهي ثلاثة مسائل[1] نوردها بشكل موجز خشية الإطالة كما يلي:

أولاً: ملك الموت وقبضه للأرواح:

لا شك أن المحيي والمميت هو الله – عز وجل– فهو الذي يتوفى الأنفس عندما يشاء، قال تعالى:﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾[2]، ولكن اقتضت حكمة الله –عز وجل– أن يكل مهمة قبض الروح إلى واحد من ملائكته، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾[3].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن هناك أعواناً لملك الموت يعملون معه مثل الجنود مع القائد، قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[4].

فملك الموت يقبض، والأعوان يعالجون، والله تعالى يزهق،وهذه مراحل الموت، ويجب الاعتقاد بهذه المسألة اعتقاداً جازماً لورود الخبر اليقيني بها [5].

---

[1]– كبرى اليقينيات، ص 249–250.

[2]– سورة الزمر، آية 42.

[3]– سورة السجدة، آية 11.

[4]– سورة الأنعام، آية 61.

[5]– كبرى اليقينيات، ص 250–251.

وفي الحقيقة أن الذي يتوفى الأنفس هو الله -عز وجل- وهو سبحانه ليس بحاجة إلى مَلَكٍ يقوم له بأي عمل، فهو قادر على كل شيء ولا يحتاج إلى أحد،ولكنه -سبحانه وتعالى- عودنا على نظام الأسباب والمسببات بما يناسب فهمنا نحن البشر.

ثانياً: السؤال في القبر:

إذا مات الإنسان أرسل الله إليه ملكين يسألانه عن الدين الذي عاش عليه، وعن علمه بهذا الرجل الذي سمع عنه -أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- فالذي يثبته الله -عز وجل- يجيب عن السؤال وهو المؤمن الذي ختم له بالحسنى، أمَّا مَنْ لم يكن معتصماً بحبل الإيمان في حياته الدنيا فإنه لا يجيب، وأسند السؤال إلى القبر، لأن معظم الناس يقبرون ومع ذلك فالسؤال ثابت سواء قبر الإنسان أم غرق في البحر أم أكلته السباع أو التهمته النيران، وسؤال الملكين ثابت بأدلة متواترة فمن القرآن الكريم قوله تعالى:﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[1]، ومن السنة النبوية ما رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال:"إنَّ العبد إذا وضع في قبره- وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم - أتاه مَلَكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين"[2].

---

[1]- سورة إبراهيم، آية 27.

[2]- البخاري، الجامع الصحيح، م 1، ص 462، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم 1308.

فهذه الأدلة المتواترة توجب الإيمان الجازم بسؤال الملكين للميت سواء قبر أم لم يقبر، وإن حقائق ما بعد الموت متعلقة بنظام آخر مختلف كل الاختلاف عن نظام العالم المرئي للأحياء[1]، وقد وافق الشيخ البوطي السلف في مسألة السؤال في القبر، وإن أغفل من هو مستثنى من السؤال في القبر مثل غير المكلفين والأنبياء والشهداء والمرابطين ومن قرأ سورة الملك في كل ليلة.

ثالثاً: عذاب القبر ونعيمه:

إن عذاب القبر ونعيمه ثابتان بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإن إنكار عذاب القبر ونعيمه من أصله منزلق إلى الكفر لما ثبت من الأدلة القاطعة على ذلك، فقد ورد في القرآن الكريم من الآيات مايدل عليه ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[3].

ومن السنة النبوية ما ثبت من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "مرَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة، قالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ فقال لعله يخفف عنه ما لم ييبسا"[4].

وكذلك ما ثبت من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل

---

[1]– انظر كبرى اليقينيات، ص 251–253، وانظر فقه السيرة النبوية، ص164.

[2]– سورة الأنعام، أية 93.

[3]– سورة الأنفال، آية 50.

[4]– البخاري، الجامع الصحيح، م1، ص 88، باب ما جاء في غسل البول، حديث رقم 215.

الجنة،فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال:هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"[1].

فهذه بعض النصوص التي تدل على عذاب القبر ونعيمه، ولذلك أجمع المسلمون على أن الميت يتعرض للعذاب أو النعيم حسب حاله[2].

والذي أراه أن الشيخ البوطي وافق السلف في مسألة عذاب القبر ونعيمه.

بطلان التناسخ:

لقد أبطل الشيخ البوطي ما يسمى بتناسخ الأرواح والذي يعني انتقال الروح من جسد إلى آخر، وهذا الإبطال يظهر جلياً بما بينه الشيخ البوطي سابقاً عن سؤال القبر وعذابه ونعيمه، فالروح مشغولة بصاحبها محبوسة له أو عليه كما قال تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[3]، ولا يمكن أن تصرف الروح مولية عن هذا الجسد لتسكن جسداً آخر تستقبل فيه سلوكاً جديداً ووجوداً آخر بديعاً[4].

التعليق على موضوع تناسخ الأرواح

والذي أراه أن مسألة تناسخ الأرواح فيها الحق وفيها الباطل.وأما الحق في التناسخ فهو ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم– عن أرواح الشهداء وأنها في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش هي لها كالأوكار للطائر ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن الأعمش عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن عباس عن هذه الآية:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي

---

[1] – أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، الميت يعرض عليه بالغداة والعشي، حديث رقم 1313.

[2]– انظر كبرى اليقينيات، ص 253–255

[3]– سورة المدثر، آية 38.

[4]– انظر كبرى اليقينيات، ص 255–257.

سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[1]، قال: إنا قد سألنا عن ذلك فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطّلع إليهم ربُّهم اطلاعاً فقال:هل تشتهون شيئاً؟ قالوا:أي شيء نشتهي ونحن من الجنة حيث نشاء؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[2].

وأما الباطل في التناسخ فهو الذي يقوله أعداء الإسلام من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد ويزعمون أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوانات والحشرات والطيور التي كانت تناسبها وتشاكلها، فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتنعم فيها وتعذب ثم تفارقها وتحل في أبدان أخرى تناسب أعمالها وأخلاقها فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك، فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفق عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم، وهو كفر بالله وباليوم الآخر، فهذه الطائفة تقول إن مستقر الأرواح بعد مفارقة أبدانها الأصلية تنتقل إلى أبدان الحيوانات التي تناسبها، وهو أبطل قول وأخبثه[3].

المطلب الثالث: أشراط الساعة

الساعة اسم من أسماء يوم القيامة، ويوم القيامة هو الحادثة الكونية العظمى التي تطوى عندها السموات والأرض، وينتثر فيها هذا النظام الكوني أجمع.

---

[1]- سورة آل عمران، آية 169.

[2]- أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب في بيان أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ج 6، ص 38، حديث رقم 4993.

[3]- انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ج2، ص 48-50.

وأما موعد الساعة فلا يعلمه إلا الله -عز وجل- قال تعالى:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وأما من السنة ففي حديث الإسلام والإيمان والإحسان الذي رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن سيدنا جبريل -عليه السلام- سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ما المسئول عنها بأعلم من السائل"[2].

وقد تحدث الشيخ البوطي عن أشراط الساعة وقسمها إلى قسمين:

القسم الأول: أشراط الساعة الكبرى، وهذا القسم لا يجوز للمسلم إنكاره لأنه ثابت بطريق التواتر، و هو مما علم من الدين بالضرورة.

القسم الثاني: أشراط الساعة الصغرى، ولم يتحدث عنه الشيخ البوطي معللاً ذلك بأن الأشراط الصغرى ثابتة بأحاديث آحاد وهي أحاديث ظنية الثبوت، ومعلوم أن الشيخ البوطي لا يأخذ بالخبر الواحد في العقيدة[3]، وفي هذا خالف السلف فهم يأخذون بخبر الآحاد في العقيدة مادام صحيحاً، وعلامات الساعة الصغرى يؤمن بها السلف، وإن لم ترد بطرق متواترة، ومعظم هذه العلامات تدور حول فساد الناس آخر الزمان وظهور الفتن وزوال الممالك والدول.

ونبدأ الآن بذكر أشراط الساعة الكبرى التي ذكرها الشيخ البوطي ونفصل القول فيما فصل فيه ونذكر أيضاً علامات كبرى للساعة لم يذكرها تتمة للموضوع.

---

[1]- سورة الأعراف، آية 187.

[2]- البخاري، الجامع الصحيح، م4، ص 1793، باب إن الله عنده علم الساعة، حديث رقم 4499، وانظر كبرى اليقينيات، ص 258.

[3]- كبرى اليقينيات، ص 318، ط8، (1982م)، (دار الفكر المعاصر - بيروت: لبنان) و(دار الفكر، دمشق: سوريا).

1-ظهور الدجال:

الدجال لقب له،ولقب به لشدة دجله وكذبه ولقدرته الخارقة على تغطية الحق بالباطل، وهو رجلٌ يهوديُّ الأصل من جهة المشرق يدّعي الصلاح والاستقامة بين الناس، ثم يدعي الألوهية ويتبعه خلق كثير معظمهم من اليهود.

وأما في وصف خلقته فإنه أعورٌ، فعينه اليمنى طافية جاحظة بشكل منكر، ولا يولد له ولد، ولا يدخل مكة ولا المدينة، ومكتوب على جبهته كافر، يتبيّنها كل مسلم، ويقتله عيسى ابن مريم – عليه السلام–[1].

وظهور الدجال ثابت بأحاديث نبوية متواترة صحيحة، نذكر منها:

أ- حديث حذيفة بن أَسيد الغفاري الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه قال: "اطّلع النبي – صلى الله عليه وسلم –علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشرَ آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوعَ الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثةَ خسوف؛ خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرجُ من اليمن تطرُد الناس إلى محشرهم[2].

ب- حديث أنس –رضي الله عنه– وفيه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما بعث نبي إلا أنذر أُمَّته الأعورَ الكذاب إلاَّ أنَّه أعور، وإنَّ ربكم ليس بأعورَ، مكتوب بين عَيْنَيْه كافرٌ"[3].

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 318–320، ط8.

[2]- مسلم، الجامع الصحيح، م8، ص 178، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم 7467.

[3]- أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، م4، ص 2227 برقم 7131.

نزول عيسى ابن مريم – عليه الصلاة والسلام

ومعنى نزوله أنه يهبط إلى الأرض بعد احتجابه عنها كل هذه الحقبة الطويلة من الدهر في مكان ما من ملكوت الله –عز وجل– وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التي أحياه الله بها إذ كان في الأرض رسولاً نبياً فيمكث في الأرض مدة من الزمن يقيم عليها دعائم العقيدة الإسلامية التي بعث هو والأنبياء كلهم بإقامتها، وينفذ الشريعة الإسلامية الناسخة لجميع الشرائع السابقة، والتي بعث بها سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– دون أن يؤيد خلال ذلك بوحي جديد من الله –عز وجل–[1].

وأما بالنسبة لأدلة نزول سيدنا عيسى –عليه السلام– فقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، ونصت السنة النبوية بأحاديث كثيرة ومتواترة على نزوله.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾[2]،والمعنى لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى –عليه السلام– إلا آمن به قبل موت عيسى– عليه السلام–، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[3]، والمعنى أن عيسى ابن مريم –عليه السلام– دليل على قيام الساعة، وإنما يكون كذلك بنزوله من السماء حكماً مقسطاً عدلاً[4].

وأما من السنة النبوية، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "والذي نفسي بيده ليوشكَنَّ أنْ ينزل فيكم ابنُ مريم حَكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتّى لا يقبله أحد حتّى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيراً من الدنيا

---

[1] – كبرى اليقينيات، ط6، ص 262.

[2]– سورة النساء، آية 159.

[3]– سورة الزخرف، آية 61.

[4]– كبرى اليقينيات، ص 263–264.

وما فيها[1]. وكذلك حديث حذيفةَ بنِ أَسيدٍ الغفاري الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، السابق ذكره، وعليه إجماع الأمة.

ذكر الشيخ البوطي في معرض حديثه عن نزول عيسى –عليه السلام– مسألتين:

الأولى: مسألة إنكار تلاميذ مدرسة الشيخ محمد عبده[2] نزول سيدنا عيسى بن مريم –عليه السلام.

الثانية: مسألة ادعاء أحمد غلام القادياني أنه هو مثيل عيسى بن مريم الذي وعد الله –تعالى– بظهوره.[3]

أما مسألة الشيخ محمد عبده وتلاميذه؛ فمعلومةٌ خصومةُ الشيخ البوطي مع الشيخ محمد عبده ومدرسته، وما نسب من أقوال إلى الشيخ محمد عبده منها ما هو صحيح، ومنها ما هو غير ذلك، ولا أريد الخوض في هذه القضية؛ لأنها ليست من صميم دراستي هذه، ومن أراد الاطلاع على آراء الشيخ محمد عبده فإني أحيله إلى رسالة الدكتوراه لمشرفي الفاضل[4].

أما المسألة الثانية: فهي مسألة ادِّعاء أحمد غلام القادياني، فهو عميل لبريطانيا وسنتحدث عن القاديانية بالتفصيل في الملحق الأول إن شاء الله تعالى.

2– ظهور يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج هاتان الكلمتان عبر بهما القرآن الكريم عن أمة كبيرة من الناس يُفاجَأ بها العالم، تنسل إليه من كل حدب، تنشر الفساد والدمار في الأرض على نحو مذهلٍ وبطريقة مرعبة[5].

---

[1]– انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، م 7، ص 302، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي، م2، ص189

[2]– محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ولد سنة 1266هـ ومات سنة 1327هـ، ويعتبر من المفكرين المجددين في العالم الإسلامي، وأثارت شخصيته جدلاً واسعاً بين مسرف في مدحه وموغل في قدحه، انظر تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص 443، ط 26، (دار الثقافة: بيروت).

[3]– كبرى اليقينيات، ص 266– 270.

[4] - أنظر: الشيخ محمد عبده وأراؤه في العقيدة الاسلامية ،عرض ونقد: إعداد، حافظ الجعبري، جامعة أم القرى.

[5]– المصدر نفسه، ص 270.

وظهور يأجوج ومأجوج ثابتٌ في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن الكريم قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾[2].

وأما من السنة النبوية حديث حذيفةَ بنِ أَسيدٍ الغفاري الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه والذي سبق ذكره، وحديث زينب بنت جحش أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استيقظ من نومه وهو يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب مِنْ شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه، وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها"[3]، وعليه إجماع الأمة.

وأما ما علم من وراء ذلك من التفصيلات المتعلقة بصفاتهم وكيفياتهم وتفصيل أخبارهم فلا مطمع في الوصول إلى شيء من ذلك، بل إن معظم ما ورد من أخبارهم وصفاتهم وأشكال جسومهم إنما تناقله الناس عن طريق أحاديث واهية أو منكرة أو باطلة[4].

3-ظهور دابة الأرض:

دابة الأرض تعبير قرآني عن حيوان نكل علم نوعه وشكله وهيئته إلى الله -عز وجل- يظهر للناس قبيل الساعة يكلمهم ويصف كلاً منهم بصفته من الإيمان أو الكفر وحينئذ لا ينفع نفس إيمانها لم تكن قد آمنت من قبل[5].

---

[1]- سورة الأنبياء، آية 96.

[2]- سورة الكهف، آية 94.

[3]- انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، م13، ص 91.

[4]- كبرى اليقينيات، ص 271-272.

[5]- المرجع نفسه، ص272.

وظهور دابة الأرض ثابت بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى:﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1].

ومن السنة النبوية، حديث حذيفة ابن أسيد الغفاري الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، والذي سبق ذكره.

4- طلوع الشمس من مغربها:

ومعنى طلوع الشمس من مغربها، أنها تظهر للناس طالعة من جهة الغرب في وقت الصباح بدلاً من ظهورها لهم من ناحية المشرق كما كان دأْبها كل يوم، وذلك كأن يجعل الله دوران الأرض عندها في اتجاه آخر يتراءى معه للناس انعكاس سير الشمس بالنسبة إليهم[2].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلامة من علامات الساعة الكبرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[3]، ومن السنة النبوية حديث حذيفة ابن أسيد الغفاري الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، والذي سبق ذكره.

وهكذا انتهى سرد الشيخ البوطي لعلامات الساعة الكبرى، وهناك علامات لم يذكرها الشيخ البوطي وقد وردت في حديث حذيفة سالف الذكر وهذه العلامات الدخان، الخسوف الثلاثة خسف المشرق وخسف المغرب وخسف جزيرة العرب ونار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

---

[1]- سورة النمل، آية 82.

[2]- كبرى اليقينيات، ص 273.

[3]- سورة الأنعام، آية 158.

المطلب الرابع: اليوم الآخر وأحداثه

انتهينا في المطلب السابق من الحديث عن علامات الساعة، إذا ما اكتملت تلك العلامات والأشراط عندها تنتهي هذه الحياة الدنيا، وينهار نظام هذا الكون وتتناثر أجزاؤه وحينها يبدأ يوم القيامة، وفي هذا اليوم تكون أحداث عظام وأهوال مفزعة، قال تعالى:﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[1].

وأحداث هذا اليوم تبدأ بالبعث، وهو إرسال الأرواح إلى الأبدان، ثم خروج تلك الأجسام من القبور، ثم تحشر أمام الله –عز وجل– ويبدأ الحساب ويكون هناك الوزن والميزان والصراط المنصوب فوق جهنم، وفي ذلك اليوم أيضاً تكون الشفاعة العظمى لنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وحوضه العظيم ثم جنة المأوى، ونبدأ الآن بالحديث عن أحداث ذلك اليوم العظيم.

أولاً:أدلة قيام الساعة:

جاء في كتاب الله –عز وجل– الكثير من الأدلة على قيام الساعة، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحاته إلا وتحدثت عن قيام الساعة لعظمها وخطرها. قال تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[2]، والصور هو البوق الذي ينفخ فيه يوم القيامة، وأن مكان هذا الصور وشكله وهيئته وما الذي يحدثه النفخ فيه حتى يترك هذا الأثر الغريب فعلم ذلك كله عند الله عز وجل[3].

---

[1]– سورة المزمل، آية 17.

[2]– سورة الزمر، آية 68.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 276.

ثانياً: البعث والحشر:

والبعث هو المعاد الجسماني، وقد اختلف العلماء في ماهيته هل يكون بعد انعدام الأجساد من الوجود أصلا أم بعد تفتت أجزاء الجسم في باطن الأرض أو بطون الحيتان أو أعماق البحار؟ والقدر المتفق عليه بين العلماء أن كل شيء ماعدا ذاته تعالى قابل في حقيقته للهلاك والعدم، إذْ أنَّ الوجود وارد عليه من الخارج، وليس نابعاً من حقيقته وجوهره سواء اعتراه بعد ذلك العدم فعلا أو اعتراه التمزق والشتات والفساد، والذي مال إليه الشيخ البوطي هو أن المعاد الجسماني يكون بعد شتات الأجزاء وتفرقها واستدل بقوله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾[1]، فهذه الآية تدل على أن المعاد الجسماني يكون عن طريق تجميع الذرات من التفرق والشتات، لاعن طريق إيجادها من العدم المطلق[2].

والقول الذي عليه أهل السنة والجماعة هو استحالة الأجساد بعد موتها تراباً كما كانت إلا عجب الذنب[3]، ويشهد له حديث أبو هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب"[4].

والحشر يكون بسوق الناس أمام الله –عز وجل– من أجل حسابهم على ما قدموا وأخروا في الحياة الدنيا[5].

---

[1]– سورة القيامة، آية 3–4.

[2]– كبرى اليقينيات، ص 281–282.

[3]– أنظر: مجموع الفتاوى، م17/ص247–248، وشرح الطحاوية، م2، ص598، ولوامع النوار البهية، م2، ص 160.

[4] – أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب يوم ينفخ في الصور، م3، ص1580/برقم 4936، ومسلم كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، م4/ ص2271/برقم 2955، وعجب الذنب هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز.

[5]– مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية، الدكتور حافظ الجعبري، ص 191، ط1، (2005م).

ثالثاً: الحساب والميزان والصراط:

الحساب هو اطْلاع الله – تعالى– عباده قبل انصرافهم من المحشر على كل ما قد جنوه في حياتهم الدنيا من تصرفات فعلية وقولية واعتقادية خيراً كانت أو شراً.والدليل على الحساب قوله تعالى:﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[1].والحكمة من الحساب أن يظهر الله –عز وجل– فضائل المتقين ومناقبهم وفضائح العصاة ومثالبهم، وذلك على رؤوس الأشهاد وسائر أهل العَرَصات. وأما طول الحساب وقصره وصعوبته ويسره فهو يختلف باختلاف الناس وتفاوت درجاتهم.

ويكون الحساب بالكتاب وهي صحائف يخرجها الله –عز وجل– للناس يوم الحساب، ويأخذ كلٌّ واحدٍ صحيفتَه حسب عمله، فإنْ كان من أهل الجنة أخذه بيمينه، وإنْ كان من أهل النار أخذه بشماله[2]، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۜ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾[3].

---

[1] – سورة البقرة، آية 284.

[2]– كبرى اليقينيات، ص 282–284.

[3]– سورة الحاقة، آية 19–37.

وأما الميزان فهو حق ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1].

وأما كيفية وزن الأعمال وهي أمور اعتبارية فقد ورد ما دل على أنها تخلق بشكل أجسام لها ثقل وأبعاد[2]، ومن ذلك ما ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل "فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة وطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يَثْقلُ شيءٌ بسم الله الرحمن الرحيم"[3].

وأما الصراط فيطلق على معنيين:

الأول في الدنيا وهو المنهج الذي شرعه الله –عز وجل– لعباده وأمرهم باتباعه والتزامه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

وأما المعنى الثاني للصراط فيكون في الآخرة، ويقصد به الجسر الذي ينصب على نار جهنم يوم القيامة، فيجتاز عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وأضرابهم وتفاوت درجاتهم، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[5].وكذلك قوله تعالى:﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾[6].

---

[1]– سورة الأنبياء، آية 47.

[2]– كبرى اليقينيات، 285–287.

[3]– مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الامام أحمد لن حنبل مذيل بأحكام شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة القاهرة م2، ص 213، وذكره الألباني محمد بن ناصر الدين في كتابه (السلسلة الصحيحة) مكتبة المعارف (الرياض)، ص135.

[4]– سورة الأنعام، آية 153.

[5]– سورة مريم، آية 71–72.

[6]– سورة يس، آية 66.

والصراط وارد في الحديث الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُضرب الجسر بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمّتي أولَ من يجيز، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السّعدان، هل رأيتم السّعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال:فإنها مثل شوك السّعدان غير أنه لا يَعلم قدرَ عظمِها إلا الله –عز وجل– تخطف الناسَ بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى حتّى يُنَجّى...[1]".

واعلم أن هذا الصراط إنما هو تجسيد لمعنى الصراط الذي ألزم الله تعالى به عباده في الدنيا، فمن ضيق على نفسه في الدنيا والتزم منهج الله –عز وجل– اتسع أمامه الصراط الممتد على متن جهنم، ومن وسع على نفسه في الدنيا وتجاوز حدود الله وأحكامه ضاق عليه ذاك الصراط[2].

رابعاً: الشفاعة والحوض:

الشفاعة، هي سؤال الخير للغير[3].

الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله – عز وجل– بعباده الذين شاء لهم المغفرة في ذلك الموقف ويتجلى هذا المظهر بأشكال مختلفة، فمنها أن يغفر الله تعالى لمن شاء من عباده العصاة مالم يكن من أهل الكفر أو الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[4].

---

[1]– أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، م 4، ص 2055، برقم 6573، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤيا، م 1، ص 164، برقم 182. والسعدان: نبت ذو شوك عظيم.

[2]– كبرى اليقينيات، ص 287–288.

[3]– شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص 400.

[4]– سورة النساء، آية 48.

ومنها أيضاَ، تكريم الله -عز وجل- سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بالشفاعة لأهل المحشر عامة لإراحتهم من طول الموقف وأهواله، وقيل إن هذه الشفاعة هي المقام المحمود وهي الشفاعة العظمى، وقد اختلف المفسرون في معنى المقام المحمود، والذي يميل إليه الشيخ البوطي أن المقام المحمود هو اسم لجميع الشفاعات التي تكون لسيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة، وليس اسماً خاصاً بشفاعة معينة[1].

وقد أورد المفسرون أقوالاً كثيرة في معنى المقام المحمود منها:

1- الشفاعة للناس يوم القيامة.

2- إعطاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- لواء الحمد يوم القيامة.

3- جلوس سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- على الكرسي.

4- إخراج أقوام من النار[2].

وهناك كثير من الآيات والأحاديث التي تحدثت عن الشفاعة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾[3]. وأما من السنة، ففي الحديث الطويل الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- وفيه:

"... فيأتون محمداً -صلى الله عليه وسلم- فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه

---

[1]- كبرى اليقينيات، ص 289.

[2]- انظر الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن محمد القرطبي، (ت 671هـ)، ص 147-151، ج13، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (بيروت: لبنان 2006م)، وانظر أيضاً الدر المنثور في التفسير في المأثور لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، ج 9، ط13، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (القاهرة) ص 491-427.

[3]- سورة سبأ، آية 23.

فأنطلق، فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي -عز وجل- ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع"[1].

وأما الحوض: فهو مكرمة عظيمة خص الله بها سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم- والحوض هو الكوثر الذي أعطيه النبي - صلى الله عليه وسلم- ففي الحديث الذي يرويه الإمام مسلم عن أنس قال:بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: "ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: نزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[2]، ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: فإنه نهرُ وعدنيه ربي -عز وجل- عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم، فأقول إنّه مِنْ أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثَ بعدك"[3]. وقد ذكر القرطبي في تفسيره ستة عشرة قولاً في معنى الكوثر، منها: إنّه نهر في الجنة[4].

وقال الشيخ البوطي: إن ماء الحوض والكوثر شيء واحد، وإنَّ أصله في الجنة فما جرى من الماء داخل الجنة فهو الكوثر، وما انصب منه في خارج الجنة فهو الحوض الذي يرده المؤمنون، ويكون النبي -صلى الله عليه وسلم- فرطاً لهم عنده، أي يسبقهم إلى الحوض[5].

---

[1]- صحيح البخاري، باب 5، ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً، حديث رقم 4712، كتاب التفسير رقم 65، ص 1169- 1170.

[2]- سورة الكوثر.

[3]- كتاب الفضائل، صحيح مسلم، باب إثبات حوض نبينا- صلى الله عليه وسلم - وصفاته، باب رقم 9، ص 1147- 1153.

[4]- تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 22، ط1، ص 520-522.

[5]- كبرى اليقينيات، ص 290.

خامساً: الجنة والنار:

إن عاقبة الإنسان تكون إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا ثالث بينهما، والجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان ولا تفنيان، خلقهما الله –عز وجل– وأعدهما للثواب والعقاب.

وقد ركز الشيخ البوطي في حديثه عنهما على حقيقتين اثنتين:

الحقيقة الأولى: إن الجنة والنار حقيقتان ماديتان من متعلقات كل من الروح والجسم معاً، أي النعيم والعذاب يكونان للجسد والروح معاً، فكثير من الآيات القرآنية تؤكد على الحقيقة المادية والحسية للنعيم في الجنة وللعذاب في النار،فعن أهل الجنة قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[1].

هذا في وصف نعيم الجنة، أما في وصف عذاب النار، يقول تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2].

الحقيقة الثانية: فهي أن نعيم الجنة باق خالد لا نهاية له وعذاب جهنم كذلك، ودليل خلود أهل الجنة قوله عز وجل:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

[1]– سورة الغاشية، آية 8–16.

[2]– سورة النساء، آية 56. وانظر كبرى اليقينيات، ص291–292، وانظر كتاب، لا يأتيه الباطل، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر: دمشق، ط1، (2007م)، ص 192–197.

خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾[1]، هذا في خلود أهل الجنة، وأما في خلود أهل النار، فيقول الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾[2].

ومما يجب أن يعلم أن الذين يستقرون خالدين في عذاب الله –تعالى– يوم القيامة هم الكافرون من مشركين وملحدين وأهل كتاب ممن لم يؤمنوا بنبوة الأنبياء جميعاً، أما العصاة من المؤمنين بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر فمصيره إلى مغفرة الله وجنته[3].

وفي هذا المقام أثبت الشيخ البوطي رؤية الله تعالى يوم القيامة بالأبصار، كما يُرى القمر ليلة البدر، والذين يرونه يوم القيامة هم المؤمنون الذين ختم لهم بالحسنى، وهم المعنيون بقوله تعالى:﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[4].

وأما الذين ختمت حياتهم بالكفر والعياذ بالله فهم محجوبون عن رؤيته –عز وجل– قال تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾[5].

ونوقن بأن هذه الرؤية التي وعد الله بها عباده المؤمنين لا تستلزم أي كيفية، ولا تحيز في جهة معينة، فإن الله قادر على أن يمتع عباده هؤلاء بطاقة إبصار لا تستلزم شيئاً من ذلك، فيرونه بها دون أي تحيز ولا كيف[6].

---

[1]– سورة الكهف، آية 107–108.

[2]– سورة الزخرف، آية 74–75.

[3]– كبرى اليقينيات، ص 293.

[4]– سورة القيامة، آية 22–23.

[5]– سورة المطففين، آية 15.

[6]– انظر السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، محمد سعيد رمضان البوطي، ص 101، وانظر كبرى اليقينيات، ص 139–143.

ومع أن الشيخ البوطي قد وافق السلف في إثباته رؤية الله –عز وجل– يوم القيامة إلا أنه خالفهم في نفي الجهة مطلقاً، وذلك عندما قال: "إن رؤية الله تعالى لا تستلزم أي كيفية ولا تحيز في جهة معينة"[1]، وأما السلف فيثبتون صفة العلو لله تعالى، يقول شارح العقيدة الطحاوية بعد أن ذكر أدلة الرؤيا من الكتاب والسنة: "ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه، وإلا فهل تُعقلُ رؤيا بلا مقابلة؟ ومَنْ قال: يُرى لافي جهة فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، رَدَّ عليهِ كلُّ مَنْ سَمِعهُ بفطرتِهِ السليمة"[2].

وفي ختام حديثنا عن رؤية الله –عز وجل– في الآخرة نسأله سبحانه وتعالى أن يدخلنا جنته وأن ننعم بلذة النظر إلى وجهه الكريم كما يشاء.

---

[1]-كبرى اليقينيات، ص 139–143.

[2]– شرح العقيدة الطحاوية، ج1، ص 219، وانظر أيضاً البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص 190، هشام عليوان وفادي الغوش، ط1، سنة (2012م)، مركز الحضارة تنمية الفكر الإسلامي (بيروت: لبنان).

الفصل الثالث

آراء الشيخ البوطي في الردة، ويشتمل على ثلاثة مباحث بعد التمهيد

المبحث الأول: أسباب الردة وموجباتها، ويحتوي على مطلبين.

المطلب الأول: أسباب الردة.

المطلب الثاني: موجبات الردة.

المبحث الثاني: التكفير: أخطاره وضوابطه، ويحتوي على مطلبين.

المطلب الأول: أخطار التكفير.

المطلب الثاني: ضوابط التكفير.

المبحث الثالث: جزاء المرتد، ويحتوي على مطلبين.

المطلب الأول: الجزاء الدنيوي.

المطلب الثاني: الجزاء الأُخروي.

الفصل الثالث

آراء الشيخ البوطي في الردة

تمهيد:

تعدّ الردة بمثابة استخفاف وجحد لأبسط الحقائق المبثوثة في هذا الوجود، ألا وهي حقيقة واجب الوجود، وهو الله -تعالى-، ومن أجل ذلك فقد رتب الإسلام عليها عقوبة في الدنيا وفي الآخرة، وسأتكلم عن هاتين العقوبتين بعد أن أذكر معنى الردة لغة واصطلاحاً.

أولاً:معنى الردة في اللغة:

الردة في اللغة: اسم مصدر، من ارتد يرتد ارتداداً: إذا رجع، ومنه قوله -تعالى-:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[1]، والارتداد الرجوع، ومنه المرتد والرِّدَّة بالكسر اسم منه أي الارتداد [2].

والرد صرف الشيء ورجعه. والرد مصدر رددت الشيء، وقد ارتد وارتد عنه تحول، والاسم الردة، ومنه الردة عن الإسلام، أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه: إذا كفر بعد إسلامه،

---

[1]- سورة محمد، آية 25.

[2]- مختار الصحاح، الرازي، باب الراء، دار الحديث: (القاهرة: مصر سنة 2003م)، ص 140.

والردة الاسم من الارتداد[1]. الردة هيئة الارتداد، والرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، ارتد رجع، يقال: ارتد على أَثرِه، وارتد إليه، وارتد عن طريقه، وارتد عن دينه إذا كفر بعد إسلام[2].

ثانياً:معنى الردة في الاصطلاح:

الرِّدَّة: هي قطع الإسلام بنية كفر أو قول كفر أو فعل كفر سواء قاله استهزاءً أو عناداً أو اعتقاداً.

وهذا التعريف يشمل الردة بجميع أنواعها من اعتقاد وقول وفعل، وكذلك فقد أفصح هذا التعريف عن الاستهزاء والعناد والاعتقاد[3].

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور، الجلد الخامس، باب الراء، مادة ردد،دار إحياء التراث العربي (بيروت: لبنان) ط2، (1992م)، ص 184–185.

[2]– المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، ط1، (1960م)، ج1، باب الراء، ص 338.

[3]– انظر: أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، دكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 2، دار العلوم للطباعة والنشر(الرياض: المملكة العربية السعودية) سنة (1983م)، ص 37–39.

المبحث الأول

أسباب الردة وموجباتها

المطلب الأول: أسباب الردة:

إن الردة التي قامت بها القبائل العربية بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لها أسباب ذكرها بعض العلماء منها:

1- الصدمة بموت النبي –صلى الله عليه وسلم–.

2- رقة الدين والسقم في فهم نصوصه.

3- الحنين إلى الجاهلية ومقارفة موبقاتها.

4- التفلت من النظام والخروج على السلطة الشرعية.

5- العصبية القبلية والطمع في الملك.

6- التكسب بالدين والشح بالمال والتحاسد.

7- المؤثرات الأجنبية كدور المجوس[1] اليهود والنصارى[2].

ومن المعروف تاريخياً أن سبب الردة بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بسبب امتناع أقوام عن دفع الزكاة حيث قاتلهم أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–.

---

[1]– هم قوم يدينون بالمجوسية، وهي إحدى النِّحل الوثنية القديمة الوارد ذكرها في القرآن يقولون بخالقين، خالق الخير وهو النور، وخالق الشر وهو الظلمة، وكانوا يعبدون النار وقد عدهم بعض العلماء من أهل الكتاب والصحيح أنهم ليسوا اهل كتاب، انظر الملل و النحل للشهرستاني م1، ص 233. التبصير في الدين للاسفراييني، ص 126، البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي، ص 90.

[2]– انظر الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، دكتور علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة: مصر) سنة (2002م)، ص 194–195.

ولعل من أبرز أسباب الردة المشتركة بين القديم والحديث المؤثرات الأجنبية مثل دور اليهود والنصارى والشيوعيين والذين اتبعوا أساليب مختلفة من أجل إخراج المسلمين من دينهم تحت ستار التقدم العلمي والعامل الاقتصادي وبهرجة الحياة المادية الغربية، وقد اتبعوا وسائل مختلفة لتحقيق هذا الهدف، ومن تلك الوسائل:

1- التعليم: مما لاشك فيه أن أعظم وسيلة للوصول إلى هدف ما هو وضع سياسة تعليمية تخدم ذلك الهدف، فقد وضعوا مناهج للتعليم غايتها تحطيم عقيدة المسلمين وقيمهم وأخلاقهم ومسخهم بتقاليد وأفكار ومغريات، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً جعل أبناء المسلمين أنفسهم ينصبون العداء لإسلامهم.

2- وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتلفزة وسينما وغيرها، وقد وُجِّهت توجيهاً منظماً دقيقاً للتشكيك في الدين، ونبذ القيم والأخلاق والوقوع في الرذائل المردية.

3- الإشادة بفلسفات وسياسة أعداء الإسلام وأساطينهم من فلاسفة وعلماء وقواد وسياسيين وغمز علماء المسلمين وقوادهم وساستهم، إلى أنقل تقدير أبناء المسلمين لعلمائهم وقادتهم وعلومهم وضعفت صلة المسلمين بتراثهم وتوثقت صلتهم بما أتى به أعداؤهم.

4- التبشير والاستعمار والاستشراق، ولكل منها دوره الخطير الذي لا يخفى على كل مهتم بشؤون المسلمين[1].

إن هذه الحرب بين الإسلام وأعدائه ستستمر إلى يوم الدين، وستبقى محاولاتهم من أجل أن يردوا المسلمين عن دينهم قائمة، كما أخبر الله -عز وجل- في كتابه الكريم، حيث قال:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

[1]- انظر: الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي، دكتور عبد الله بن أحمد قادري، ط2، (1985م)، مكتبة طيبة (المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة)، ص 39-42.

حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].وقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾[2].وقال عز وجل:﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3].

المطلب الثاني: موجبات الردة:

يرى الشيخ البوطي أن موجبات الردة لا تخرج عن أن تكون أقوالاً أو أفعالاً، أو ما يدخل في نطاق السخرية والتحقير.

أولاً: الأقوال:

إنما يستوجب الردة من الأقوال هو كل ما كان تعبيراً صريحاً عن انكار ركن من أركان الإسلام أو الإيمان، أو عن إنكار حكم من الأحكام الإسلامية المعروفة من الدين بالضرورة بحيث يستوي في معرفته العالم والجاهل من عامة الناس، كأن يبيح الفاحشة أو قتل النفس بغير حق أو الربا عموماً بعبارة صريحة قاطعة في الدلالة على ذلك.

ثانياً: الأفعال:

إن ما يستوجب الردة من الأفعال هو كل فعل يحمل دلالة قاطعة على شيء يتناقض مع ركن من أركان الإيمان أو الإسلام كالسجود لصنم، ولبس زي يخص رجال الأديان الأخرى مما له دلالة دينية معروفة، وكفعل شيء من العبادات التي يمارسها أهل دين من الأديان الباطلة، فإن لهذه

---

[1]- سورة البقرة، ص217.

[2]- سورة آل عمران، أية 100.

[3]- سورة البقرة، آية 109.

الأفعال دلالة واضحة لا تقل عن دلالة النطق، ولها مدلولات تناقض الإذعان بأركان الإيمان والإسلام بكل ما هو ثابت من الدين بالضرورة.

ثالثاً:السخرية والتحقير:

إن هذا الموجب الثالث من موجبات الردة هو في الحقيقة داخل في زمرة الأقوال والأفعال، ولكنهم أفردوه بنوع ثالث، لعدم توفر الجد الذي من شأنه أن يتوافر في النوعين السابقين.

وضابط السخرية أو التحقير المستوجبين للردة أن يسخر بركن من أركان الإسلام أو الإيمان أو من أي حكم من الأحكام الإسلامية الثابتة المعروفة للجميع بالبداهة والضرورة أو أن يحقره بوسيلة واضحة من وسائل التحقير، كأَنْ يسخر من الصلاة أو الحج أو الزكاة أو من الجنة والنار بوسيلة قاطعة الدلالة على السخرية، أو أن يحتقر القرآن احتقاراً واضحاً أو يزدري الفقه الإسلامي عموماً أو يحتقر شيئاً من الشعائر الدينية البارزة كالآذان والمساجد والأذكار... الخ[1].

والذي أراه أن الشيخ البوطي وافق السلف بذكره موجبات الردة مع إغفاله ذكر ردة الترك، وهي ترك العبادات عموماً والصلاة على وجه الخصوص متعمداً.

والذي عليه الإمام أحمد بن حنبل أن تارك الصلاة كافر لا يغسل ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين .

---

[1]– انظر: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه، البوطي، ط1، 1996م، دار الفكر المعاصر(لبنان: بيروت) دار الفكر (دمشق سوريا) ط1، ص 154–155، وانظر كبرى اليقينيات الكونية، ص298–299.

المبحث الثاني

التكفير أخطاره وضوابطه

المطلب الأول: أخطار التكفير:

إن الحكم بكفر إنسان ما مسألة خطيرة جداً، وقد حذر النبي – صلى الله عليه وسلم– منها قائلاً:"أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعَت عليه"[1].

وتكمن خطورة التكفير بما يترتب عليها من آثار خطيرة منها:

1– إنه لا يحل لزوجته البقاء معه، ويجب أن يفرق بينها وبينه، لأنَّ المسلمة لا يصح أَنْ تكون لكافر بالإجماع المتيقن.

2– إن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنه لا يؤتمن عليهم، ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره وبخاصة أن عودهم طري، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

3– إنه فَقَدَ حقَّ الولاية والنصرة على المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه، وخرج عليه بالكفر الصريح، والردة البواح، ولهذا يجبُ أنْ يقاطع ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق لنفسه ويثوب إلى رشده.

4– إنه يجب أن يحاكم أمام القضاء الإسلامي؛ لينفذ فيه حكم المرتد بعد أن يستتيبه إن كان له توبة ويزيل من ذهنه الشبهات ويقيم عليه الحجة.

5– أنه إذا مات لا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورث له.

---

[1]– البخاري، الجامع الصحيح، م5– 2264، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم، 5753.

6- أنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته والخلود الأبدي في نار جهنم[1].

بهذه الآثار يتبين لنا خطر الحكم على شخص معين بالكفر، ولقد بيَّن الشيخ البوطي أيضاً خطورة التكفير، وأن الحكم على شخص ما بالكفر أمر خطير يحتاج إلى معرفة ضوابط التكفير، لا سيما أنَّ التكفير يؤدي إلى قتل ذاك المحكوم عليه بالكفر. ويضيف الشيخ البوطي في سياق بيانه لخطورة التكفير أن آفة ثمرة التوحيد الذي يحققه الإسلام هي التكفير، وأنَّ التكفير العشوائي غير المنضبط بالضوابط الشرعية يؤدي إلى تفكك المجتمع وتناحره وجعله مفرقاً وغنيمة سائغة لأعدائه، والتكفير سلاح مدمر وهو أفتك سلاح لتمزيق وحدة الأمة ويستعمل هذا السلاح بشكل كيفي دون ضوابط[2].

ويتضح لنا مما سبق بيانه عن خطورة التكفير وتحذير الشيخ البوطي من التكفير بغير دليل أو مستند شرعي موافقة الشيخ البوطي للسلف الصالح -رضي الله عنهم- في هذه القضية.

المطلب الثاني: ضوابط التكفير:

إن المتتبع لآراء الشيخ البوطي في مسألة التكفير يجد أنه قد تشدد في هذه المسألة وتورع عن القول بالتكفير بغير حق، ويمكن لنا أن نجمل الضوابط التي اتبعها الشيخ البوطي في مسألة التكفير بالنقاط التالية:

---

[1]- انظر: من هدي الإسلام فتاوي معاصرة، دكتور يوسف القرضاوي، ج 1، ط1، المكتب الإسلامي (بيروت، دمشق، عمان) سنة (2000م)، ص 130.

[2]- انظر برنامج مع البوطي في قضايا الساعة عبر الانترنت عبر اليوتيوب، قناة نور الشام، اعداد جمال الجيش، حلقة 2-5-9.

1- الكفر اعتقاد ، وأما المعاصي فلا تعنون بعنوان الكفر أبداً مهما كثرت أو عظمت مثل الكبائر كالقتل وشرب الخمر والزنا وغيرها من الكبائر، وذلك لأن مكان الكفر العقل واليقين.

2- الكفر الاعتقادي هو إنكار حقيقة من حقائق الإسلام المعروفة بالبداهة مثل إنكار وجود الله – عز وجل- أو إنكار وحدانية الله وحده تعالى أو إنكار مجمع عليه ومعروف لدى الخاصة والعامة، مثل استحلال الذنب كاستحلال شرب الخمر وقتل النفس البريئة بغير حق أو استحلال الزنا وغيرها من الذنوب.

3- الكفر يجب أن يكون بعبارة صريحة قاطعة لا تحتمل التأويل، فإن احتملت التأويل فيجب أن نفسر هذا الكلام لمصلحة المتكلم لا أن نجره إلى الكفر بسبب ذلك الكلام.

4- هناك تصرفات تقوم مقام الكفر اللساني كأن يمسك القرآن ويلقيه أرضاً، فهذا التصرف كفر؛لأنه يجسد كلمة من الكلمات المكفرة.

5- إن الكافر المعاقب يوم القيامة هو الجاحد المستكبر، أمّا الجاهل فلا يؤاخذ بعدم وصول العلم إليه.

6- حُسن الظن بعباد الله –تعالى- ما أمكننا ذلك، وهذا يخص مسألة التكفير المعين، إذ يقول الشيخ البوطي: إنّه إذا سمع من شخص معين كلمة الكفر، ثم غاب عنه ومات ذلك الشخص بعد ذلك لا يقال عنه: انه كافر؛ لاحتمال أن يكون قد تاب وعدل عن كفره.

7- لا يجوز التكفير بالجملة، وإنما التكفير يكون بالحكم على كل واحد فرداً فرداً على حدة بعد أن نتبين موجبات الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل.

8- لا يجوز بناء حكم التكفير بناءً على دليلٍ اجتهاديّ.

9- إن أي رؤية اجتهادية في تأويل نص من النصوص وإن كان التأويل بعيداً لا يكفر.

10- لا يجوز تجاوز الظاهر إلى الباطن في مسألة التكفير.

11- كل من أنكر شيئاً ما فهو به كافر، لأن الكفر كلمة نسبية فمثلا أنا أنكر نظرية داروين فأنا كافر بها وهكذا كل من ينكر شيء فهو به كافر[1].

وبعد أن استعرضنا ضوابط التكفير عند الشيخ البوطي فإن هناك مآخذ قد سجلت على الشيخ البوطي في مسألة التكفير قد خالف فيها علماء السلف -رضي الله عنهم-، ومن هذه المسائل:

أولاً: عدم تكفير الشيخ البوطي لمحيي الدين ابن عربي[2] الذي كان يقول بوحدة الوجود، والتي تعني أن الله -تعالى- والعالم شيء واحد[3].

ولقد دافع الشيخ البوطي عن ابن عربي، وقال: إنّه لا يجوز تكفيره بموجب كلامه الذي فيه إلحاد صريح حتى نتأكد من أنه يعتقد ما يقوله أولاً[4]، وأضاف الشيخ البوطي في معرض دفاعه عن ابن عربي: إنه ربما دست هذه المقولات في كتبه عمداً، وربما اعتقدها ثم تاب عنها[5]، ومع كل هذه الاحتمالات فإنه يفسد الاستدلال بها على تكفير ابن عربي بناءً على القاعدة الأصولية مع الاحتمال يفسد الاستدلال.

---

[1]- انظر: برنامج "مع البوطي في قضايا الساعة" عبر يوتيوب حلقة، 2-5-9-إعداد جمال الجيش، قناة نور الشام.

[2]-محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بابن عربي الملقب عند المتصوفة بالشيخ الأكبر وبمحيي الدين، من مؤلفاته: فصوص الحكم والفتوحات المكية، (ت 638هـ). انظر: سير أعلام النبلاء م48/23، شذرات الذهب، م5، ص 190. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور احسان عباس، م2، (دار صادر: بيروت سنة 1968م-1388هـ)، ص 161.

[3]- انظر عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبد العزيز القصير، ص 28، ط1، (1424هـ).

[4]- انظر السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، هامش ص 204.

[5]- انظر كبرى اليقينيات الكونية، هامش ص 92.

ومما يذكر في مسألة تكفير ابن عربي أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن وحده من كفَّر ابن عربي، فقد كفّره البقاعي في كتابه: "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي"، وكذلك في رسالة الشيخ تقي الدين الفاسي في تكفير ابن عربي[1].

وإن دفاع الشيخ البوطي عن ابن عربي والصوفية عموماً غير مستهجن، لما نعرفه من سير الشيخ البوطي على الطريقة النقشبندية[2] في التصوف كما هي عامّة علماء الأكراد. وإن للنقشبنديين ثلاثة طرق للوصول إلى قمة المراد:

1- الدوام على الذكر.

2- مراقبة الله -سبحانه وتعالى-.

3- طاعة المرشد.[3]

وكان والد الشيخ محمد سعيد البوطي الشيخ ملا رمضان يقول:إن الطرق الصوفية كلها لا تخلو من البدع غير أن الطريقة النقشبندية أقلها بدعاً[4].

وعلى ذكر موضوع البدع نذكر أن الشيخ البوطي لا يعتبر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة[5]، كما لا يعتبر إضافة الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- بدعة عقب الآذان مباشرة بصوت مرتفع.

---

[1]- البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، ص 196.

[2]- النقشبندية: مسلك خاص يتخذه السالك للوصول إلى غاية الإيمان الكامل الذي يصل إلى عين اليقين، وسميت هذه الطريقة بالنقشبندية نسبة إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد المشهور بالنقشبند المولود سنة (717هـ) والمتوفي سنة (791هـ)، والملقب بمحمد البخاري.

[3]- المصدر نفسه، ص 28.

[4]- هذا والدي، البوطي، ص 99.

[5]- المصدر نفسه، هامش ص 123.

وعلى الرغم من ذلك فإن الشيخ البوطي يوافق السلف باعتبار بعض الأعمال الأخرى بدعة، مثل قراءة سورة الإخلاص "الصمدية" قبل إقامة الصلاة، وكذلك ما يذكر من مدائح يوم الجمعة والخطيب يجلس على المنبر بين الخطبتين.

وعلى كل فالشيخ البوطي معروف بنزعته الصوفية وعقيدته الأشعرية، وهذا ما يحسب عليه لا له في ملة المسلمين.

ثانياً:عدم تكفير الشيخ البوطي للعلويين والدروز[1]، ومن المعلوم أن العلويين وهم النصيرية[2]، والدروز كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية فهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى؛ لأنهم لا يقرُّون بوجوب الصلوات الخمس ولا بوجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين[3].

ومن المسائل التي وافق فيها الشيخ البوطي السلف – رضي الله عنهم – اعتباره اليهود والنصارى كفاراً[4].

ومما سبق بيانه يتضح لنا أن الشيخ البوطي وافق السلف في تكفير اليهود والنصارى وخالفهم في عدم تكفير العلويين والدروز، وهذا في رأيي زلة عالم أرجو الله أن يغفرها له.

---

[1]– برنامج مع البوطي في قضايا الساعة، عبر يوتيوب، حلقة 2،5.

[2]– النصيرية هو الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرقة، وأطلق الفرنسيون عليهم اسم العلويين؛ لذر الرماد في العيون عن أصلهم ومعتقدهم، انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، دكتور محمد أحمد الخطيب، ط1، (1984م)، مكتبة الأقصى (عمان: الأردن)، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ص 337.

[3]– المرجع نفسه، ص315.

[4]– انظر: كبرى اليقينيات، هامش ص 92.

المبحث الثالث

جزاء المرتد

المطلب الأول: الجزاء الدنيوي

إن من الواجب على الحاكم المسلم أن يستتيب المرتد ويزيل الشبهات من ذهنه، ويقيم عليه الحجج، فإذا رفض الرجوع إلى الإسلام جرت عليه أحكام المرتد فيجب قتله حداً بدليل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم– "من بدّلَ دينه فاقتلوه"[1].

ونقل الإجماع على وجوب قتله ولا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يُغَسَّل ولا تجوز الصّلاة عليه، ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين، وينقطعُ التوارثُ بينه وبين أهله، وتُطلَّق زوجته منه؛ لأنَّ المسلمة لا تحل لكافر، ولا يبقى له سلطان على أولاده إذ لا يؤتمن عليهم[2].

وقد خالف الشيخ البوطي إجماع الفقهاء في مسألة قتل المرتد، وقال: إنَّ علة الحكم بقتل المرتد هي الحرابة لا الكفر، وأضاف الشيخ البوطي إن تلبس المسلم بالردة لا يخرج عن حالتين:

أولاً:أن يمارس شبهاته التي هجمت عليه أو قناعاته الجديدة بينه وبين نفسه، ويمسك عن إعلانها والإشادة بها بين الناس، فهذا يظل مكلوءً في حرز حصين من قوله تعالى:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[3]؛ ذلك لأن حالته هذه لا تنم عن أي معنى من معاني الحرابة يواجه بها المسلمين، ومن ثم فشأنه كشأن الكافر الأصلي.

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، مكتبة الرشد (الرياض – المملكة العربية السعودية) ط1، (2004م – 1420هـ)، حديث رقم 6922، ص 952.

[2]– انظر العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور قحطان الدوري، ص 548.

[3]– سورة البقرة، آية 256.

ثانياً: أن يستعلن بردته عن الإسلام، وينافح عن أفكاره المناقضة؛ لما كان عليه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه... ويصرٌّ على ذلك إصراراً، فشأن هذا الإنسان يختلف عن سابقه اختلافاً كبيراً، وعزمُ الحرابة في نفسه واضحٌ إلى درجة القطع واليقين وهل في أنواع الحرابة ما هو أشد وأخطر من الكيد بالإسلام والمسلمين عن طريق بث عوامل الزيغ والسعي إلى تشكيك الناس بعقائدهم ومبادئهم الإسلامية[1].

وقد أناط الشيخ البوطي بإمام المسلمين وحاكمهم النَّظر بأمر المرتد، وسبيل القضاء على خطره من حبسٍ له، أو تضييقٍ عليه، أو محاورة له في أمر الشبهاتِ التي اعتمد عليها في ارتداده، أو قتل له إن رأى الإمام ذلك[2].

لقد اعتبر الشيخ البوطي حكم المرتد من باب أحكام الإمامة والسياسة الشرعية، فالحكم في أمر المرتد راجع إلى الإمام، فإن كان المرتد محارباً قتله، كما فعل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه– مع المرتدين بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث قاتلهم وقتلهم، وإن لم يكن المرتد محارباً فلولي الأمر أن يختار ما يُناسب حال هذا المرتد من مناقشةٍ أو سجنٍ أو قتل...

وهناك من أهل العلم المعاصرين من سار على طريق الشيخ البوطي في موضوع عقوبة المرتد، وقال: إنّ قتل المرتد إمّا أنْ يتعلق بعقوبةٍ تعزيريةٍ، تراعي في اعتمادها الملابسات والمخاطر التي كانت تشكلها حركة الردة على تأسيس الكيان الإسلامي الناشئ.

وإمّا أنْ يتعلق قتلُ المرتد بما يقترن عادةً مع ردةِ المرتد من جنايات أُخرى يرتكبها مع ردته كالقتل أو الحرابة أو الالتحاق بصف العدو أو نحوها من الأفعال الموجبة للعقوبة[3].

---

[1]– انظر: الجهاد في الإسلام، البوطي ، ص211–212، وانظر: "كتاب يغالطونك إذ يقولون"، البوطي، دار الصديق للعلوم، ص 134–135.

[2]– المصدر نفسه، ص 214.

[3]– انظر: الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية، الريسوني، ط 1، (2010م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة: مصر)، ودار الأمان (الرباط: المغرب) ط1، (2010م)، ص 177–178

ومن المعاصرين أيضاًمن أهلِ العلم مَنْ قال: إنّ عقوبة المرتد تعزيرية، بحيث تكون مفوضة إلى السلطة المختصة في الدولة الإسلامية، تقرر بشأنها ما تراه ملائماً من أنواع العقاب ومقاديره، ويجوز أن تكون العقوبة التي تقررها الدولة الإسلامية للردة هي الإعدام[1].

والذي أراه أن الشيخ البوطي ومن سار خلفه من المعاصرين قد خالفوا الأحاديث النبوية الداعية إلى قتل المرتد وخالفوا إجماع الأمة، ولعلّ السبب وراء انجرارهم إلى هذا الأمر هو ما يثيره الغرب من يهود ونصارى من شبهات ضد الإسلام، ولا سيما ضد عقوبة قتل المرتد، ومع أن اليهود والنصارى في كتابهم المقدس يقولون بعقوبة قتل المرتد، وذلك كما ورد في كتاب التثنية الإصحاح 13ما نصّه: "وإذا أضلك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو زوجتك المحبوبة أو صديقك الحميم قائلاً لنذهب ونعبد آلهة أخرى غريبة عنك وعن آبائك من آلهة الشعوب الأخرى المحيطة بك أو البعيدة عنك من أقصى الأرض إلى أقصاها،فلا تستجب له ولا تصغ إليه ولا يشفق قلبك عليه ولا ترأف به، ولا تتستر عليه، بل حتماً تقتله كن أنت أول قاتليه، ثم يعقبك بقية الشعب أرجمه بالحجارة حتى يموت؛ لأنه سعى أن يضلك عن الرب إلهك الذي أخرجك من ديار مصر من نير العبودية، فيشيع الخبر بين الإسرائيليين جميعهم ويخافون ولا يعاودون ارتكاب مثل هذا الأمر الشنيع بينكم"[2]. فإذا تخلى اليهود والنصارى عن كتابهم وشريعتهم، فنحن لسنا مجبرين على التخلي عن كتابنا وسنة نبينا – صلى الله عليه وسلم– فلا نتجاوز الكتاب والسنة مهما كان حجم المؤامرات والشبهات التي تثار ضد إسلامنا العظيم.

---

[1]– في أصول النظام الجنائي الإسلامي دراسة مقارنة، دكتور محمد سليم العوا، ط1، (2006م)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: مصر).

[2]– الكتاب المقدس، ط4، كتاب التثنية، الإصحاح 13، فقرة 6، ص 247–248.

المطلب الثاني: الجزاء الأخروي:

إن الجزاء الذي توعد الله -عز وجل- به المرتد في اليوم الآخر هو الخلود في النار، قال تعالى:﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

[1]- سورة البقرة، آية 217.

الملاحق

وتتضمن ملحقين:

الملحق الأول: موقف الشيخ البوطي من الفرق الخارجة عن الإسلام.

الملحق الثاني: موقف الشيخ البوطي من المذاهب والنظريات والأفكار المعاصرة.

الملحق الأول

موقف الشيخ البوطي من الفرق الخارجة عن الإسلام

أولاً: البابية وتسمى البهائية أيضاً.

نسبة إلى الميرزا علي محمد الشيرازي المولود في عام 1824ميلادي، والذي سمى نفسه بالباب، إشارة إلى أنه الباب الوحيد الذي يمكن أن ينفذ منه الطّالب؛ ليصل إلى حضرة الله، كما سمى نفسه بالنقطة، أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله.

وخلاصة العقيدة التي يتمسك بها البابية هي القول بأن مجموع الكائنات المتنوعة هو الله ذاته، وإذا قامت القيامة رجع الخلق إلى الله، وفنوا في وحدته التي صدروا عنها فيتلاشى إذ ذاك كل شيء إلا الطبيعة الإلهية.

والقول بأن النبوة والوحي ليسا إلا من بعض مظاهر الاتحاد بين الله وعباده، وكل منهما في نظرهم باقيان مستمران وليس الباب إلا مظهراً لاستمرار الوحي والرسالة، فهو عندهم من أكبر الأنبياء الذين يؤكدون بأن زمن الوحي مستمر ولم ينقض بعد، وليس في عقيدة البابية جنة ولا نار بل الأتقياء والأخيار يرجعون إلى الله ويحيون في ذاته، أما الأشرار فيفنون وينتهون.

وللصلاة عند البابية مظهرها الخاص بهم ويكتفى منها بمرة واحدة في كل شهر. ولما ظهر المدعو بهاء الله الذي نادى على نفسه خليفة للباب نسبت هذه الديانة إليه فسميت بالبهائية، وأعلن أتباعه بأن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء الذي هو أحد رسل الله في اعتقادهم.

وإنما تقوم ديانتهم وأفكارهم الخرافية الكافرة على التفسيرات والاستنباطات الباطنية والإشارية التي لا تعتمد على منطق ولا لغة ولا مقياس من مقاييس النظر والعلم[1].

ثانياً: القاديانية:

نسبة إلى غلام أحمد القادياني (1252هـ-1326هـ)، حيث أعلن أنّ الله إنّما وعد بظهور مثيل عيسى في الأرض لا بظهور عيسى نفسه، وأنه هو ذلك المثيل، فهو المسيح الموعود، ثم راح يزعم بأنه نبي ورسول مؤيد من الله، وصاغ لنفسه وحياً كالقرآن وابتنى لنفسه مسجداً في بلدة قاديان، وسماه المسجد الأقصى، وسمى بلدته مكة المسيح، وسمى أزواجه أمهات المؤمنين، وراح يجمع من حوله الشيعة والأتباع بكل وسيلة، والاستعمار البريطاني من ورائه يمده ويغذيه بشكل مكشوف وملحوظ.

وأعلن أن ظواهر الكتاب والسنة مصروفة إلى الاستعارات والتأويلات المختلفة، وأخذ يحرف كما يشاء في شرع الله وحكمه، وكان من جملة هديه في ذلك أن الجهاد منسوخ ولا سيما مع الإنجليز، وذلك لموقفهم النبيل من المسلمين ولحسن رعايتهم لهم.

ولم يزل على حاله تلك يدعي النبوة ويكذب على الله وأنبيائه، ويضع نفسه للناس موضع عيسى بن مريم -عليه السلام- إلى أن رماه قضاء الله -تعالى- بالهيضة "داء الكوليرا "ومات في بيت الخلاء ساقطاً على وجهه، فكان موته عبرةً لأولي الأبصار[2].

---

[1] - انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر (2008م)، ص126-127.

[2] - المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 127-128.

ثالثاً: الماسونية:

هي تنظيم حزبي موغل في السرية سواء من حيث أهدافِه الأساسية البعيدة أم من حيث تنظيماتِه الإدارية والشكلية، وهي من أقدم التنظيمات التي عرفتها المجتمعات الإنسانية. ويبث أعضاء الماسونية في الناس أن هذا التنظيم إنسانيٌّ يستهدف إقامة شبكة من التعاون الإنسانيِّ المطلق على أوسع رقعة فوق الأرض، دون أن تضيق من مساحتها أو يغض من قيمة هذا التعاون أي فوارق دينية أو مذهبية أو عرقية أو طبقية، والثابت أن الماسونية واحدة من أخطر التنظيمات اليهودية القديمة المتجددة.

وتقوم الماسونية على دعامة التناصر الإنساني في الظاهر، لتجذب إليها أكبر قدر من أولي المصالح والنفوذ في العالم حتى إذا انجذبوا إليها وشملهم نظامها السري وخضعوا لتعليماتها الصارمة الخفية اتجهوا جميعاً من حيث يشعرون أو لا يشعرون؛ لتنفيذ المخططات اليهودية السرية الكبرى على مستوى العالم كله، ثم تكون من جراء سعيهم هذا عاملاً من أخطر العوامل؛ لشل فاعلية سائر النشاطات الإسلامية أو الإنسانية الأخرى دون شعور حتى منهم أنفسهم في كثير من الأحيان.

والحقيقة أن الماسونية يجدر بها أن تصنف مع التنظيمات الاجتماعية السياسية الهدامة لا الفرق الخارجة عن الإسلام غير أنه من أخطر مظاهر هذا التنظيم بالذات أنه قائم في جوهره على نبذ الإسلام والكيد له، وأنه يستهدف قطع شرايينه الاجتماعية، وشل حركته عن طريق استقطاب الناس في أوسع دائرة عالمية باسم التناصر والتعاون الإنسانيين.

فلا جرم أن الانضواء في هذا التنظيم مع معرفة ما له من هذه الأهداف والأبعاد القائمة في مجملها على محور الصهيونية العالمية يستلزم خروجاً عن الملة الإسلامية الحنيفة.

أما الذين يستهويهم الانتساب إلى هذه المنظمة دون علم بحقيقتها وخلفياتها وإنما رغبتهم فيها العمل على تيسير السبيل إلى مصالحهم الدنيوية، فلا يجوز اخراجهم بذلك عن الملة، وإنما ينطبق عليهم المثل القائل "صاحب الحاجة أرعن لا يروم إلا قضاءها ، وإنه بحاجة إلى من يعرفه على ما يجهل ويوقظه من رعونته قبل أن يصبح ضحية لها[1].

ويقول الشيخ البوطي موضحاً موقفه من هذه الفرق الخارجة عن الإسلام أن هذه الفر ق تكونت داخل الحظيرة الإسلامية ولكنها شطحت حتى خلعت عنها رداء الإسلام وشرعت لنفسها ديناً جديداً أو تحللت منه ثم لم ترتبط بعد ذلك بأي دين[2].

[1]– المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، ص128–130.

[2] - المصدر نفسه، ص 125.

الملحق الثاني

موقف الشيخ البوطي من المذاهب والنظريات والأفكار المعاصرة:

أولاً: موقفه من المادية الجدلية:

إن المادية الجدلية تعبير عن التّفاعل بين الشيء وذاته على نحو يدفعه إلى التطوير والعودة إلى ذاته بشكل أرقى على طريقة السّلم اللولبيّ الذي تتراكب أدواره الصّاعدة على ذاته أي على محوره[1].

وقد نقد الشيخ البوطي فلسفة المادية الجدلية نقداً علمياً، استهدف منه أصول تلك المادية وبخاصة المادية الماركسية، وهي الصّورة التي انتهت إليها من بعد عهد هيرقليط إلى طورها المثالي عند هيجل، وتتكون أصول المادية الماركسية من ثلاثة أصول:

1- وحدة الأضداد وصراعها.

2- تحول الكم إلى كيف.

3- نفي النفي.[2]

ومن أبرز الانتقادات التي وجهت للمادية الجدلية من عقر دارها ما أعلنه الإسكندر أوبارين رئيس معهد الكيمياء الحيوية في روسيا بعد أن ظل يبحث سبعةً وثلاثين عاماً في أصل الحياة، وفي البحث عمّا إذا كان من الممكن إيجاد الخلية الأولى عن طريق التفاعل الكيميائي قال: "إنّ الحياة لا

---

[1]- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، ص143.

[2]- انظر: شرح هذه الأصول في كتاب "نقض أوهام المادية الجدلية"، البوطي، ط1، دار الفكر (دمشق – سوريا) سنة (1978م-1398هـ)، ص57-91.

يمكن أنْ تبدأ من العدم، أو أن تتوالد من التّفاعل الكيميائيّ والتّوالد الذاتيّ، وأنَّ العلم لا يمكن أنْ يخوض فيما وراء حدود المادة".

فأيُّ معنى يبقى بعد هذا الكلام للفلسفة المادية التي تخيلها ماركس ذات يوم من الأيام بدافع انفعالي معين، وقد فندها أهلها أنفسهم[1].

ثانياً: موقفه من المادية التاريخية:

إنّ المقصود بهذا العنوان دعوى أنّ تركيبَ المجتمع الإنساني بما فيه من القيم المختلفة والأفكار واللغة والمعارف، كلٌّ ذلك ناشئ عن الوضع الاقتصادي الذي نشأ هو بدوره عن مسبب الأسباب كلها ألا وهو وسيلة الإنتاج، وعلى هذا فإن الحقيقة المطلقة لا مكان لها في الوجود كله، وإنما يمتد في مكانها، وعلى اتساع الوجود كله قانون النسبية المتطورة في كل شيء؛ إذ المعرفة ذاتها وليدة ظروفها الاقتصادية، فمن أين تأتي الحقيقة المطلقة؟

ثم يزعمون أنَّ تركيب المجتمع الإنساني يتطور تحت سلطان الوضع الاقتصادي ووسيلة الإنتاج تطوراً ديالكتيكياً[2]، أي بعوامل من داخله تحمل بذور نقيضه وليس بواسطة عوامل من خارجه كما هو شأن العلة مع المعلول.

فازدهار وسيلة الإنتاج بسبب تضخم رأس المال وهذا الوضع نفسه يحمل في حواياه بذور الثورة عليه؛ إذ يتسبب عنه انتقال وسائل الإنتاج إلى طبقة البروليتاريا[3].

---

[1]- انظر: كبرى اليقينيات، ط 8، ص99.

[2]- كلمة يونانية أصل اشتقاقها من ديالوج وتعني المجادلة أو بمعنى المحادثة، انظر: نقض أوهام المادية الجدلية،ص 17.

[3]- الطبقة التي لا تملك أي وسائل إنتاج، وتعيش من بيع مجهودها العضلي أو الفكري، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

ويستمر هذا التناقض بين وسائل الإنتاج وعلاقات الملكية عاملاً وحيداً للصّراع داخل المجتمع إلى الأبد، ويدخل العالم في مرحلة الشيوعية العظمى وعندئذ يهدأ الصراع وتسكن العاطفة، وينتهي كل شيء[1].

نقد الشيخ البوطي للمادية التاريخية:

1- إنّ وسيلة الإنتاج التي هي السبب الأصلي لكل تطور، وظاهرة في هذا الكون قد نشأت في تاريخ الإنسان والحيوان معاً، فلو كانت فلسفة المادية التاريخية صحيحة لنشأ عنها في المجتمع الحيواني مثل الذي نشأ عنها في المجتمع الإنساني من معارف ولغة وعقل ودين ونظم اقتصادية والأمر، كما هو واضح ليس كذلك.

2- إنّ مقتضى سيطرة قانون الديالكتيك أن يظل تركيب المجتمع الإنساني في تطور وتناقض، وهذا يعني أنَّ قيام الشيوعية المطلقة من شأنه هو الآخر أنْ يحمل في داخله بذور نقيضه؛ باعتباره طوراً من الأطوار الإنسانية التي تدور حول الفلك الاقتصادي، ولكنهم يزعمون بأنَّ حركة التطور تقف وقوفاً تاماً عند انبثاق الشيوعية المطلقة، وهذا يناقض دعواهم الأولى مناقضة واضحة وصارخة.

3- لو صح أن ازدهار الاقتصاد وتضخم رأس المال هو الذي يقدح زناد الثورة، ويسبب بانتقال وسائل الإنتاج إلى البروليتاريا لاستلزم ذلك أن تقوم هذه الثورة في سويسرا وأمريكا ودول أوروبا الغربية، قبل ظهورها في أي بقعة أخرى من العالم، ولكنها بدلاً من أنْ تظهر هناك ظهرت في روسيا والصين وفي عهد كان الاقتصاد فيه ضعيفاً ومتخلفاً.

---

[1]- انظر: كبرى اليقينيات الكونية، ص 100، وانظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص192-197، وانظر: نقض أوهام المادية الجدلية، ص 209-211.

4- إن فرضية الديالكتيك تستلزم القول بأن العقل وما يتبعه من النشاطات الفكرية ليس إلا ثمرة لصراع الإنسان من أجل رفع مستواه الاقتصادي وتطوير وسائل الإنتاج، ومن ثمَّ فإن الحقائق المطلقة أمور نسبية لا وجود لها في ظل المادية التاريخية، وهي ليست أكثر من ظلال لمقتضيات زمنية متطورة.

فإذا فرضنا أن هذا الكلام صحيح فإنه لدليل بدهي على أن الدياليكتيك ليس قانوناً حقيقياً يستوعب التاريخ كله ويغطي أطوار الإنسانية كلها، بل هو ليس إلا كبقية الحقائق المزعومة الأخرى أمر نسبي لا حقيقة ثابتة له[1].

ثالثا: موقفه من المذهب الوجودي:

إن الفلسفة الوجودية تتلخص في مقولة أساسية كبرى هي الوجود الإنساني يسبق الماهية، ومعنى هذه العبارة أن وجود الشيء، والمراد بالشيء هنا الإنسان هو الذي يثمر ويحقق ماهيته بالتدرج، وليس العكس، فالوجود الشكلي الآني خيال لا معنى له إلا بعد أن يتحول الوجود إلى فعل متواصل تنبثق منه الماهية التي تعبر عن الوجود الحقيقي.

يقول جان بول سارتر: إننا نعني بهذا الكلام أن الإنسان يوجد أولاً ثم يتعرف إلى نفسه، ويحتك بالعالم الخارجي فتتكون له صفاته ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده[2].

ومن المعلوم أن المذهب الوجودي تعبير عن حالة القلق العام الذي ساور الناس عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية، وإن القاعدة الصلبة التي تنهض عليها تصورات هذا المذهب هي حالة نفسية ألا وهي القلق الذي ساور أصحابه وليست اكتشافاً علمياً قاد إليه العقل والفكر.

---

[1]- كبرى اليقينيات الكونية، ص101-102، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، محمد سعيد رمضان البوطي، ص207-217، وانظر: نقد أوهام المادية الجدلية، ص 224 وما بعدها.

[2]- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص 235.

وإذا كان هذا هو منطلق المذهب الوجودي فمن الثابت يقيناً أنه ليس حجة إلا على أصحابه، فإن القلق من شأنه أن يدفع بأصحابه في كل سبيل، بل ما أكثر ما قد يزج بهم في طريق الجنون، أفيكون سبيل الوقوع في شيء من ذلك إذاً مذهباً يدون ويدعى إليه؟، ثم أيكون من شأن سائر العقلاء الذين يعيشون في مأمن وعافية من ذلك القلق أن يتبعوهم فيما زجهم القلق فيه فيتطوحوا معهم في المتاهات القلقة ذاتها؟[1].

رابعاً: موقفه من نظريات التطور:

"يجب أن نعلم في بادئ الأمر، أنها ليست نظرية واحدة تلك الفكرة التي تتصور أن الإنسان تصاعد من مخلوقات أدنى، ولكنها سلسلة نظريات متلاحقة متخالفة، كلها تفرض أن الحياة تطورت على وجه هذه الأرض تطوراً آلياً،ثم تتفرق عن بعضها في طرائق مختلفة لتفسير هذا التطور وتحليله"[2].

أ- النظرية اللاماركية:

أول هذه النظريات وأسبقها اللاماركية، وأول من نادى بها العالم التصنيفي الفرنسي (لامارك).

وخلاصة تصور لامارك عن التطور أن الأنواع الحيوانية غير ثابتة على حالها، ومرد ذلك هو الظروف المناخية المختلفة التي تتقلب على كل منها كالإقليم والغذاء وطراز الحياة وحالة الطقس والطبيعة، ذلك لأن اختلاف شيء من هذه العوامل يؤثر في اختلاف العادات، واختلاف

---

[1]- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص241-242.

[2]- المرجع نفسه، ص301.

العادات يؤثر بدوره في اختلاف الوظائف والأعمال واختلافهما لابد أن يؤثر مع الزمن، في اختلاف الشكل والأعضاء[1].

نقد نظرية لامارك:

1. مقتضى ما يراه لامارك أن سير التطور يتجه إلى فائدة الحيوان، وضمان استمراره في عمله الوظيفي والحفاظ على أكبر قدر من التناسق بينه وبين أحوال الطبيعة مهما اختلفت وتطورت، غير أن الواقع المشاهد لم يثبت استمرار هذا السير، فإن أنواعاً كثيرة من الحيوانات قد انقرضت وبادت تحت وطأة ما يسمى بالعوامل الطبيعية، وقد كان من مقتضى افتراضات لامارك أن تتطور تلك الحيوانات وفقاً لاختلاف الأحوال الطبيعية، حتى تتأقلم وتتناسق معها بحيث تضمن لنفسها استمرار البقاء النوعي على أقل تقدير.
2. إن أكثر ما لاحظه لامارك من مظاهر التطور التي اعتمدها أساساً لبحثه ودليلاً على دعواه إنما يجري ضمن سلسلة الأفراد بعامل الوراثة أي من قبل أن يلتقي الحيوان مع الظروف أو البيئة التي تلجئه إلى نوع من التطور أو التشكل للانسجام معها.

ولا يمكننا في مثل هذه الأحوال أن نعلل الأمر بتكييف سابق تأثر بالظروف والأحوال لا سيما وقد تبين أن تفاصيل الهيكل الحيواني منوط باقتران الصبغات والناسلات لكل نوع وحده ودعوة أن ما نشاهده اليوم من قوانين الصبغيات لم يكن على هذا النحو الوراثي في غابر الزمان، زعم غيبي بحت يتنافى مع الواقع المستمر والمشاهد.

---

[1]– المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص 302. وانظر كبرى اليقينيات الكونية، ط8، ص 255.

3. إن التحليل الذي تذهب إليه النظرية اللاماركية بالنسبة لظاهرة الأشكال والأعضاء الجزئية تحت سلطان النوع الواحد فهو لا يفسر إلا جزءاً يسيراً جداً من موضوع البحث الأساسي الذي لا يزال يتطلب تحليلاً وشرحاً يجيبان على أسئلة كثيرة تفرض نفسها في هذا المجال[1].

ب-النظرية الداروينية:

أخرج داروين في عام (1871م) كتابه المشهور المسمى "أصل الأنواع والانتخاب بالنسبة للجنس" حاول فيه أن يرد التطور إلى تفسير آلي بحت، بحيث يكون مستقلاً قدر الإمكان عن الأسباب الغائية، ولكنه اتخذ مع ذلك من مبدأ اختيار الأصلح سبباً للتطور[2].

وقد اعتمد داروين في الذهاب إلى أن الإنسان كبقية الحيوانات تطور من نوع واحد على علوم التشريح المقارن والأجنة والتراكيب الأثرية التي توجد في الإنسان،واعتمد أيضاً على الترابط النفسي بين الإنسان وبعض أنواع الحيوانات مثل: ظاهرة الوجدان والشعور والانفعالات النفسية[3].

نقد النظرية الداروينية:

1. إن الواقع الذي نشاهده على صعيد الحياة يتنافى بشكل حاد مع ما أسماه داروين بقانون الاصطفاء والبقاء للأصلح، فالكون يعج اليوم بالصالح وغير الصالح من شتى صنوف الحيوانات بدءاً بالهلاميات إلى القردة فالإنسان.

---

[1]- انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص 303-305، وانظر كبرى اليقينيات الكونية، ط8، ص 256-257.

[2]- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص305، كبرى اليقينيات، ص 257.

[3]- المرجع نفسه، ص306-307، كبرى اليقينيات، ص259.

2. إن كل نوع من أنواع الحيوانات على اختلافها قوةً وضعفاً يطرأ عليها خسائر ضخمة مع الزمن لا تحت سلطان ما يسميه داروين بمبدأ البقاء للأصلح بل بسبب عوامل طبيعية مختلفة تتقلب عليها.

3. إن الموت من حيث هو ظاهرة عامة يتناقض كلياً مع ما يراه داروين من أن الطبيعة تسير مع جماعة الأحياء حسب قانون الاصطفاء والبقاء للأصلح، فأي بقاء يتم للأصلح إذا كان الموت يتربص به.

4. إن عملية الاصطفاء ليست آلية بل هي وسيلة تستهدف غاية، والسعي نحو غاية ما يعتبر أعقد عمليات الفهم والإدراك، فكيف يمكن اسناد ذلك إلى الطبيعة التي لا مناص من تفسير عملها وآثارها مهما تنوعت التعبيرات عنهما بالآلية أو العشوائية المجردة.

5. إن هناك حيوانات عديدة لم يطرأ على تركيبها أي تحول منذ بداية العصر الجليدي إلى اليوم، على الرغم مما تعرضت له من عوامل مناخية عندما نقارن بين هياكل تلك الحيوانات وأجسادها اليوم.

6. عدم تطور حيوانات على الرغم من تمتعها بقدرات تؤهلها إلى أن تتبوأ مكانة مرموقة إلا أنها بقيت على حالها فلماذا لم تترق وتتطور؟[1].

ج- النظرية الداروينية الحديثة:

كان للانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى نظرية داروين أثر كبير في أن تتهاوى ويمر عليها عهد من السقوط والتردي، ولكن طائفة من الباحثين عادوا فشيدوا على أنقاضها نظرية أخرى جديدة أطلق عليها فيما بعد اسم الداروينية الجديدة اعتبرت بمثابة النسخة المصححة لنظرية داروين، وقد

[1]- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص- 311-307، كبرى اليقينيات، ص260-263.

تزعم هؤلاء الباحثين العالم الهولندي "هوغو دي فريز" ثم شايعه ودعمه في ذلك طائفة من علماء الحياة أكثرهم إنجليزيون وأمريكيون.

وأهم ما ينهض عليه هذا المذهب الجديد ويعتبر فارقاً أساسياً يتميز به عن نظرية داروين ما قد ترجح عند هؤلاء الآخرين من أن التطور إنما يقوم على أساس الطفرة التي تحدث فجأة وبالمصادفة، لا على أساس انتخاب الأصلح كما يقول داروين.

ويقولون: إنّ التغيرات بعد أن تتم فجأة وعلى سبيل الطفرة التي لا يستبين فيها سبب غائي، تتسجل فوراً في الذخيرة الوراثية حيث تنتقل بعد ذلك إلى السلالة بعامل من الوراثة.[1]

نقد النظرية الداروينية الحديثة:

1. إن التطور المفروض الذي هو أصل البحث تطور تقدمي ولا ريب إذ هو التصور المقترح لتدرج أصناف الحيوانات فهل من شأن الطفرة أن تنطوي على هذا التطور التقدمي المضطرد، والمعروف أن الطفرة دائماً تنطوي على صفات الانتقاص والاضطراب.

2. إذا كانت الطفرة هي التي تتحكم فيما يطرأ على الكائن الحي من تغير وتطور، فأي موجب يبقى لافتراض نشأة الكائنات الحية من أصل واحد، إذ من المعلوم أن هذا الافتراض إنما لاقى قبولاً عند أصحابه بناءً على ما لاحظوه من الشبه التصاعدي بين هذه الكائنات وهي الملاحظة التي جعلتهم يقولون بمبدأ الاصطفاء وانتخاب الأصلح.

فإذا نسف هذا المبدأ بافتراض الطفرة، فلا بد من تجاوز ظاهرة التشابه التصاعدي بين أصناف الأحياء إذ ليس من علاقة بينها وبين افتراض الطفرة وتصور أنها هي عامل التطور.

---

[1]– انظر: كبرى اليقينيات الكونية، ص 264، وانظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص 311.

3. إن القول باحتضان قانون الوراثة للدفع الطفري الذي يفترض أنه ساق الحيوان في وقت ما من عمره النوعي أو السلالي إلى قفزة تطورية دون الإشارة إلى أي دليل على هذه القفزة ليس أكثر من ستر لضعف هذا الرأي وراء دعوة الوراثة المفروضة قبل آلاف السنين.

ومن الحتم أن يتساءل الباحث عن أي معلمة من المعالم التي بإمكانها أن تشير لنا ولو عن بعد إلى أي حقبة تاريخية ظهرت فيها طفرة ما لحيوان ما، أي قبل أن تختفي في مكنون الذخر الوراثي[1].

الكشف العلمي الذي قضى على فرضيات التطور كلها:

إن الانتقادات التي ذكرناها سابقاً للنظريات كانت قبل أن يكتشف العلماء ما في داخل نواة الخلية الحيوانية وهو الذي يسمونه اليوم بالكروموزومات أو الصبغيات، وأما اليوم وقد دخل هذا الكشف طور الحقيقة العلمية التي لا مرد لها فقد قام من هذا الكشف سد محكم في وجه النظريات الثلاث سالفة الذكر بل وفي وجه أي نظرية أخرى تفرض تطور الإنسان من كائن حيواني أقل شأناً.

وإن الدلالة الهامة التي ينطوي عليها هذا الكشف العلمي هي أن سائر ما يمتاز به الإنسان من المقومات الإنسانية سواء في مظهره أو طبائعه وأخلاقه نابعة من أصل تكوينه الذاتي، وليست طارئة عليه بفعل التطور المزعوم الذي اعتمد على مجرد التشابه التدريجي في الأنواع دليلاً على ذلك[2].

---

[1]– انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص311–313، وانظر: كبرى اليقينيات الكونية، ص265–266.

[2]– انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص313.

خامساً: موقفه من العلمانية:

1. المعنى اللغوي لكلمة العلمانية:

أصل هذه الكلمة نسبة على غير بابها إلى العلم، فهي يمكن أن تكون في أصلها الأول وصفاً لأي فكرة أو اتجاه أو بحث لا يقوم إلا على السند والمنهج العلمي.

والكلمة في ذاتها ترجمة غير دقيقة لعبارة (secularism)؛ إذ هي تعني في مدلولها الحرفي النزوع إلى الدنيا دون غيرها، ويصبح معناها من حيث اللزوم (اللادينية) والفعل منه (secularize) أي ينزع عن الشيء صفته الدينية أو السيطرة الإكليريكية، ثم إن البديل عن الخضوع للصفة الدينية تمحور مع الزمن متمثلاً في الخضوع للعلم الذي غدا السبيل الذي لا بديل عنه في الغرب إلى تطوير المتع الدنيوية، ويعبرون عن ذلك بالعلمنة فتولد بهذا الاعتبار مصطلح العلمانية تعبيراً عن النتيجة التي آلت إليها اللادينية الدنيوية (secularism) والنتيجة هي الاحتكام إلى العلم بدلاً عن الدين.

والقصد من بيان هذا التشقيق اللغوي، والربط بأصل المعنى المراد أن نعلم أنَّ كلمة عَلمانية (بفتح العين) لا وجه لها قط، لا من حيث قواعد الاشتقاق العربي، ولا من حيث الرجوع إلى الكلمة المتداولة بالإنجليزية[1].

2. المعنى الاصطلاحي لكلمة علمانية:

العلمانية: هي النظام الاجتماعي والسياسي المتحرر عن سلطان الدين والمتخذ لنفسه نهجاً حيادياً بالنسبة إليه، فهو لا يؤيده ولا ينابذه، ويدير مبادئه وأحكامه على مقتضيات العلم وحده[2].

---

[1]- انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص319-320.

[2]- المرجع نفسه، ص320.

وتعود نشأة العلمانية في نظام الحكم والحياة الاجتماعية إلى تاريخ ثورة أوروبا على الكنيسة بعد أن تفاقم شرها، واشتدت ضراوتها، وازداد بغيها على العلم والعلماء، وفي أعقاب الثورة الفرنسية التي قامت في نهاية القرن الثامن عشر أعلنت العلمانية أساساً لنظام الدولة ومنهجاً متبعاً لها[1].

أنواع العلمانية:

أ- علمانية الحياد، كماهي في أوروبا، إذ هي ليست أكثر من تقسيم المجتمع ومرافق الحياة بين أصحاب الاختصاص في نظرهم ومقياس عقائدهم.

ب- علمانية الكيد والعدوان، وهي العلمانية المراد إقامتها في المجتمع الإسلامي من أجل محاربة الإسلام والقضاء عليه[2].

وزبدة القول: إنَّ العلمانية الأوروبية خطوة منظمة إلى الإسلام، في حين أن العلمانية التي يراد تطبيقها في المجتمعات الإسلامية خطوة منظمة إلى اعتناق الإلحاد[3].

هذه هي خلاصة مواقف الشيخ البوطي من تلك الفرق الخارجة عن الإسلام، وتلك النظريات والمذاهب والأفكار المعادية للإسلام، وقد أوضح الشيخ البوطي قبحها، وبيَّن خطرها على الإسلام والمسلمين.

وفي الختام ندعو للشيخ البوطي بالمغفرة والرحمة على ما قدم من علم ينتفع به بعد موته.

---

[1]- انظر: المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص 320.

[2]- المرجع نفسه، ص 223.

[3]- المرجع نفسه، ص 325، وانظر: يغالطونك إذ يقولون للبوطي، ص35-75، دار الصديق للعلوم (دمشق- سوريا).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات وتنال المكرمات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

أما بعد:

فقد تمَّ انجاز هذا البحث، بحول من الله –سبحانه– وعونه، وإني لا أدَّعي فيه الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت فيه قُصارى جهدي وكامل مكنتي، فإن أصبت فهو من فضل ربي وتوفيقه فله الحمد والفضل، وإن أخطأتُ فهو من نفسي ومن الشيطان، واللهُ ورسولُه منه براء، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- تأثر الشيخ البوطي بالأحوال السياسية في بلاده، على الرغم من عدم انخراطه في السياسة ومنابذته لحركات الإسلام السياسي.

2- تميز العلاقة بين الشيخ البوطي والرئيس السوري الراحل "حافظ الأسد" بشكل واضح ودفاعه عنه.

3- سار الشيخ البوطي في منهجه العقدي على المذهب الأشعري.

4- تأثر الشيخ البوطي بالطريقة النقشبندية الصوفية كما هي عادة العلماء الأكراد.

5- لم يأخذ الشيخ البوطي بخبر الآحاد في العقيدة وفقاً لمذهبه الأشعري.

6- أجاز الشيخ البوطي التوسل بجاه النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاته.

7- مثل الشيخ البوطي في منهجه الدعوي وفكره التيار الوسطي.

8- كان الشيخ البوطي يذكر الرؤى التي كان يراها في منامه، وكان زاهداً ورعاً ويجهش بالبكاء، وهو يدعو في نهاية دروسه التي كان يلقيها أمام الناس في المساجد.

9- سار الشيخ البوطي في إثباته لوجود الله –عز وجل– على طريقتين، الطريقة الأولى طريقة الفلاسفة والمتكلمين، وأما الطريقة الثانية فهي طريقة السلف الصالح –رضي الله عنهم–.

10- أثبت الشيخ البوطي سبع صفات لله –عز وجل– وأول باقي الصفات.

11- قسم الشيخ البوطي كلام الله –عز وجل– إلى نفسي قديم، ولفظي حادث، مخالفاً بذلك رأي الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة – رضي الله عنه– الذي قال: ألفاظ القرآن قديمة كذلك.

12- نفى الشيخ البوطي تعليل أفعال الله –عز وجل–، وقال بنظرية الكسب في ركن القضاء والقدر، واعتبر الشيخ البوطي الحسن والقبح في الأشياء اعتبارياً وليس جوهرياً.

13- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم– عند حديثه عن النبوات.

14- خالف الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم–في مسمى الإيمان، واعتبر الإيمان مجرد التصديق القلبي فحسب وأن صاحبه ناجٍ بوم القيامة.

15- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم– في حديثه عن الإيمان بالملائكة والجن.

16- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم– في إثباته للسؤال في القبر وكذلك إثباته لعذاب القبر ونعيمه.

17- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم– في علامات الساعة الكبرى.

18- خالف الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح –رضي الله عنهم– في عدم اعتقاده لعلامات الساعة الصغرى، معللاً ذلك بأنها واردة من طريق خبر الآحاد.

19- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- في حديثه عن اليوم الآخر وأحداثه وأثبت رؤية المؤمنين لربهم -عز وجل- يوم القيامة، إلا أنه نفى الجهة مطلقاً مخالفاً بذلك رأي السلف -رضي الله عنهم-.

20- وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- في ذكره لموجبات الردة، وقال: إنها لا تخرج على أن تكون أقوالاً أو أفعالاً، أو ما يدخل في نطاق السخرية، ولكنه أغفل ردة الترك.

21-وافق الشيخ البوطي مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم- بذكره لأخطار التكفير وتورعه عنه وبيانه لضوابط التكفير، إلا أنه خالف السلف في عدم تكفيره لابن عربي، وكذلك عدم تكفيره للعلوين والدروز.

22- اعتبر الشيخ البوطي حكم المرتد من باب أحكام الإمامة والسياسة الشرعية مخالفاً بذلك إجماع العلماء ومعتبراً علة قتل المرتد الحرابة لا الكفر.

23- بيّن الشيخ البوطي حقيقة الفِرق الخارجة عن الإسلام مثل البهائية والقاديانية والماسونية، وأوضح خطرها على الإسلام والمسلمين.

24-نقض الشيخ البوطي المذاهب المادية (الجدلية والتاريخية)والوجودية،وبيَّن فسادها وزيفها الذي بنيت عليه.

25-نقض الشيخ البوطي نظريات التطور اللاماركية والداروينية، وكذلك الداروينية الحديثة وبين أنها لا تقوم على حقائق علمية مطلقاً.

26- فنَّد الشيخ البوطي شعار العلمانية، وبيَّن أنَّ الهدف من الدعوة إلى هذا الشعار هو نشر الإلحاد في العالم الإسلامي.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها، وأوصي بالآتي:

1- دراسة جوانب أخرى لشخصية الشيخ البوطي فهي شخصية غزيرة بالعلم، وله باع في شتى العلوم الإسلامية، مثل: الجانب الفقهي أو الجانب الصوفي في شخصيته.

2- بيان عقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - للناس ونشرها في المجتمعات الإسلامية.

3- التصدي للمذاهب والنظريات والأفكار المعادية للإسلام، وبيان خطرها على الأمة في كل عصر.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾	عبس	1-2	84
﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ ...﴾	العنكبوت	48	84
﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ...﴾	يونس	94	85
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا ...﴾	النساء	164	86
﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾	فاطر	24	86
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	سبأ	28	86
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ...﴾	البقرة	285	87
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران	110	87
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾	يوسف	109	89
﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾	القصص	7	89
﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾	النحل	68	89
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	الكهف	110	90
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ...﴾	الحديد	25	91
﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾	الشورى	15	91
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾	المائدة	44	91
﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا ...﴾	المائدة	46	91
﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾	النساء	163	92
﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾	الأعلى	19	92
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾	الأنعام	83	94
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ ...﴾	البقرة	23-24	95
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ...﴾	هود	13	95
أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ ...﴾	الطور	33-34	95
﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ...﴾	هود	14	96
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ...﴾	البقرة	285	99
﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ...﴾	النساء	136	99
﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ ...﴾	النساء	172	100
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾	الأنبياء	26	100

﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ ...﴾	التحريم	6	100
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ...﴾	فاطر	1	100
﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ...﴾	مريم	17	101
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُعَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾	الشعراء	194–193	102
﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾	الحاقة	17	102
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ...﴾	الزمر	73	102
﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ ...﴾	الرعد	24–23	102
﴿ومَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ...﴾	المدثر	31–27	102
﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ...﴾	ق	18–17	103
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ ...﴾	الرعد	11	103
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ...﴾	السجدة	11	103
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	الأنعام	61	103
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	الذاريات	56	104
﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾	الأحقاف	29	104
﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ ...﴾	الرحمن	15–14	104
﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ ...﴾	الجن	1	104
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	الجن	1-2	105
﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾	الرحمن	15	105
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾	الزمر	42	106
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ...﴾	السجدة	11	106
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	الأنعام	61	106
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ...﴾	إبراهيم	27	107
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾	الأنعام	93	108
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾	الأنفال	50	108
﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾	المدثر	38	109
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ ...﴾	آل عمران	169	109
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ ...﴾	الأعراف	187	111

113	159	النساء	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾
113	61	الزخرف	﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾
115	96	الأنبياء	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم ...﴾
115	94	الكهف	﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ...﴾
116	82	النمل	﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ...﴾
116	158	الأنعام	﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ...﴾
117	17	المزمل	﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾
117	68	الزمر	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾
118	3-4	القيامة	﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ...﴾
119	284	البقرة	﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ ...﴾
119	37–19	الحاقة	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ...﴾
120	47	الأنبياء	﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا ...﴾
120	153	الأنعام	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ...﴾
120	72–71	مريم	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ...﴾
120	66	يس	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ...﴾
121	48	النساء	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ...﴾
122	23	سبأ	﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾
123	1-3	الكوثر	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ...﴾
124	16–8	الغاشية	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ...﴾
124	56	النساء	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ...﴾
124	108–107	الكهف	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ ...﴾
125	75–74	الزخرف	﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ...﴾
125	23–22	القيامة	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
125	15	المطففين	﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾
128	25	محمد	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ ...﴾
131	217	البقرة	﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ...﴾
132	100	آل عمران	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ...﴾

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ ...﴾	البقرة	109	132
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ﴾	البقرة	256	140
﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ...﴾	البقرة	217	143

فهرس الأحاديث

"إنهما ليعذبان وما يعذبان في..."	البخاري في الجامع الصحيح.	108
"إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده ..."	البخاري في الجامع الصحيح.	108
"أرواحهم في جوف طير خضر..."	خرجه مسلم.	110
"ما المسئول عنها بأعلم من السائل"	البخاري في الجامع الصحيح.	111
"ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال ..."	مسلم في الجامع الصحيح.	112
"ما بعث نبي إلا أنذر أُمَّته الأعورَ الكذاب..."	البخاري في الجامع الصحيح.	112
"والذي نفسي بيده ليوشكَنَّ أنْ ينزل فيكم ..."	فتح الباري في شرح صحيح البخاري.	113
"لا إله إلا الله ويل للعرب مِنْ شرٍّ ..."	فتح الباري في شرح صحيح البخاري.	115
"كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب..."	البخاري في الجامع الصحيح.	118
"فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في ..."	مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني.	120
"يُضرب الجسر بين ظهراني جهنم ..."	البخاري.	121
"فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت ..."	صحيح البخاري.	122
"بينما نحن عند رسول الله إذ أغفى إغفاءة"	صحيح مسلم.	123
"أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء ..."	البخاري في الجامع الصحيح.	134
"من بدَّلَ دينه فاقتلوه"	صحيح البخاري.	140

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الله الحراني (ت 728هـ)، **الردّ على المنطقيين**، طبعة إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، سنة (1396هـ)، ط3.
3. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الله الحراني، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض- المملكة العربية السعودية، (1420هـ-1999م)، ط1.
4. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الله الحراني، **مجموع الفتاوى**، م8، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (1416هـ-1995م)، طبعة مجمع الملك فهد من طباعة المصحف الشريف.
5. ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، م2، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود، (1411 هـ)، ط2.
6. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، م6، تحقيق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، لبنان- بيروت.
7. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله، **المسند**، م2، مذيل بأحكام شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة القاهرة.
8. ابن زكريا، أحمد بن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، دار الفكر، بيروت- لبنان، سنة (1415هـ)، ط1.

9. ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، م1، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، (1375 هـ).

10. ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت 751هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، م1، تحقيق عمر سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، (1420هـ).

11. ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، مقدمة الشيخ علي الحلبي، م9/1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية، (1416هـ-1996م)، ط1.

12. ابن ماجة، **السنن**، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (209-273هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، م1، (2006م)، دار الرسالة العلمية، ط1.

13. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، **لسان العرب**، م 15، دار صادر، بيروت، ط1.

14. أبو الحسين أحمد بن فارس **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (1420هـ)، م4، ط2.

15. أبو العز، علي بن علي الحنفي الدمشقيّ، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، ج 1، مؤسسة الرسالة، ط 2.

16. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، م9، دار إحياء التراث العربي، ط (2001م).

17. الاسفراييني، أبو المظفر، طاهر بن محمد (ت 471هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، (1419هـ)، ط1.

18. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 330هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (1389هـ)، ط2.

19. اعليوان والغوش، هشام وفادي، **البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي**، مركز الحضارة لتنمية والفكر الاسلامي، بيروت- لبنان، سنة (2012م)، ط1.

20. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة.

21. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **الجامع المسند الصحيح**، م، 4دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، عام (2002م)، ط1.

22. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **فضائل الصحابة**، ج3، المطبعة السلفية، (1400هـ).

23. البزم، تحقيق الدكتور عبد الفتاح، **شرح الصاوي على جوهرة التوحيد**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، سنة (1999م)، ط2.

24. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفَرق بين الفِرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1977م)، ط2.

25. ابن العماد، عبد الحي أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، م4.

26. البوطي، محمد سعيد رمضان، **الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه**، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، دار الفكر، دمشق - سوريا، (1996م)، ط1.

27. البوطي، محمد سعيد رمضان، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**، دار الفكر، دمشق- سوريا،(1988م-1408هـ)، ط1.

28. البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، ودار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا، ط2.

29. البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، مطبعة مسودة، القدس، ط6.

30. البوطي، محمد سعيد رمضان، **المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة**، دار الفكر، (2008م).

31. البوطي، محمد سعيد رمضان، **من الفكر والقلب**، دار الفقيه، ط2.

32. البوطي، محمد سعيد رمضان، **نقض أوهام المادية الجدلية**، دار الفكر، دمشق–سوريا، سنة (1978م 1398هـ)، ط1.

33. البوطي، محمد سعيد رمضان، **هذا هو الإسلام حرية الإنسان في ظل عبوديته لله**، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر دمشق، سوريا، (1992م)، ط1.

34. البوطي، محمد سعيد رمضان، **هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته**، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط 10.

35. البوطي، محمد سعيد رمضان، **يغالطونك إذ يقولون**، دار الصديق للعلوم، دمشق – سوريا.

36. البيهقي، الإمام أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت 458هـ)، **الجامع لشعب الإيمان**، ج11، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، (2003م)، ط1.

37. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

38. التلمساني، أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق الدكتور احسان عباس، م2، دار صادر، بيروت، سنة (1968م–1388هـ).

39. أ.د الجعبري، حافظ محمد حيدر، **مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية**، سنة (2005م)، ط1.

40. الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذهب والأحزاب المعاصرة**، م1، سنة 1420هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4.

41. الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الاسلامي عقائدها وحكم الاسلام فيها**، مكتبة الأقصى، عمان– الأردن، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، (1984م)، ط1.

42. الدوري، قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2007، ط 1.

43. ديب، كمال، **تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011**، تشرين الأول (2011م)، وط2 نيسان 2012م، دار النهار للنشر، بيروت– لبنان، ط 1.

44. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1412هـ)، ط8.

45. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (1415هـ).

46. الريسوني، أحمد، **الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة– مصر، ط1، ودار الأمان، الرباط– المغرب، ط 1.

47. الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد بن محمد مرتضي (1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، م39، دار الهداية.

48. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، م 7، بيروت، (1980م)، ط5.

49. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط 26.

50. السامرائي، نعمان عبد الرزاق، **أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية**، دراسة مقارنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، سنة (1983م)، ط2.

51. السفاريني، محمد بن أحمد الأثري الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، ج1، دمشق، مؤسسة الخافقين سنة (1982م-1402هـ)، ط2.

52. السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور (683هـ)، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق بسام علي العموش، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، (1408هـ).

53. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 91هـ)، **الدر المنثور في التفسير في المأثور**، ج 9، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط13.

54. الشاطبي، أبو اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (ت 790هـ)، **الاعتصام**، م1، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية، (1991م -1412هـ)، ط1.

55. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (1404هـ).

56. الصلابي، علي محمد، **الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعصره**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة- مصر، سنة (2002م).

57. الظاهري، أبو محمد علي بن محمد ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الفكر سنة (1400هـ).

58. العثيمين، محمد بن صالح، **شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية**، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1.

59. العقل، ناصر، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**، دار الوطن، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1.

60. العوا، محمد سليم، **في أصول النظام الجنائي الإسلامي**، دراسة مقارنة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، (2006م)، ط1.

61. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، (2005م)، ط1.

62. الفيروز آبادي،مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ودار الريان للتراث، سنة (1407هـ)، ط2.

63. قادري، عبد الله بن أحمد، **الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي**، مكتبة طيبة، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، (1985م)، ط2.

64. قبش، أحمد، **تاريخ الشعر العربي الحديث**، (1391هـ– 1971م).

65. القرضاوي، يوسف، **من هدي الإسلام فتاوى معاصرة**، ج 1، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، سنة (2000م)، ط1.

66. القرطبي، أب عبد الله محمد بن محمد، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، (2006م)، ط1.

67. القصير، أحمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، (1424هـ)، ط1.

68. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، سنة (2007م)، مكتبة وهبة: مصر– القاهرة، مطبعة المدني، ط14.

69. القوسي، دكتور مفرح بن سليمان، **الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية،** دراسة نقدية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، السعودية، 1423هـ –2002م، ط1.

70. الكتاب المقدس، ط4.

71. المجذوب، محمد، **علماء ومفكرون،** م3، دار الشواف، الرياض، السعودية، ط4.

72. الملطي، أبو الحسين،محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (377 هـ)، **التنبيه والرد على الأهواء والبدع،** تحقيق يان بن سعد الدين المياديني، دار المؤتمن، الرياض، (1414هـ)، ط1.

73. الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكة، **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة،** دار القلم، دمشق، 1984م، ط 1.

74. النيسابوري، مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت 261هـ)، **الجامع الصحيح،** م 1، دار الجيل، بيروت.

الأبحاث والمواقع الإلكترونية

1. برنامج "مع البوطي في قضايا الساعة" عبر يوتيوب، إعداد جمال الجيش، قناة نور الشام.
2. دورة مختصرة في العقيدة الإسلامية للشيخ البوطي عبر الإنترنت يوتيوب.
3. مع البوطي في حياته وفكره، قناة شام، على الرابط: www.youtube.com/watch?v=R9moTdmmTw8 Islamic.wordprees.com
4. معالم مدرسة البوطي، لقاء مع محمد توفيق البوطي، قناة الميادين.
5. مقابلة مع الشيخ محمد سعيد البوطي، منشورة على الانترنت على موقع يوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات، في برنامج: علماء مبدعون، إعداد الأستاذ جاسم المطوع http://www.youtube.com/watch?v=aXKORDfdcU:.
6. نبذة عن حياة العلامة الامام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، موقع نسيم الشام: www.naseemalsham.com.
7. واقع المدارس الدينية في سوريا، موقع الأندلسيات، http://www.andalusiat.com.

فهرس الموضوعات